المشرق الاسلامى
بين التبعية والاستقلال

اولا الطاهريون " تاريخهم السياسى والحضارى

دكتور
فتحى ابوسيف
أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد
قسم التاريخ - آداب عين شمس

مكتبة سعيد رأفت
جامعة عين شمس

١٩٩٢ م

الباب الأول (مدخل)

المشرق الإسلامى والخلافة العباسية

شعوبية العجم

العداء بين العرب والعجم قبل الإسلام ــ الشعوبية فى العصر الإسلامى ــ ماهيتها وأسبابها ــ المصادر السياسية والعقائدية للشعوبية ــ خروج أبى مسلم الخراسانى على طاعة المنصور ــ سنباذ ــ الأستاذ سيس ــ الراوندية ــ المقنع الخراسانى ــ الخرمية ــ الزندقة .

اللامركزية فى الحكم العباسى

تطور مفهوم المركزية وأثره على أقاليم المشرق الإسلامى ــ ولاية البرامكة للمشرق ــ نكبة البرامكة وأسبابها ــ آثار النكبة على أقاليم المشرق ــ التقسيم الإدارى فى عهد هرون الرشيد ــ ولاية المأمون على المشرق .

الفصل الأول

المشرق الإسلامى والخلافة العباسية

كانت الدولة الطاهرية نتاجاً طبيعياً لتفاعل ظاهرتين هامتين أثرتا فى تاريخ الخلافة العباسية بصفة عامة وتاريخ المشرق الإسلامى بصفة خاصة ، ونقصد بهما شعوبية العجم ، واللامركزية فى الحكم العباسى . وحتى يسهل علينا دراسة التاريخ السياسى والحضارى لهذه الدولة الفارسية الإسلامية نحاول دراسة هاتين الظاهرتين الهامتين وأثرهما فى تاريخ المشرق الإسلامى .

وتمخضت شعوبية العجم عن الصراع الطويل بين العرب والفرس قبـــل الإسلام وبعده . وبدأ بسيادة الفرس على بعض القبائل العربية التى هاجرت من داخل الجزيرة العربية إلى العراق (أوائل القرن الثالث الميلادى) ومن أمثلة هذه الهجرات هجرة قبيلة أياد بعد نزاعها مع مضر فى مكة ، فهاجرت أياد بعد هزيمتها واستوطنت جنوب الحيرة . ويبدو أن توافد القبائل العربية وهجرتها

للعراق ، جعلت للعنصر العربي وزنه السياسي في هـذه المنطقة ، حتى أن مدينة الحضر (ه) كان أغلب سكانها من قضاعة وبنى عبيد بن الأجرم وهم من العرب . وراحت هذه القبائل توسع دائرة ممتلكاتها مما أدى إلى اصطدام القبائل العربية في هذه المنطقة ببعض جيوش الفرس في عهد سابور الأول بن أردشير (٢٤١ — ٢٧٢ م) وفي شعر عمرو بن إله فخر بهذه الإغارة (١)

ورغم أن العراق كان تابعاً للدولة الساسانية (٢٢٤ — ٦٥١ م) إلا أن القبائل العربية لم تدخل في المجوسية (ه) وهو دين الدولة الغالبة ، وإنما دانت

(ه) الحضر : تقع هذه المدينة بين دجلة والفرات ، وهي مدينة أثرية كثرت بها العمارة يقال كان فيها ستون برجاً كباراً وحمامات كثيرة . ولم يبق من الحضر حتى زمن ياقوت (ق ٧ / ١٣ م) إلا رسم السور وآثار تدل على عظم هذه المدينة وقد تعرضت لهجوم فارسي مدمر في عهد سابور بن أردشير (٢٤١ — ٢٧٢ م) فتهدم سورها وقتل أغلب سكانها وهم من قضاعة وتدل الحفريات التي أجريت في هذه المدينة حديثاً أن أغلب سكانها كانوا من العرب منذ بداية القـــرن الثالث الميلادي ، يدل على هذا بعض الألقاب المكتشفة على الآثار فرئيس سدنة المعبد الكبير كان يعرف بسادن العرب على غرار ما كان يلقب به ملوك الحضر بملوك العرب . أنظر ياقوت ، معجم ، مجلد ٣ ص ٢٩٠ . والقزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٥٥ . ؛ فؤاد سفر ، كتابات الحضر ، سومر ، مجلد ٢١ — ١٩٦٥ ، صفحات ٣١ - ٥٢ .

(١) يقول عمرو بن إله في هذه القصيدة :

لقيناهم بجمع من علاف ... وبالخيل الصلادمة الذكور
فلاقت فارس منا نكالا ... وقتلنا هرابذ شهر زور

أنظر الأغاني ، ج ٢ ، ص ١٤١ ؛ أحمد الحوفي ، التيارات المذهبية بين العرب والفرس ، القاهرة - بدون تاريخ - ص ٨ .

(ه) المجوسية : وتعتقد هذه الديانة بنبوة زرادشت الذي عاصر النصف الثاني من =

بعض هذه القبائل بعبادة الكواكب وهى عبادة قديمة ترجع إلى أيام الكلدانيين (٥) فأوجد ذلك بعض الكراهية فى نفوس الفرس (١)

فلما قامت مملكة الحيرة (ق ٣ م) ، حرص الفرس على أن تبقى هذه المملكة العربية تابعة لهم . وكان أغلب سكان هذه المملكة من العرب الذين هاجروا على مراحل من داخل الجزيرة العربية وجنوبها ، واستوطنوا الأنبار (٥) والحيرة .

= القرن السابع ق . م ، وتعترف ديانته بوجود الله هرمزد - يزدان - إيزد) إلا أن هذه العقيدة بنيت على أساس أن هذا العالم له خالقان أحدهما النور صانع الخير ، والآخر الظلام صانع الشر . عنها أنظر ابن حزم ، الفصل فى الملل ، ج ١ ، ص ٣٠٢ ؛ وأبو المعالى ، بيان الاديان ، ص١٦٠ ؛ محمد جواد مشكور ، دينكرد ، طهران ١٢٥٢ هامش ص ٢٩ ، كريستنسن ، إيران فى عهد الساسانيين ، ترجمة يحي الخشاب ، القاهرة ١٩٢٧ م ، صفحات ١٣٠ - ١٦٨ . أنظر أيضاً : L'avesta نقلا عن عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسى للدولة العربية ط ٢ - ١٩٦٠ م ، ص ١٩٢ وما بعدها .

(٥) الكلدانيون : (٦٢٦ - ٥٣٩ ق . م) وهم الذين قامت دولتهم على أنقاض الإمبراطورية الآشورية (بدأ تاريخها ١٣٠٠ ق . م تقريباً) ، وكان بختنصر حاكما على بابل من قبل الآشوريين ، فاستقل بالحكم وراح يوسع دائرة سلطانه ، وعرفت دولته الجديدة بمملكة بابل الجديدة أو أسرة بابل الحادية عشرة . أنظر الطبرى ، تاريخ ، ج ١ : ص ١٩٧ و ١٩٨ ، إبراهيم رزقانه وآخرون ، حضارة مصر والشرق القديم ، طبع مصر — بدون تاريخ — ، ص ٣٣٨ .

(١) البكرى ، معجم ما استعجم ، طبع دار الكتب المصرية ١٩٤٦م ، ص٤٨ ؛
Ency of Isl, (art Ad jam) 2 ed ., t I ; p. 206.

(٥) الأنبار ، مدينة على الفرات فى غربى بغداد ، وكانت الفرس تسميها فيروز سابور ، حيث أن سابور بن هرمز (٣١٠ - ٣٧٩ م) كان أول من عمرها ، =

وكان أهل الحيرة منذ القرن الثالث الميلادى ثلاثة أصناف : تنوخ وهم البدو النازلون غرب الفرات ، والعباد — وربما أطلق عليهم هذا الإسم لإعتناقهم المسيحية وعبادتهم لله[1] — ، أو أن الفرس أطلقوا عليهم هذه التسمية للتعبير عن رضعهم الإجتماعى ، وهم السكان الأصليون الذين سكنوا المدينة وبنوا فيها . وأخيراً الأحلاف أى القبائل العربية التى حالفت العباد وعاشوا معهم فى الحيرة[2] .

ويبدو أن الفرس نظروا بعين الريبة لهذه المملكة العربية — الحيرة — وخاصة بعد أن تعرضت أملاكهم إلى هجوم بعض القبائل العربية فى عهد سابور بن هرمز (٣١٠ — ٣٧٩ م) وهو الذى عرف بذى الأكتاف لكثرة ما قتل من العرب ونزع أكتافهم[3] . وبدأت هذه الملحمة بين العرب والفرس بهجوم من جانب بعض القبائل العربية المستوطنه بالبحرين (*) وما يجاورها من ضواحى وكانت أهم القبـــائل التى شاركت فى هذا الهجوم قبائل عبد القيس وكاظمة ،

= ثم جددت هذه المدينة فى عهد أبى العباس أول خلفاء العباسيين (١٣٢ — ١٣٦ / ٧٤٩ - ٧٤٤ م) أنظر ياقوت ، مجلد ١ ، ص ٣٤١ .

(١) إبن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١ ص ٢٣٠ ؛ عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسى للدولة العربية ، ج ١ ص ٩١ .

(٢) إبن الاثير ، نفسه ، نفس الجزء ، ص ٢٣٠ و ٢٣١ ؛ أحمد الحوفى ، التيارات المذهبية بين العرب والفرس ، ص ١١ .

(٣) الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ١ ، ص ٤٩١ ؛ عبد المنعم ماجد ، نفس الكتاب ونفس الجزء ، ص ٨٩ .

(*) البحرين : تقع بين البصرة وعمان . عنها أنظر القزوينى ، آثار البلاد وأخبار العباد ، صفحات ٧٧ ، ٧٨ .

وركزوا هجومهم على بعض المدن الفارسية كأردشير خره (٥) ، فأكثروا النهب والتخريب فى هذه النواحى دون أن يجدوا مقاومة من الفرس [1].

وجاء رد فعل الفرس على العرب أعنف من غارتهم التى شنوها على الأملاك الفارسية ، إذ جمع سابور بن هرمز جيشه وسار به نحو العرب الذين أغاروا على بعض أطراف بلاده وأوقع بهم وهزمهم ، ثم تتبع فلولهم ، فورد هجر (٥) التى كان يسكنها أعراب تميم وبكر بن وائل وعبد القيس ، فأفشى فيهم القتل ، ثم أتى اليمامة (٥) ففعل بها مثلما مع بقية النواحى [2] .

وعظمت مكانة الحيرة فى عهد المنذر الثالث الملقب بابن ماء السماء (٥٠٥ — ٥٥٤ م) ، وهو الذى رفض أن يعتنق المزدكية التى اعتنقها ملك الفرس قباذ بن فيروز (٤٨٨ — ٥٣١ م) فعزله وولى على الحيرة بدلا منه الحارث بن عمر أمير كندة . فلما رأى الحارث ما عليه قباذ من الضعف طمع فى السواد من أرض

---

(٥) أردشير خره : وهو إسم مركب معناه بهاء أردشير . وهى من أجل كور فارس ومنها مدينة شيرازوجور ، وتعد مدينة سيراف من أجل مدنها.أنظر ياقوت ، معجم ، مجلد ١ ، ص ١٨٤ .

(١) الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ١ ، ص ٤٩١ ، وابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ص ٢٢٨ .

(٥) هجر : ولعل إسمها مأخوذ من خروج البدوى من باديته إلى المدن . وهجر قاعدة البحرين وأهم نواحيها . انظر ياقوت ، معجم ، مجلد ٨ ، ص ٤٤٥ .

(٥) اليمامة : ناحية بين الحجاز واليمن ، يكثر بها النخيل والأشجار . عنها انظر القزوينى ، آثار البلاد ، ١٣١ وما بعدها .

(٢) الطبرى ، نفس الجزء ، وما بعدها .

العراق ، فراح يأمر جنوده بشن الغارات على هـذه المنطقة ، فلم يجد قباذ إلا التسليم لمطالب عرب الحيرة (١) .

ويبدو الصـراع الشعوبية بين العرب والعجم فى استنهاض الحارث بن عمرو لعرب اليمن ودعوته لهم بمساعداتهم فى الإستيلاء على مايبدى العجم من أملاك(٢) ويبدو أن دخول عرب الحيرة فى دين المسيح زاد من كراهية الفرس لهم ، وقد عبرت هذه الكراهية عن نفسها فى استقدام ملك الفرس كسرى أبرويز — أى المظفر — (٥٩٠ — ٦٢٨ م) النعمان ملك الحيرة وسجنه ، ثم قتله فى ظروف غامضة (٣) . ولعل ملك الفرس الذى اتصف بالشجاعة والبأس وجـد فى النعمان منافساً له ومهدداً لسلطان الفرس مما دفعه لقتله .

وبعد مقتل النعمان ، أسند كسرى مملكة الحيرة لإياس بن قبيصة الطائى . وكان النعمان قد ترك بعض الودائع عند بنى بكر بن وائل ، فلما طلبها كسرى رفض زعيمهم هانىء بن مسعود تلبية مطلبه ، وراح يعمل على جمع كلمة القبائل العربية ضد الفرس. وكانت أهم القبائل التى استجابت لربيعة وقاتلت معها بنو بكر وبنو عجل (٤) .

وتقابل الطرفان - العرب والفرس - فى معركة عرفت بذى قار(حوالى ٦٤٠م)

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ؛ ، صفحات ٥٣٢ وما بعدها ؛ أحمد الحوفى التيارات المذهبية بين العرب والفرس ، ص ١٢ .

(٢) الطبرى ، ج ١ ، ص ٥٣٢ .

(٣) نفسه ، نفس الجزء ، ص ٥٨٧ ؛ عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسى للدولة العربية ، ج ١ ، ص ٩١ .

(٤) اليعقوبى ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٤٤ .

ويبدو أن الحرب كانت حامية الوطيس بين الطرفين حتى أن النساء اشتركن فى مساندة رجالهن من العرب ، وبث الحماس فيهم للإنتقام من الفرس [١]

وأخيراً تمكن العرب من إلحاق الهزيمة بالفرس ، مما أعاد لهم بعض الثقة فى قدرتهم القتالية ، ويذكر المؤرخون [٢] أن الرسول (ص) لما بلغه ما كان من هزيمة ربيعة لجيش كسرى قال : « هذا أول يوم أنتصفت العرب من العجم » .

وظلت العلاقة بين العرب النصارى والفرس — قبل الإسلام — تأخذ فى أكثر الأحيان شكل العداء ، وظلت فى جميع الحالات قائمة على استضعاف الفرس للعرب والإفساد فى أرضهم والإيقاع بين قبائلهم [٣] .

ثم كان الفتح العربى لبلاد العجم فى عصر الخلفاء الراشدين — عهد عثمان بن عفان على وجه الخصوص — (٢٣ — ٣٥ / ٦٤٤ — ٦٥٦ م) ، وكان من الطبيعى أن يتولى العرب الفاتحون وحدهم أولا دون أهل البلاد الأصليين حكم هذه البلاد الجديدة . فلما ألف الدين الجديد بين العرب والفرس فى أمة واحدة ،

---

(١) من شعر إحدى النساء اللاتى إشتركن فى المعركة قولها :

إن تهزموا نعانق ونفرش النمارق

أو تهربوا نفارق فراق غير وامق

أنظر الطبرى : ج ١ ، ص ٦١٠ .

(٢) اليعقوبى ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٤٤ . ، والطبرى . تاريخ الأمم ، ج ١ ، ص ٦٠٠ .

(٣) يحيى الخشاب ، إلتقاء الحضارتين العربية والفارسية ، القاهرة ١٩٦٩م ، ص ٨٠ .

Eucy of Isl (art Adjam) 2 ed., t I, p. 207.

مثل العداء مائلا بينهما وخاصة فى عصر الخلافة الأموية (٤٢ — ١٣٢ /٦٦٢ — ٧٤٩ م) ، حيث لعبت السياسة الأموية بتفضيل العنصر العربى وتأكيد سيادته على العجم دوراً خطيراً فى إشعال هذا الصراع . فراح العجم يطالبون بالمساواة ، وظهرت بوادر الشعوبية ، وهى كلمة من أصل شعوب تعنى غير العرب [١] ، أو ربما اشتقت من تشعب أى تفرق [٢] ، لأن العرب كانوا ينظرون لهذه الحركة بغير الرضى فى عصر بنى أمية ويعتبرونها عصيانا على حكومة الأمويين .

وحاول الشعوبيون رداً على سياسة بنى أمية القائمة على تفضيل العرب على غيرهم وضع الأحاديث على لسان النبى (ص) لدحض هذه السياسة من نحو « من نطق بالعربية فهو عربى » و « من اعتنق الإسلام من أهل فارس فهو عربى كأى قرشى » وغيرها [٣] . وراحوا يوثقون هذه الشعوبية بما ذكره القرآن عن الشعوب والقبائل كقوله « وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » [٤] فادعى العجم أنهم أفضل من العرب الذين تتكون منهم القبائل ، إلى غير هذا من الدعاوى .

لكن الفرس لم يجهروا بشعوبيتهم وتفاخرهم على العرب إلا فى الفترة الأخيرة من حكم بنى أمية ، وخاصة فى عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥ — ١٢٥/٧٢٣— ٧٤٢ م) حيث بدأت أصوات الفرس ترتفع ، وتناهض تعالى العرب بمشكله ،

---

(١) أنظر سورة الحجرات ، آية (١٢) ، ولسان العرب ، ج ١ ، ص ٤٨٣ .

(٢) لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤٨٣ .

(٣) نكلسن ، تاريخ الأدب العباسى ، ترجمة وتحقيق صفاء خلوصى ، طبع بغداد ، ١٩٦٧ م ، ص ٥٠ .

(٤) أنظر سورة الحجرات ، آية (١٢) .

Ency of Isl, (art Shubiya) I ed., t 3, p. 395.

وتباهى بماضى الفرس وسعة ملكهم وعظمة حضارتهم . وكان لهذا التآلق عدة أسباب ، فقد اشتهر بالعلم والورع كثير ممن ولدتهم أمهات غير عربيات . وكان بعض أمراء بنى أمية من أمهات فارسيات كيزيد بن المهلب وأخيه ابراهيم . ووصل الأمر بتفاخر النسب والجنس عند اسماعيل بن يسار أحد شعراء بنى أمية أن افتخر بنسبه الفارسى على الخليفة هشام بن عبد الملك نفسه (١) ، مما أغضب الخليفة .

وتتحمل سياسة بنى أمية المتعصبة للعرب مسئولية إحياء أو ظهور نزعة الشعوبية وخاصة بين العجم ، وذلك لأنهم اعتبروا سياسة خلفاء بنى أمية جائرة لاتتفق مع تعاليم الإسلام وما ينادى به من مساواة وعدالة (٢) .

واختلف المؤرخون المحدثون فيما بينهم حول الأسباب التى أدت إلى دفع

---

(١) قال إسماعيل بن يسار :

أصلى كريم ومجدى لايقاس به	ولى لسان كحد السيف مسموم
أحمى به مجد اقوام ذوى حسب	من كل قوم بتاج الملك معموم

انظر عن هذه المفاخرات أحمد الحوفى ، أدب السياسة فى العصر الأموى ، القاهرة ١٩٦٠م ، ص ٢٤٧ وما بعدها .

(٢) أتى القرآن بالآيات الدالة على هذه المعانى ، فى سورة النحل : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإتياى ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى لعلكم تذكرون » (آية ٩٠) ، وآيات أخرى تدل على وحدة المسلمين ، وعدم تحزبهم واختلافهم كما فى سورة الأنبياء : « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » (آية ٩٢) ، أنظر أيضاً حسين كاظم زاده تجليات روح إيرانيان » ص ٥٧ ، عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسى للدولة العربية ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ ،

روح الشعوبية عند العجم ، فيرى روندلسن[1] أن المسئولية تقع على الدولة الأموية التى تعصبت للعرب كعنصر ، ونظرت للموالى — أى الشعوب التى دخلت الإسلام من غير العرب — نظرة الإحتقار والإزدراء ، وظهر ذلك جلياً فى الإجراءات المتعلقة بملكية الأرض والضرائب بصفة خاصة ، حيث لم تراع فيها المساواة بين العرب المسلمين ، وغيرهم من العناصر الأخرى . ووصف بعض المؤرخين[2] سياسة بنى أمية تجاه العجم بأنها سياسة التفرقة العنصرية التى عبرت عن نفسها فى النظام المالى والإجتماعى . ويسوق فلهوزن[3] رأياً آخر فى سبب العداء بين العرب والعجم واشتداد نزعة الشعوبية فيقول : « إن الإسلام لم يساعد على إزالة الخصومة بين الفريقين ، بل جعلها أشد خطورة ، لأنه أحيى الأعاجم من جديد ، وشد أزرهم ، ووضع فى يدهم سلاحاً على سادتهم العرب ، وذلك أن إسقاط الدولة العربية لم يأت من أهالى الأقاليم الواقعة فيما وراء النهر الذين غزوا على هجمتهم ، بل جاء من قبل من أسلم من أهل خراسان » .

وتتفاوت آراء مؤرخى إيران المحدثين فى نظرتهم لدوافع بعث الشعوبية فى العصر الأموى فيرى حسين كاظم زاده[4] أن العداء القديم بين العرب والفرس ، هو الذى دفع بالفرس إلى الثورة على الأمويين ، لينتقموا لأنفسهم من أعدائهم

---

(١) عقيدة الشيعة ، تعريب ع . م ، القاهرة ١٩٢٧ ، ص ٢٣٢

(٢) Watt. W. M., Islam and Integeration of society, London 1966. p. 92., Ency of Isl. (art Djizya) 2 od t. 2, pp 559, sq.

(٣) تاريخ الدولة العربية ، ترجمة محمد عبد الهادى ابو ريده ، مراجعة حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٤٣٢ .

(٤) تجليات روح ايرانيان ، ص ٥٧ .

التقليديين ـ العرب ـ ويحترز محمد معين[1] فى هذا الإتجاه ويرى أن هذه الرغبة فى الإنتقام من العرب لم تتأت للفرس إلا بوجود الخلافة الأموية التى جعلت الملك توأماً للخلافة ، كما جعلت التعصب الجاهلى وإذلال الملل الأخرى قاعدة لحكمهم ، مخالفين بذلك الإسلام ومبادئه .

ويتحمل بعض المؤرخين ، ومنهم ضياء الدين الريس[2] مسئولية الدفاع عن بنى أمية ، ويرى أن الأمويين اعتمدوا على الموالى ، وأشركوهم وعينوهم فى أرق المناصب وتبلور الأسانيد التى دافع بها هذا المؤرخ عن بنى أمية كما ذكر : « فى إسناد بعض مهام السياسة والحرب لرجال من الموالى مثل رجاء بن حيوة ـ مولى كنده ـ الذى عقد البيعة لعمر بن عبد العزيز ، والحسن البصرى الذى كان كالزعيم فى البصرة ، وحيان النبطى وابنه ، وكان الأول سفيراً فى حرب طبرستان ، والثانى لدى الترك ، وكان قتيبة بن مسلم يجعل رجالا من الفرس فى طليعة جيشه ... أما عن اتهام بنى أمية أنهم كانوا دائماً يزيدون الضرائب أو يفرضونها على الموالى فهى حالات قليلة ومحدودة ، وكانت شاملة العرب مع الموالى »[3]

يتضح لنا من هذه الأسانيد التى ساقها ضياء الدين الريس أنه لا يميل إلى آراء بعض المستشرقين وبعض مؤرخى الفرس المحدثين فى تحميل بنى أمية مسئولية إحياء الشعوبية .

إلا أننا يجب ألا ننظر لشعوبية العجم من خلال السياسة الأموية أو العباسية

---

(١) مزديسنا وتأثيرآن درادبيات پارسى ، ص ١٨ .

(٢) الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، القاهرة ١٩٦١ م ، ص ٢٧١ .

(٣) نفسه ، صفحات ٢٧٢ وما بعدها .

فقط ، فلقد بقيت الإضطرابات والفتن فى المشرق الإسلامى إبان العصر العباسى كما كانت فى العصر الأموى . ولم يحل قدوم العباسيين محل الخلافة الاموية نزعات الشعوبية ومطالبها . لذلك نرى أن التراث العقائدى القديم للفرس قد شارك مشاركة فعالة فى خلق التيار الفارسى المعارض لسياسة الدولة الإسلامية بصفة عامة . وبقيت المانوية[1] والمزدكية[2] تلهب حماس الخارجين على الدولة الإسلامية من العجم ، وتدفعهم للعصيان والمروق عن الإسلام ، ومعاداة السلطة الحاكمة أموية كانت أو عباسية .

---

(١) المانوية : وتنسب إلى مانى الذى ظهر أيام سابور بن اردشير (٢٤١-٢٧٢م) وقد استخرج مانى مذهبه من المجوسية والنصرانية ، وادعى ان عقيدته جاءت لتكمل الوحى الزردشتى . أما عن عقيدة مانى فتتلخص فى وجود إلهين احدهما الخير وآخر للشر . وقال إن النفس والروح فى نزاع مستمر كتلك الحرب الدائرة بين الخير والشر . وأتت المانوية او ــ المنانية كما يطلق عليها ابن النديم ــ ببعض الفرائض الإجتماعية ومنها ترك عبادة الأصنام ، ترك الكذب ، ترك البخل ، ترك القتل ، إلا انها دعت للإسترخاء والتوانى فى العمل فلم تلق هذه التعاليم عند هرمز بن سابور (٢٧٢-٢٧٣ م) القبول فأقدم على قتل اصحاب مانى ثم صلبه هو . واضطر اصحاب المانوية للهجرة إلى ما وراء النهر ولكنهم عادوا بعد الفتح العربى لبلاد الفرس . وبقيت المانوية بتعاليمها فى العصر الإسلامى خطرا داهما على الدولة الإسلامية . انظر عنها ابن النديم ، الفرست ، ص ٣٨٩ وما بعدها . بهار ، زندكانى مانى ، طهران ــ بدون تاريخ ــ ص ٢ . ؛ كريستنسن ، ايران فى عهد الساسانيين ، صفحات ١٧٠ - ١٩٥ .

M. Mole, le proplemo des sects Zeroasticnnes dans les livres pehlevis, Orients, Vol 13, Leiden 1961., P. 2.

(٢) المزدكية : وتنسب إلى مزدك بن بامداذ ، الذى ظهر فى عهد قباذ الأول (٤٨٨ ، ٥٣١م) فاق مزدك العطف من قباذ فى بادىء الأمر . وتقضى تعاليم المزدكية بإباحة الأموال والنساء . ودعوى مزدك ان هذا المال وهذه النعمة ملك للناس =

وتمثلت الشعوبية فى عصر الخلافة العباسية بصور شتى نستطيع بلورتها فى مظهرين اثنين، أولهما : الحركات السياسية والعقائدية التى خرجت على سلطان العباسيين ساخطة متحدية الخلافة ، مستمدة من تراث الفرس السياسى والعقائدى كيانها ووجودها كما وضعت هذه الحركات السياسية والعقائدية جل اهتمامها وأهدافها فى تحطيم السلطان العربى الإسلامى . وثانيهما : الزندقة التى أخذت على كاهلها مناهضة العرب والإسلام عن طريق الثقافة والفكر والحياة الإجتماعية والدين . واستطاعت الخلافة العباسية فى عصر قوتها التصدى بقوة لهذه المظاهر التى عبرت عن الشعوبية .

وكان خروج أبى مسلم الخراسانى على طاعة المنصور الخليفة العباسى (١٣٦ — ١٥٨ / ٧٥٤ — ٧٧٥ م) وما نتج عنه من آثار هو أول مظاهر الشعوبية الفارسية التى واجهتها الخلافة العباسية . وكان أبو مسلم هو القائد الفارسى الذى قاد الثورة العباسية بعد انضمامه للدعوة وإخلاصه لها . وتمكن بعد إعلان الثورة من إلحاق الهزائم بجيوش الأمويين التى تجمعت على حربه فى خراسان ، وخاصة

= جمياً فى الاصل ، ويجب أن تبقى كذلك ، واظهر مزدك كتابا سماه زند، وزعم ان فيه تأويل الافستا ، فنسب اصحاب مزدك إلى زند فقيل زندى ، وعربت الكلمة إلى زنديق . إلا أن المزدكية لقيت فى عصر خسرو بن قباذ (٥٣١ ، ٥٧٩ م) الإضطهاد حيث أعدم مزدك أصحابه . انظر عنها الفردوسى ، الشاهنامه ، جلد جهارم ، تصحيح محمد رمضانى ، طهران ١٣١٢ ؛ ص ٣٦١ وما بعدها . وابو المعالى بيان الاديان ، ص ٢٦٠ ؛ كريستنسن ، ايران فى عهد الساسانيين ، صفحات ١٦٩ ، ١٩٦ ؛ حسين على محفوظ ، رسالة فى تحقيق لفظ الزنديق ، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ، العدد الخامس ١٩٦٢ ، ص ٤٩

Ross. E.D, The persians, Oxford 1931, p. 50., M· Chaumont, le culte d'anahita a Staxr et Premier Sassanides. Revue, No 2 1958, p 157·, C. F. Ency of Isl, (art Mazdak) I ad, t 3, p 430

بعد بث التفرقة والتحزب بين القبائل العربية هناك [١]. ورغم موت الإمام ابراهيم فى (١٣١ / ٧٤٨ م) ، إلا أن قادة خراسان الذين أرسلهم أبو مسلم سلمـــوا بالخلافة لإبى العباس رغم ما بدا من ميول أبى سلمة الخلال إلى آل على بن أبى طـــالب [٢] .

وعندما تولى أبو العباس الخلافة فى ١٣٢ / ٧٤٩ م ، ظلت العلاقة بينه وبين أبى مسلم فى خراسان وطيدة . فلما أقدم أبو العباس على قتل أبى سلمه الخلال بعث أخاه أبا جعفر إلى خراسان لإبلاغ ذلك الخبر وملابساته إلى أبى مسلم الذى بادر بتجديد البيعة لبنى العباس [٣] . وعندما انتهت الحرب بين الجيش العباسى وفلول الأمويين ، أرسل أبو العباس رأس مروان بن محمد إلى مرو (٥) ، حيث يوجد أبو مسلم ، وأمره أن يطوف بها فى خراسان [٤] . ثم استقرت أمور خراسان بولاية أبى مسلم أمورها ، فارتفع شأنه وذاع صيته ، مع احتفاظه بالعلاقة الودية مع الخلافة العباسية ، حيث لم تكن شعوبيته قد اتضحت تماماً [٥].

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم ج ٦ ، ص ٣٢ ؛
Ency of Isl, art Abu Salama 2 ed., t 1, p 141 .

(٢) الأزدى ، الدول المنقطعة ، مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية ، ص ١٠٠ وجه ؛
Ency of Isl art Abu Salama 2 ed., t 1, p 141 .

(٣) البلخى ، البدء والتاريخ ، الطبعة الاوربية ، باريس ١٩٠٣ م ، ج ٦ ، ص ٧٣ .

(٥) مرو : مدينة بخراسان ، ويقال لها مرو الشاهجان — روح السلطان — ولها من الكور خرق وسنجان وسوسوقان وغيرهم ؛ أنظر ياقوت ، معجم ، ج٨ ، ص ٣٥ ، والمقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٩٤ .

(٤) البلخى ، نفس الكتاب ، نفس الجزء ، ص ٧٣ .

(٥) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ٢٥ .

وكانت الخلافة العباسية منذ عصر الخليفة الاول أبى العباس تخشى تسلط ولاتها وقادتها ، وبدأ ذلك واضحاً فى توجيه الخليفة اقاربه لحكم الولايات التابعة له حتى يضمن ولاءها . ففى ١٣٣ / ٧٥٠ م وجه أبو العباس عمه سليمان بن على والياً على البصره وأعمالها ، وعمه إسماعيل بن على لكور الأهواز(*) ، وعمه داود ابن على فى المدينة بالحجاز[1] ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أرسل الخليفة أقاربه كقادة للجيوش وخاصة بين من كان يتخوف من انفرادهم .

وبدأت الشكوك تحوم حول أبى مسلم فى عصر أبى العباس نفسه ، وذلك عندما رفض الخليفة تولية أبى مسلم الحج خوفاً من علو شأنه فى نظر المسلمين[2] : وتبدو هذه الشكوك واضحة عندما نصح أبو جعفر أخاه بقتل أبى مسلم على أسر زيارة قام بها إلى خراسان ، ورأى ما يتمتع به أبو مسلم من نفوذ ، وما يبيته من سوء النية . فرفض أبو العباس تنفيذ القتل فى أبى مسلم لعلمه بما يتمتع به هذا الخراسانى من حب وإعجاب فى نفوس الفرس ، الذين نظروا إليه على أنه رجلهم المنتظر ، وأنه

(*) الاهواز : تقع الاهواز على تخوم العراق ، وتتألف من سبع كور أهمها سوق الاهواز ، وتستر ، جند يسابور ، ورام هرمز . ويقول ياقوت أن سبب تسميتها بالاهواز أنها جمع حوز وهو الملك ، وإن كان بعض الدارسين الإيرانيين يرى أن كلمة أهواز كلمة فارسية وهى تحريف أواز أو أواجا الفارسية . وكان يطلق على الاهواز أيضاً أيام الساسانيين خوزستان . أنظر ياقوت ، معجم ، مجلد ١ ، ص ٣٨ شوسترى ، تاريخ جغرافياتى خوزستان ، طهران ، ١٣٣١ ، ص ٩٤ .
Ency of Isl, (art Ahwaz) 2 ed. II, p. 305.

(١) الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ٦ ، ص ١١١ .
Muir, The Caliphate, p. 440.

(٢) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج ٢ ، صفحات ١٣٠ و ١٣١ .

بنصره على بنى أمية قد انتقم للفرس جميعاً عما كانوا يلاقونه من إضطهاد[1] . ويبدو أن أبا مسلم نتيجة لحب الخراسانيين له قد ظهر فى سلوكه الكبرياء تجاه بنى العباس ، وظهر ذلك واضحاً فى تصرفاته مع أبى جعفر عندما كانا كلاهما فى الحج معا[2] .

وكان الخليفة المنصور الذى تولى الخلافة فى١٣٦/٧٥٤م أكثر حزما فى مقاومة الميول الشعوبية التى بدت من أبى مسلم الخراسانى ، فانتهز الخليفة فرصة ابتعادأبى مسلم عن خراسان فى ١٣٧/٧٥٥ م ، وأنشغاله فى حرب عبد الله بن على بالشام ، فقرر الخليفة عزله عن ولاية خراسان وتوليته الشام ومصر بدلا منها[3] . وتبدو الشعوبية واضحة فى رفض أبى مسلم ولايتهما ، وأصراره على ولاية خراسان ، حيث أكد للخليفة هذا الإصرار فى كتاب أرسله له[4] . ونلاحظ هذه الشعوبية أيضا تتضح من خلال مراسلات أبى مسلم مع المنصور ، إذ اتضحت نزعته فى الإقتداء بملوك الفرس[5] وتأثره بما سبق أن تلقنه من تعاليم فارسية ، مما يدل على

---

(١) حسين كاظم زاده ، تجليات روح إيرانيان ، ص ٦٠ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٣٥٠ . حسين كاظم زاده ، نفس الكتاب ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٣) خواندامير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٢٠٩ .

(٤) الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ٦ ، ص ١٢٥ وما بعدها ، أنظر كذلك الملاحق فى نهاية البحث .

(٥) أنظر بعض العبارات التى كررها أبو مسلم فى مراسلاته مع أبى جعفر « ... كما نروى عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء ، فنحن نافرون من قربك ، حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة ، غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة » . أنظر الطبرى ، نفس الكتاب ، ج ٦ ، ص١٣٦ وما بعدها . ؛ إبراهيم العدوى ، المجتمع العربى ومناهضة الشعوبية ، القاهرة ١٩٦١ م ، ص ٧٦ .

أنه قد أخفى فى وجدانه شعوبية حاقدة ضد السلطة العربية ، فلما جاءت له الفرصة للكشف عنها ، لم يتردد فى ذلك .

ويبدو أن أبا جعفر خشى من ذهاب أبى مسلم إلى خراسان ، خوفا من تحصنه بها وخروجه على الطاعة ، وخاصة أن المنصور كان يعلم مدى حب الخراسانيين لأبى مسلم ، فراح المنصور يدبر أمره ، حتى أن البلخى[1] يصور ذلك بقوله : هجر أبو جعفر النوم وجعل يتعمد وحده ويخاطب نفسه ثم لجأ أبو جعفر إلى الحيلة ، فأرسل إلى أبى مسلم الرسل ذوى المقدرة الفائقة على الإقناع[2] ، بل وراسله بنفسه تارة بالرغبة وتارة بالرهبة[3] ، إلا أن أبا مسلم هو الآخر أزمع فى إرسال بعض الرسل من قباله إلى خراسان لإستخبار أمرها ، حيث كان قد ترك عليها أبا داود نائباً عنه ، فسبقه أبو جعفر فى ذلك وضمن ولاء أبا داود هذا ، فأرسل أبو داود إلى أبى مسلم أن لا يأتى خراسان إلا بإذن الخليفة[4] .

إن دراسة الرسائل — الكتب[5] — المتبادلة بين أبى جعفر وأبى مسلم يظهر منها أن أبا مسلم قد تحدى المنصور ، وأنه لم يذعن له إلا بعد أن أغلقت الأبواب كلها أمامه بما فيها خراسان التى كان يطمع فيها . ويبدو أن شك دوزى[6] Dozy

---

(١) البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٨٠ .

(٢) الدينورى ، الأخبار الطوال ، ص ٣٧٦ .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢١٣ .

(٤) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ١٣٣ ، وخوندمير ، حبيب السير جلد دوم ، ص ٢٠٩ .

(٥) أنظر هذه الرسائل فى الطبرى ، ج ٦ ، صفحات ١١٠ وما بعدها ، أنظر كذلك الملاحق .

(٦) Ency of Isl, (art Abu Muslim) 2 ed. tl p. 154 and Ied. tl 153.

فى تلك الرسالة التى وجهها أبو مسلم إلى أبى جعفر متحديا فيها الخليفة ، حيث تصور المؤرخ أن هذه الرسالة نسبت إلى أبى مسلم ، يبدو لنا أن هذا الشك ليس فى محله ، فالأحداث وتتابعها ، ووجود هذه الرسائل ـ الكتب ـ بين أيدينا ، واعتراف مؤرخى الفرس[1] بذلك التحدى من أبى مسلم ، وإن اكتنف ذلك العطف عليه كل ذلك يدل على تحدى أبى مسلم لأبى جعفر .

ومهما كان الأمر فقد تقدم أبو مسلم إلى قدره المحتوم ، وشرب الكأس التى ينبغى من وجهة نظر الخلافة أن يسق به كل من تحدثه نفسه بالخروج عليها ، مهما كان قدره ودوره . وقتل أبو مسلم الذى تطلعت إليه ميول الفرس ، ويبدو تخوف المنصور منه فى تلك العبارة التى قالها لعيسى بن موسى العباسى : « وهل كان لكم ملك أو سلطان مع أبى مسلم »[2] . ويظهر سلطانه كذلك فى تعبير بعض المؤرخين[3] . أن أبا مسلم أصبح له دولة فى خراسان ، وهو تعبير يعنى سيادته الكاملة عليها .

واختلفت الآراء فى تقدير هذه الحادثة ـ مقتل أبى مسلم ـ فهناك[4] من يعتبر أبا مسلم صاحب الدولة العباسية وقائدها ، كذلك هو مطهر خراسان من الظلم بل هناك[5] من اتهم أبا جعفر صراحة بالجحود ونكران الجميل . أما المؤرخون

---

(١) حسين كاظم زاده ، تجليات ، ص ٦٥ .

(٢) الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ٦ ، ص ١٣٨ .

(٣) ابن الجوزى ، شذور العقود فى تاريخ العهود ، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية ، ص ٥٩ .

(٤) حمزة الاصفهانى ، تاريخ سنى ملوك الارض ، ط ٣ بيروت ١٩٦١ م ، ص ١٦١ .

(٥) بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٦ .

الإيرانيون المحدثون[1] فيتهمون أبا جعفر بإحياء النزعة الشعوبية عند الفرس بقتله لأبي مسلم لما ترتب عليها من آثار سيئة فى نفوس العجم . ويتعاطف بعضهم[2] مع أبي مسلم بنظرة شعوبية ، فيصوره على أنه أفضل وأعظم من أى خليفة أموى أو عباسى بنقله الخلافة من العرب إلى العجم . ويميل بعض المؤرخين[3] إلى وصف الصراع الذى نشب بين أبي جعفر وأبي مسلم على أنه كان صراعا على السلطة . وغاب عن البعض[4] أن الخلافة العباسية كانت فى عصر قوتها وازدهارها ، وراح يعطى أبي مسلم أكثر مما كان عليه ، ويصوره أنه لو أشار بإحدى يديه لإزالة سلطان بنى العباس لكان ذلك .

والموضوع يجب أن ينظر له من وجهة نظر أخرى، وهى تطلع العناصر الفارسية مدفوعين فى ذلك بروح الشعوبية إلى تحقيق بعض الإستقلال عن الخلافة العباسية ، مثل هذه النزعة التى تنم عن عنصرية الفرس وشعوبيتهم تتناقض مع ما سمحت به الخلافة العباسية من تحقيق مشاركة الفرس فى الحياة السياسية والعسكرية على ألا تتحول هذه المشاركة إلى المعارضة أو التحدى ، فى الوقت الذى نظرت فيه العناصر

---

(١) عبد الله الرازى ، تاريخ إيران ، ص ٤٣ ، وحسين كاظم زاده ، تجليات ، ص ٦٥ .

(٢) وحيد دستكردى ، أبو مسلم ، أرمغان ، شماره أول سال دو ازدهم ، ١٩٣١ م ، ص ١٢ .

(٣) حسين مجيب المصرى ، صلات بين العرب والفرس والترك ، القاهرة ١٩٦٩ ص ٧٣ .

(٤) سيد أمير على ، مختصر تاريخ العرب ، ترجمة عفيف البعلبكى ، ط ١ ، بيروت ١٩٦١ م ، ص ٢٠١ .

الفارسية بروح الشعوبية إلى أبي مسلم على أنه زعيمها وحقق آمالها ، نجد الخليفة المنصور ينظر إليه على أنه خارج على الخلافة ومعارض لسلطتها .

ورغم أن غالبية الفرس أعتنقوا الإسلام ، إلا أن تراثهم الحضارى القديم ظل يؤثر فيهم سياسياً ، فقد كانوا على أستعداد تام أن يعاملوا الخليفة بنفس التقديس الذى كانوا يعاملون به ملوكهم . «The Divine rights of Kings.»

(أى الحق الملكى المقدس) [1] ، ولكن منعهم من ذلك أن أبا جعفر نفسه رفض أن ينظر له بهذه النظرة المقدسة ، فلم تلتق نظرة الفرس مع نظرة المنصور ، وكان عليهم أن يجدوا ضالتهم المنشودة فى زعيمهم الفارسى أبى مسلم الخراسانى[2] .

قصارى القول فى حركة أبى مسلم أنه بالأعتماد على الرسائل المتبادلة بين أبى جعفر وأبى مسلم ، و بمقارنة الروايات التاريخية وتحليلها يتبين لنا أن أبا مسلم كل ما كان يطمع فيه أن يبقى حاكماً على خراسان لإرتباطه بها وحب الخراسانيين له ، وعلينا أن نرى من موافقته على قتل سليمان بن كثير ـ وهو من كبار الدعاة ـ وموافقته على قتل أبى سلمه الخلال ، علينا أن نرى من ذلك كله محاولة جادة من أبى مسلم الإنفراد بخراسان ، فلما لاحظت الخلافة العباسية منه ذلك الإتجاه الذى ينم عن بعض مظاهر الشعوبية ، سارعت بالقضاء عليه .

• • •

(١) ضياء الدين الريس ، النظريات السياسية الإسلامية ، ط ٤ القاهرة ١٩٦٧م ، ص ٥٠ . O'Leary, Arabic thought, p 90

(٢) سعيد نفيسى ، تاريخ خاندان طاهرى ، ص ١٤٢ .

وكانت فتنة سنباذ الذى خرج فى ١٣٧/ ٧٥٣ م تعبيراً عن الشعوبية فى المشرق الإسلامى الفارسى [١] . وكان سنباذ مجوسياً فى إحدى قرى نيسابور (*) ورغم وجود العداء الدينى بينه وبين أبى مسلم ، الا أنه كان معجباً به [٢]. ويبدو أن عقيدته وفتنته لها صلة وثيقة بالمزدكية سالفة الذكر ، فتحدثنا المصادر الفارسية [٣] أن زوجة مزدك وتدعى خرمة بنت فادة بعد قتل زوجها هربت من المدائن وانتهى بها المطاف إلى ريف الرى (*) وكانت تنادى بمذهب زوجها حتى أعتنقه بعض المجوس ، فأطلق عليهم خرمدين . وكان سنباذ زعيم هذه الفرقة عندما قتل المنصور أبامسلم ، فتحين سنباذ وفرقته (الخرمية) هذه الفرصة وخرج على الخليفة المنصور ، وقدم من نيسابور إلى الرى ، كما دعا مجوس طبرستان إلى نفسه [٤] . ثم أقدم على حرب أبى عبيد الله الذى كان يحكم الرى من قبل أبى جعفر وأنتصر عليه ، وأسر كثيراً من أطفال ونساء المسلمين . والتف حول سنباذ أكثر من مئة ألف شخص [٥].

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ١٤٠ .

(*) نيسابور : وهى من أهم مدن خراسان ، يقول عنها ياقوت (ت ٦٢٦ / ١١٢٩) أنه لم ير مدينة مثلها فى المشرق بهاءاً وحسناً ، وكانت عاصمة خراسان على أيام الطاهريين . أنظر ياقوت ، معجم ، مجلد ٨ ، ص ٣٥٦ .

(٢) خواند امير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٢١٠ .

(٣) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٢١٣ .

(*) الرى : تعتبر هذه المدينة قصبة أقليم الجبـــال ، وهى واسطة خراسان وجرجان والعراق وطبرستان . ياقوت ، معجم ، مجلد ٤ ، ص ٣٥٥ . وابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٦٩ .

(٤) نظام الملك ، نفسه ، ص ٢١٣ ، وما بعدها .

(٥) خواندامير ، نفسه ، جلد دوم ، ص ٢١٠ ؛

Farouk Omar, The nature of the Iranian revolts in the early Abbasid period, Islamic Culture 1974, p 3 .

وأراد سنباذ أن يجمع حوله الفرس رغم إختلاف نحلهم ومذاهبهم ، فكانت دعوته العقائدية تتلخص فى أن أبا مسلم لم يمت ، وإنما تحول إلى حمامة بيضاء ، وأنه يجلس فى حصن مع المهدى ـ الذى سيعود للشيعة ـ ومع مزدك ، وأن ثلاثتهم سيعودون وأطلق على أبى مسلم لقب الإله الأعظم [1] ـ مهين خداى (٥) ـ . كما قبض على خزائن أبى مسلم التى كان قد تركها فى الرى عند شخوصه إلى أبى العباس [2] ، فاستفحلت حركته ، ذلك لأن بقايا المزدكية إنضمت إلى سنباذ لتعاطفه دعوته مع مزدك . واستغل سنباذ الشعوبية الراسخة فى وجدان بقايا المجوس فى القرى الفارسية ، وأدعى أن هناك نبوءة ترجع إلى أيام الساسانيين ، قد حصل عليها من بعض كتبهم القديمة . وهذه النبوءة تبشر بعودة المجوسية وإنتصارها ، وأفول دولة العرب [3] . لذلك كان سنباذ يمنى بقايا المجوس إن ناصروه بتخريب الكعبة قبلة المسلمين ، والقضاء على سلطان العرب وإحلال سلطان الفرس القديم وإعادة امجادهم [4] . واستطاع سنباذ أيضاً أن يضم إليه الخليط الكبير من أتباع أبى مسلم ـ وأغلبهم من الفرس ـ بحجة الثأر لقتله على يدى المنصور [5] .

---

(١) نظام الملك ، سياست نامه ، صفحات ٢١٤ وما بعدها .

(٥) مهين خداى : وهى مركبة من لفظين مهين بمعنى الأعظم أو الأكبر ، وخداى بمعنى الله . أنظر قاموس فرهنك أموزكار ، حرفى الخاء والميم .

(٢) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ١٤٠ .

(٣) نظام الملك ، نفسه ، ص ٢١٤ وما بعدها .

(٤) نفسه ، نفس الصفحات .

(٥) نظام الملك ، سياست نامه ، صفحات ٢١٤ وما بعدها . أنظر كذلك ابن طباطبا ، الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، بيروت ١٩٦٠ ، ص ١٧١ . ؛ على سامى النشار ، نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ط ٤ ، القاهرة ١٩٦٦م ج ١ ، ص ٢٢٤ .

ويبدو لنا أن سنباذ جعل من دعوته العقائدية بوتقة ضمت أفكار الفرس وعقائدهم القديمة من مجوسية ومزدكية وغيرها . أما نزعته السياسية فكانت ترمى إلى إستغلال هذه الأفكار العقائدية التى مازالت ترسخ فى وجدان الفرس فى خلق تيار فارسى سياسى معارض لمجابهة السلطة العربية والكيان العربى ، فيتمكن بذلك من تحقيق أغراضه الشعوبية ، إلا أن يقظة الخلافة العباسية فى عصر المنصور حالت دون تحقيق هذه النزعات الشعوبية فقد وجه المنصور جيشاً لمحاربة سنباذ بقيادة جهور بن مرار العجلى ، ولعل اختيار المنصور له فى قيادة الجيش المحارب لسنباذ تضمنت معنى سياسى ومعنوى فى آن واحد ، فجهور بن مرار العجلى قائد عربى يعتد بعروبته ، وسنباذ فارسى تحدى العرب وسلطانهم مما جعل الحـــرب بين الطرفين حامية الوطيس ، وقد أسفرت عن هزيمة سنباذ بالقرب من الرى بعد معركة دامت ثلاثة أيام [1].

واختلفت الروايات فى المدة التى قضاها سنباذ من وقت خروجه إلى قتله فيرى الطبرى [2] ان ما بين خروجه إلى قتله سبعون ليلة . أما نظام الملك [3] فيرى أن سنباذ قد أستمر يهزم الجيوش التى ترسل لمحاربته ، وظل على ذلك سبع سنين . ولعل الطبرى أراد التهوين من شأن هذه الفتنة المضادة للخلافة العباسية ، وهذا ما جعله فقد ذكرها عرضاً ، وربما أستمد نظام الملك معلوماته من مصادر فارسية قديمة ذات ميول شعوبية ، ضخمت من شأن هذه الفتنه فأطالت عمرها . لذلك لا ندرى كم عاشت حركة سنباذ على وجه التحديد .

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ١٤٠ .
(٢) نفس الكتاب ، نفس الجزء ، ص ١٤١ .
(٣) سياست نامه ، ص ٢١٥ .

ولم تخمد حركات الشعوبية بعد ذلك ، ففى ١٤١ / ٧٦٠ م خرجت حركة فارسية أخرى تختزن فى باطنها الشعوبية ، وإن كان مظهرها يخالف ذلك ، ونقصد بها الراوندية ، وهم جماعة من أهل خراسان ارتبط ظهورهم كفرقة بالدعوة العباسية فيرى النوبختى [1] (ق ٣ / ٩ م) أن هذه الفرقة إنبثقت من فرقة الكيسانية (*) الشيعية ، حيث أعتقد أصحاب الراوندية أن عبدالله بن محمد بن الحنفية أوصى بالإمامه إلى محمد بن على بن عبد الله بن العباس لأنه مات عنده بأرض الشراه فى الشام ، فاعتقدت فرقة الراوندية بإمامة محمد بن على بن عبد الله العباسى ، فهو فى نظرهم الإمام وهو العالم بكل شيء ، ومن عرف الإمام فليصنع ما شاء حسب تصورهم [2]

ويبدو أن إيمان هذه الفرقة بمبدأ الوراثة كما يبدو من تعاليمهم يرجع إلى إعتقادهم بتناسخ الأرواح ومغالاتهم فى هذه الناحية ، مما دفعهم بعد مقتل أبى مسلم إلى الإنقسام ، والغلو فى الإسراف ، فآمنت جماعة منهم بالتناسخ وأدعت أن روح الآله قد حلت فى أبى مسلم الخراسانى [3] ـ وتطرفت جماعة أخرى من الراواندية فى عهد المنصور ، وراحت تطوف بقصره ، وراحوا يقولون أن أبا جعفر خالقهم

---

(١) فرق الشيعة ، صححه وعلق عليه محمد صادق آل بحر العلوم ، النجف ١٩٣٦ م ص ٣٣ .

(*) الكيسانية : إحدى فرق الشيعة ، وتنسب إلى كيسان مولى على بن أبى طالب ، أو إلى المختار بن أبى عبيد الذى دافع عن حق محمد بن الحنيفه فى الإمامة بعد مقتل الحسين ، فلقبه محمد بن الحنيفة بكيسان . وتعتقد هذه الفرقة بأحقية محمد ابن الحنفية فى الإمامة بعد مقتل الحسين . عنها أنظر النوبختى ، نفس الكتاب ، ص ٢٧ .

(٢) النوبختى ، نفس الكتاب ، ص ٣٣ .

(٣) نفسه ، ص ٤٥ ، أنظر أيضاً العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ .

ورازقهم ، وراحوا يعتدون على الناس [١] وعبثاً حاول الخليفة المنصور ردعهم عن هذه البدعة مما إضطره لمحاربتهم بعد أن وجـد منهم الإصرار على عبادته ، ومحاصرتهم لقصره حتى خيف على حياته منهم [٢]

واختلفت الآراء فى تقييم هذه الحركة فالبعض يرى[٣] أنها دليل على وثاقة الصلة بين خلفاء العباسيين والفرس ، متخذا من : أصرار الراوندية على عبادة المنصور دليلا على ذلك والبعض الآخر[٤] وإليه نميل يرى أن هذه الفرقة تمثل التواء الشعوبية وتسربها للفكر الإسلامى ، وتمثل المعارضة الفارسية التى ثارت لقتل أبى مسلم الخراسانى ، ثم سلكت طريقاً ملتويا للتعبير عن شعوبيتها وسخطها.

ويبدو أن الخلافة فى عصر المنصور أدركت خطورة الشعوبية فى المشرق الإسلامى ، وما يتولد عنها من حركات سياسية وعقائدية تهدد سلطان الخلافة فاضطر أبو جعفر أمام ذلك إلى تولية أبنه المهدى على الرى ، ثم استعمل على خراسان عبد الجبار بن عبد الرحمن الحارثى وهو من العرب[٥] .

وكان هذا التصرف من جانب الخلافة — فى عصر المنصور — تصرفا سليما ، فقد جعل الخليفة أبنه وولى عهده المهدى قريباً من مكمن الخطر — فى الولايات

---

(١) البلخى ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١٣١ . ؛ عبد السـلام رستم ، أبو جعفر المنصور ، القاهرة ١٩٦٥ م ، ص ٦٣ .

(٢) الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ٦ ، ص ٢٣٤ .

Enoy of Isl, (art Rawandya) I ed. t3, P 1130.

(٣) حسين مجيب المصرى ، صلات بين العرب والفرس والترك ، ص ٧٠ .

(٤) أحمد شلبى ، التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٠ م ، ج ٣ ، ١١٢ .

(٥) البلخى ، نفس الكتاب ، ج ٦ ، ص ٨٣ .

الشرقية ــ ليصده فى الوقت المناسب . وهذا ما حدث بالفعل ، فعندما فكر والى خراسان عبد الجبار بن عبد الرحمن ، الذى عينه المنصور من قبل فى خلع سلطان الخلافة ، سار إليه المهدى من الرى وقضى على محاولته العصيانية[1] .

وخوفا من تفاعل خراسانى بغداد مع بنى جلدتهم فى المشرق الإسلامى أوجد المنصور فرقا حربية أخرى بالإضافة للفرق الخراسانية ، فأصبحت هذه الفرق أربع : المضرية ، المضرية ، اليمنية ، والخراسانية . وجعل للجيش معسكرين أحدهما ببغداد والثانى تجاهها على الطرف الشرقى من دجلة[2] .

ورغم ما بذله المنصور من جهـــد فى مقاومة الشعوبية ومظاهرها السياسية والعقائدية ، فقد خرج من يعرف بالأستاذ سيس فى ١٥٠/٧٦٩ م ، ولا نعرف سبب تلقيبه بالأستاذ ، فلعل الفرس الذين انضموا إليه أطلقوا عليه هذا اللقب ــ الأستاذ ــ ، وهى تعنى بالفارسية المعلم[3] ، إذ كان الأستاذ سيس يلقى عليهم تعاليمه . وشملت حركته هراة(ه) وباذغيس (ه) وسجستان(ه) وغيرها من مدن خراسان .

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ١٥٠ .

(٢) نفسه ، نفس الجزء ، ص ٢٩٣ . ؛ شاكر مصطفى ، فى التاريخ العباسى ، دمشق ١٩٥٧ م ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٣) أنظر قاموس فرهنك آموزكار ، ص ٧٠ .

(ه) هراة : وهى من أهم مدن خراسان ، واحد أرباعها ، ويقع ربع هراة برمته فى بلاد أفغانستان الآن . عنها أنظر القزوينى ، آثار البلاد ، ص ٣٦١ ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٤٩ .

وتعد حركته إمتداداً لحركات الشعوبية التى خرجت فى المشرق الإسلامى عقب مقتل أبى مسلم[1] . وكان جملة من انضم إلى الأستاذ سيس من الفرس ما يقرب من ثلثمائة ألف مقاتل ، فتغلبوا على عامة خراسان ، وتمكنوا من هزيمة عدة جيوش للخلافة العباسية[2] .

إلا أن الخطة التى رسمتها الخلافة من قبل ، وتتمثل فى وجود المهدى ولى عهد الخليفة المنصـــور على الرى قريباً من خراسان ، مكنته بعد وصول المساعدات العسكرية من قبل الخلافة فى بغداد من تسيير جيش قاده خازم بن خزيمة الذى كان يتولى سجستان ، لمقاتلة الأستاذ سيس وجنوده[3] .

ويبدو أن المعارك التى خاضها الجيش العباسى كانت حامية الوطيس ، فيذكر البلخى[4] أن عدد القتلى من جنود الأستاذ سيس بلغ تسعين ألفا . واضطر الأستاذ

= (٥) باذغيس : وأصلها باذخيز وتعنى بالفارسية مهب الريح ، لكثرة الرياح بها ، وتقع بالقرب من هراة وأهم المدن بها بون وباميين . أنظر ياقوت ، معجم ، مجلد ٢ ، ص ٣١ .

(٥) سجستان : وتقع شرق كرمان ولها من المدن زرنج ، وقرنين ، وتعد سجستان من أهم الأقاليم الفارسية ، ومنها كان يعقوب بن الليث الصفار ، الذى حارب الطاهريين . عنها أنظر المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٠٥ .

Ency of Isl, (art Sistan) 1 ed. t 4, p. 456.

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ٢٨٥ . ، حسن محمـــود ، وأحمد الشريف ، العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، ص ٨١ .

(٢) الطبرى ، ج ٦ ، ص ٢٨٥ ، والعيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ .

(٣) محمد حسين آيتى ، بهارستان در تاريخ ، وتراجم رجال قائينات وقهستان تهران ١٣٢٧ ، ص ٥٠ ، حسن محمود وأحمد الشريف ، العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، ص ٨١ .

(٤) البدء والتاريخ ، ج ٦ ص ٨٧ .

سيس للفرار ، إلا أن خازم بن خزيمة تمكن من القبض عليه وأسره ثم قتله ، وإبلاغ المهدى بنتائج المعركة الذى تولى بدوره توصيلها إلى المنصور[١] .

وتبلور المظاهر السياسية للشعوبية مع مظاهرها العقائدية فى حركة فارسية أخرى . ونقصد بها المقنع الخراسانى ، التى بدأت حوالى ١٥٩/١٧٦ م[٢] أو ١٦١/٧٢٨ م[٣] . والمقنع هو حكيم بن عطاء ، عرف بلقبه نظراً للقناع الذى كان يضعه على وجهه وذلك لقبحه[٤] ، أو ربما لأن القناع من سيما الرؤساء[٥] ، أو لعله حرص على أضفاء الغموض والسرية على شخصه مما يزيد من تعلق الناس وأعجابهم به[٦] .

وظهر المقنع أول ما ظهر فى مرو ، ثم مضى منها إلى ما وراء النهر[٧] وكان فى بداية حياته على مذهب الرزامية ، وهم إتباع رزام — لعله اسم شخص — وقد ساقت هذه الفرقة الإمامة من على بن أبى طالب إلى ابنه محمد ثم إلى أبنه أبى هاشم ، ثم منه إلى على بن عبد الله بن عباس بالوصية . ثم ساقت هذه الفرقة الإمامة إلى أبى مسلم الخراسانى ، وجعلوها جائزة له . بل أدعت حلول روح الإله فيه ،

---

(١) العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٦٤ .

(٢) خواند امير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٢٢١ .

(٣) الطبرى ، نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٦٧ .

(٤) الزركلى ، الأعلام ، مصر ١٩٢٧ م ، ص ٦٤٢ .

(٥) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٩٤ .

(٦) فاروق عمر ، حركة المقنع الخراسانى ، المجلة التاريخية العراقية ، بغداد ١٩٧٠ ، العدد الأول ، ص ١٣٧ .

(٧) خواند امير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٢٢٠ . أنظر كذلك البغدادى الفرق بين الفرق ، ص ١٥٥ .

ومن أقوالهم والدين معرفة الإمام فقط،[1] إلا أن المقنع أدعى الالوهيه لنفسه . ورغم أنه كان فى بداية حياته يعمل بالقصاره(٥) وهى مهنة متواضعة فتركها واشتغل بالتعليم ، وراح يحصل علوما من كل نوع مما ساعده على تكوين عقيدته التى دعا إليها الفرس[٢] .

وتبلور عقيدته فى الإيمان بتناسخ الأرواح ، فزعم أن روح الله التى كانت فى آدم تحولت إلى شيث ثم إلى نوح ، وراحت تنتقل من الأنبياء إلى أن وصلت له[٣] . ويبدو هنا أيضاً مدى تأثر المقنع الخراسانى بتراث الفرس العقائدى القديم، فقد عرف الفرس القدماء مذهب التناسخ ، ويتلخص هذا المذهب فى أن الأرواح واحده،والتناسخ فى رأى أصحابه أربعة صور:النسخ وهو خروج الروح من جسم آدمى إلى جسم آخر ، والمسخ وهو خروج الروح من جسم آدمى إلى جسم حيوان ، والفسخ وهو خروج الروح من جسم آدمى إلى جسم حشرة ، وأخيراً الرسخ وهو خروج الروح من جسم آدمى إلى الشجر والنبات . وفى الجملة يقول أصحاب هذا المذهب أن العالم لا نهاية له[٤] .

---

(١) الشهرستانى ، الملل والنحل ، ج ١ ، صفحات ٢٠٥ و ٢٠٦ .

(٥) القصاره : هى مهنة غسل الثياب وتبييضها . النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ٩٤ .

(٢) النرشخى ، نفسه ، ص٩٤ . ؛ إبراهيم العدوى ، المجتمع العربى ومناهضة الشعوبية ، ص ١١١ .

(٣) النرشخى ، نفس الكتاب ، ص ٩٤ . ؛ فاروق عمر ، حركة المقنع ، ص ١٣٩ .

(٤) أبو المعالى ، بيان الأديان ، ص ٢٩ .

حل المقنع دعوته وتحصن بها فى قلعة فيما وراء النهر تسمى سنام فى كش ، وكانت قلعة منيعة[1] مما ساعد على استفحال حركته ، إذ بادر بإرسال الكتب[2] — الرسائل — إلى الولايات فيما وراء النهر — متضمنة دعوته ، فدخلت أغلب قرى الصغد(٥) دينه المزعوم ، ومرق كثيرون من قرى بخارى وأعلنوا الكفر . وأباح المقنع لاتباعه المحرمات ، وأسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر العبادات من زكاة وحج[3] . واستطاع المقنع تقوية مركزه فى ناحية أخرى بتحالفه مع الترك لقربه منهم ، حيث شارك فى نصرة هذه الفتنة شيخ من شيوخ القبائل التركية يدعى خلخ أو قلق ، ومعه ألوف من قومه ، إذ وجدوا فى انضمامهم للمقنع فرصة للسلب والنهب[4] .

وفشا خبر المقنع فى خراسان ، فلما بلغ خبره بغداد ، اشتد ضيق الخليفة المهدى العباسى (١٥٨ — ١٦٩/٧٧٥ — ٧٨٦ م) وبعث بجيش لحربه . وأخيراً

---

(١) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٦١ وما بعدها . ، وأبو الفدا ، مختصر تاريخ البشر ، ج ٢ ، ص ١٠ .

(٢) كانت هذه الكتب تحمل « إن للمقنع القدرة والسلطان ، والعزة والبرهان ، إكبروني وأعلموا أن الملك لى ، ولى العزة والربوبية ، ولا إله غيرى ، وكل من يتبعنى له الجنة » . أنظر النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ٩٥ .

(٥) الصغد : أحد أقاليم ما وراء النهر ، وأهم مدنه بخارى وسمرقند . ويقع إقليم خوارزم غرب إقليم الصغد ، عنه أنظر المقدسى ، نفس الكتاب ص ٢٦١ . لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٧٦ وما بعدها .

(٣) البغدادى ، الفرق بين الفرق ، ص ١٥٥ .

(٤) ابن خـــلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٨٥ .

Minoresky. V. Iran, opposition, martyrdom and revolt — from the book — Unity and Variety in muslim civilization U.S.A 1955, P 184.

حضر هو بنفسه ، إلى نيسابور لدفع تلك الفتنة [١] ، ولعل حضور المهدى نفسه دليل على خطورة هذه الفتنة التى اشتعلت فى المشرق الفارسى ، حاملة معها الأخطار الجسام سواء على سلطة الخلافة العباسية ، أم على الإسلام نفسه . وبدت هذه الخطورة أيضا عندما وجه المهدى وزيره جبرائيل بن يحيى الذى كان يثق فى كفائته لحرب المقنع ،الا أن الحرب بين الطرفين إستمرت أربعة أشهر، تعرض فيها جيش جبرائيل لكثير من الهزائم ، وذلك لحصانة مواقع جيش المقنع [٢] .

وأخيرا تمكن الجيش الإسلامى حصر المقنع (٦٣ / ٧٨٠ م) فى قلعته حيث تحصن بها فترة ، ثم اضطر للإنتحار بالقاء نفسه فى النار بعد أن شرب السم [٣] وتمثل حركة المقنع حلقة فى سلسلة من الحركات الدينية السياسية الفارسية التى دعت إلى إعادة مجد الفرس القديم ، بتقاليدهم ودياناتهم الموروثة ، وإلى إنهاء السيادة العربية الإسلامية عليها ، مما يؤكد شعوبيتها [٤] ولا ندرى العمر الحقيقى لهذه الحركة ، فيرى النرشخى [٥] إنها إستمرت أربعة عشر عاما ، ويقول فامبرى [٦] أنه حتى ٥١٢ / ١١٢٨ م كان هناك أتباع للمقنع .

---

(١) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ٦٦ .

(٢) نفسه ، ص ٩٨ .

(٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ٣٦٧ .

(٤) فاروق عمر ، حركة المقنع ، ص ١٣٤ ؛

Bartold Spuler, The muslim World, Vol. 1, p. 51.

(٥) تاريخ بخارى ، ص ١٠٣ ، أنظر أيضا البغدادى ، الفرق بين الفرق ، ص ١٥٥ .

(٦) تاريخ بخارى ، ص ٩٠

ويبدو أن فتنة المقنع أثرت على الاقاليم الشرقية الفارسية ، إذ خرجت جماعة من جرجان (٥) (١٦٢ / ٧٧٩ م) وأطلقت على نفسها أصحاب العلم الأحمر — سرخ علم — ، وهم من أتباع ابى مسلم الخراسانى ، وأدعوا أن أبا مسلم مازال حيا وأن أبناءه أحق بالملك ، ثم اشتدت هذه الحركة وانتشرت عندما أباح أصحابها المحرمات ، وعملوا على نشر الفساد (١) .

فلما علم المهدى بهذه الحركة كتب إلى والى طبرستان وهو عمرو بن العلاء ، وأمره بمحاربتهم ، فتفرق جمعهم ، وكبتت هذه الحركة فى مهدها (٢) .

ولم تعان الخلافة العباسية من الشعوبية فى أقاليم المشرق الإسلامى فقط وإنما بدت هذه الشعوبية أيضاً فى مظهر آخر مس المجتمع الإسلامى بفكره وعقائده ، ونقصد به الزندقة ، وقد قاومتها الخلافة العباسية كما قامت للمظاهر السياسية والعسكرية والعقائدية للشعوبية .

والزنديق كاصلاح يعنى الذى لايؤمن بالآخره وعلم وحدانية الخالق ، وجمعها زنادقة (٣) وهو لفظ معرب عن الفارسية أصله زنده ـ وتعنى البقاء ـ كما أن زند اسم كتاب أظهره مزدرك ـ ولذلك يرجع لفظ زنديق إلى أتباع مزدك ، ثم

---

(٥) جرجان: أو كركان على مايطلق به الفرس، ويمتد هذا الإقليم فى جنوب شرقى بحر قزوين ، وقصبة الإقاليم مدينة بالاسم نفسه « جرجان » عنها أنظر القزوينى ، آثار البلاد ، ص ٣٤٨ ؛ ولسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٨ .

(١) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٢٢٦ .

(٢) نفسه ، نفس الصفحة وما بعدها .

(٣) لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٢ .

استخدم هذا اللفظ تعبيرا عن أصحاب الآراء المتطرفة فى النواحى العقائدية والإجتماعية والسياسية أيضا [١] .

ويقول بروكلمان [٢] : إنها تعنى صفة ينبذ بها كل من يجرؤ على تفسير الأفستا تفسيرا جديدا غير رشيد (زند) ، وتطلق بخاصة على أتباع مانى ومزدك ، فلقد كسبت المانوية أنصارا وأتباعا حتى بين المسلمين من العرب الخلص ، ولا شك أنها كانت شائعة أكثر بين العناصر الفارسية التى وجدت فيها معولا لهدم السلطان العربى وتقويض كيانه [٣] .

وغلب على حركة الزندقة فى مبدأ أمرها وتسللها فى المجتمع الإسلامى طابع اثارة الشك والريبة فى النفوس ، حتى يفقد المرء إيمانه بماضيه ، ثم يقطع كل صلة تربطه بهذا الماضى ، وعندئذ يتردى فى هاوية لا نجاة منها مطلقا. وكشف دعاة التسلل الإجتماعى فى تلك المرحلة من مراحل الزندقة عن شعوبيتهم حين إستعانوا فى أعمالهم بإحدى ديانات الفرس القديمة وهى المانوية المعروفة بعدائها للحياة الإجتماعية التى فطر الله الناس عليها [٤] . وساعد على نشر المانوية فى أواخر العصر الأموى ، استخدام بعضهم كتابا فى الدواوين ، واستمرار عملهم بها فى

---

(١) الغزالى ، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ، ص ٣١ . ؛ حسين محفوظ رسالة فى تحقيق لفظ الزنديق ، ص ٤٧ . ؛

Ency of Isl, (art Zendaka) Ied., t4, p. 1213.

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية ، ج ٢ ص ١٦ .

(٣) الغزالى ، نفس الكتاب ، ص ٣٢ . ، فون كريمر ، الحضارة الاسلامية ص ١٠٦ .

(٤) إبراهيم العدوى ، المجتمع العربى ومناهضة الشعوبية ص ١٨٧ .

العصر العباسى الأول [١] . كما كان لظهور الحركات السياسية والعقائدية المناوئة للعرب والإسلام فى المشرق الإسلامى أكبر الأثر فى بعث التيارات الشعوبية، مما أشاع الفوضى الإجتماعية [٢] .

وساعد الزنادقة على نشر تعاليمهم أو سمومهم الإجتماعية، اعتمادهم على طبقة من العلماء، وضعوا الكتب المليئة بمبادئهم وفلسفتهم فى ثوب براق، تستهوى الناس على قراءتها كما أنهم ألفوا الكتب التى تحط من شأن العرب ومنها فضل العجم على العرب، وكتب المثالب التى تبين ثغرات العرب ونقائصهم، ورغم فقدان هذه الكتب الا أن كتب الفرق الإسلامية [٣] ، قد عرضت لدعاوى الزنادقة وآرائهم وفندتها وتولت الرد عليها ودحضها، ولمفكرى المعتزلة دورهم فى الرد على الزنادقة فقد وصف واصل بن عطاء (ت ١٣١ / ٧٤٨ م) أنه أعلم من غيره بكلام الزنادقة، وأكثر الناس كفاءة فى الرد عليهم، كما أن عمرو بن عبيد المعتزلى (ت ١٤٣ / ٧٦٠ م) ألف كتابا فيه ألف مسألة للرد على المانوية وغير هؤلاء كثير [٤] . وعكف فقهاء الإسلام على

---

(١) عبد العزيز الدورى، الجذور التاريخية للشعوبية . ص ٩ .
Ency of Isl, (art Zandaka) 1 ed. t4, p. 1214.

(٢) البغدادى، الفرق بين الفرق، ص ١٦٠ . . سميرة الليثى، الزندقة القاهرة ١٩٦٨، ١٣٣ .

(٣) أبو المعالى، بيان الأديان، ص ٢٥ وما بعدها . والبغدادى، نفس الكتاب، ص ١٥٥ وما بعدها، أنظر أيضا أحمد أمين، ضحى الإسلام، القاهرة ١٩٦٤ م، ج ٣، ص ٧ وما بعدها

(٤) أحمد أمين، نفسه، ج ٣، ص ٩٧ وما بعدها .

تصنيف الزنادقة وفرض الحدود عليهم لمعاقبتهم ، ولم يقتصر نشاطهم على ذلك بل راحوا يردون عليهم مزاعمهم بتفنيد أفكارهم ودعاويهم والعمل على دحضها [١] .

وتصدت الخلافة العباسية لهــذه الحركات الفكرية بالكبت والمقاومة ، وخاصة على يدى المهدى الذى أطلق عليه « قصاب الزنادقة » [٢] ، كما داوم خلفاء بنى العباس الأول على القيام برحلات دورية إلى أقاليم المشرق الإسلامى ، لتفقدها واستخبار أحوالها ، وذلك لأن هذه الاقاليم الفارسية كانت منبعاً لحركات الشعوبية بمظاهرها السياسية والعقائدية والإجتماعية ، فالخليفة المهدى فى أواخر حياته (٧٨٦/١٦٩ م) وأثناء إحدى رحلاته فى المشرق أنهى حياته فى ماسبذان ، كما أنهى الهادى حياته (٧٨٨/١٧٠) هو الآخر فى أحدى هذه الرحلات . ولقى أيامه الأخيرة فى خراسان [٣] . كذلك أهتم الخلفاء العباسيون ببناء القــلاع والحصون لحراسة هذه الاقاليم والحفاظ عليها من فتن الشعوبية التى طالما كانت تخرب وتدمر فيها [٤] .

---

(١) الغزالى ، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ، ص ٣٢ .

Ency of Isl, (art Zandaka) 1ed. t4, p. 1214.

(٢) الصفدى ، الوافى بالوفيات ، ص ٣٠٠ .

(*) ماسبذان : ناحية بالقرب من المدائن ببلاد الفرس . فتحها سعد بن أبى وقاص فى ٦٣٧/١٦م . وبها قبر المهدى الخليفة العباسى . عنها أنظر ياقوت معجم مجلد ٧ ، صفحات ٢٦٣ و ٣٦٤ . والقزوينى ، آثار البلاد ، ص ٢٦٠ .

(٣) أبو الفدا ، مختصر تاريخ البشر ، ص ١١ . القزوينى ، نفس الكتاب ص ٣١٤ .

(٤) شوستری ، تاريخ جغرافيائى خوزستان ، ص ٢٤٥ .

الفصل الثانى

اللامركزية فى الحكم العباسى

ولم تكن الشعوبية وحدها بما مثلته من خلق للكيان الفارسى ومحاولة تأكيده هى المسئولة عن التفكير فى استقلال خراسان على يدى الطاهريين (٢٠٥/٨٢٠م) ولكن ساعد على ذلك أيضاً بعض التغيرات التى طرأت على شكل الحكم العباسى ونقصد به اللامركزية فى الحكم سواء من ناحية النظرية أو التطبيق .

فمن المعروف أن الدولة الساسانيه (٢٢٤ — ٦٥١ م) كانت تحكم الأقاليم الفارسية وفقاً لنظرية الحكم المركزى[1] فلما انتقلت ادارة هذه الأقاليم إلى الدولة الإسلامية ، حافظت الدولة الجديدة على التقسيمات الإدارية التى كان معمولا بها على أيام الساسانيين . ولم تتسع الفترة الأولى فى حياة الدولة الإسلامية (عصر الخلفاء الراشدين ١١— ٤٠ / ١٣٢ — ٦٦١ م) إلا لإستكمال الفتوح والعمل على إستقرار الأمور فى الولايات الفارسية الجديدة بترك نظمها الإدارية والإقتصادية على ماهى عليه[2] .

ثم كانت سياسة بنى أمية (٤٢ — ١٣٢ / ٦٦٢ — ٧٤٩ م) القائمة على مركزية سلطانهم بفرض سيادة العرب على غيرهم من العناصر ، مما أوجد عند الفرس مايعرف بالكبت السياسى الذى مالبث أن تفجرت شحناته بعد قيام الخلافة

---

(١) أنظر كريستنسن ، أيران فى عهد الساسانيين ، الفصل الخاص بالنظم ، صفحات ٨٤ — ١٢٩ .

(٢) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٣٤ وما بعدها .

العباسية فى شـكل حركات خارجة تعارض مركزية الحكم وتطالب بنوع من اللامركزية [1].

لكن الخلافة العباسية فى عصر الخلفاء الأول استطاعت أن تحافظ على مركزية سلطانها فى الولايات الشرقية ، وخاصة بعد أن تحول الفرس إلى الإسلام ، إذ استطاع خلفاء بنى العباس صبغ مركزية حكمهم بصبغة شرعية على هذه الولايات الفارسية الإسلامية ، فالخلافة كنظام تجعل من الخليفة ممثلا للسلطتين الدنيوية والدينية معاً [2].

واتضحت هذه المركزية فى عهد أبى العباس الخليفة العباسى الأول فى عـدة مظاهر سياسية وعسكرية ، نظرا لطبيعة قيام الدولة الجديدة ، وتبلورت مظاهرها فى توليته أهل بيته على الولايات التابعة للخلافة العباسية ، كذلك فى توليهم قيادة الجيوش المحاربة دعماً لمركزية سلطانه [3] . واتضحت أيضاً هـذه المركزية فى إقامته للتوازن بين الأسرة العباسية وكبار أتباعها وموظفيها من مدنيين وعسكريين، فرسم سياسة اشراك أفراد الأسرة فى الحـكم والإدارة والقياده ، كما رسم سياسة التخلص من كبـار الاتباع ممن يخشى بأسهم أو يستشعر خطرهم كاقدامه على قتل ابى سلمة الخلال [4] .

فلما تولى المنصور الخلافة (١٣٦ — ١٥٨ / ٧٥٤ — ٧٧٥ م) أهتم بتنظيم الدولة ووضـع نظمها الإدارية . فحافظ على نظام الدواوين التى ورثتها الدولة

(١) حسين كاظم زاده ، تجليات روح أيرانيان ، ص ٥٧ وما بعدها .
(٢) الماوردى ، الأحكام السلطانية ، ص ٢٠ .
(٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ١١١ .
(٤) أبن الطقطق ، الفخرى فى الآداب السلطانية ، ص ١٥٥ .
Encyc of Isl, (art Abu Salama) 2 ed. t1, p. 141.

الإسلامية عن النظم الفارسية والبيزنطية ، ورتبها بما يحقق مركزية سلطانه على الدولة الجديدة [1] ، لجعل لكل ديوان صاحب أو متولى ، وتكون تبعية الخليفة ، لتنفيذ أوامره والسير حسب سياسته [2] .

ورغم أن الخليفة المنصور كان يعهد لبعض وزرائه بالإشراف على سير أمور الدولة ودواوينها ، كما فعل مع أبى أيوب المورياني ، إلا أن الوزارة فى أيام المنصور لم يكن لها النفوذ القوى ، إذ صغرت هيبتها بجانب هيبة الخليفة واستبداده بالأمور ، وسارت الدولة فى عهده على نظام الحكم المطلق ، وزمامه بيد الخليفة المنصور [3] .

وبدت المركزية فى أهتمام المنصور بنظام البريد ، وتقصى أخبار الولايات التابعة عن طريق هـــذا النظام ، فكان المنصور يطلب من عمال البريد أن يوافوه يومياً بأسعار السلع الإستهلاكية والمحاصيل الزراعية فى جميع الولايات التابعة له . وكانت تقاريرهم المنظمة الدقيقه لها أهمية خاصة ، إذا أن معلوماتهم عن حالة المحاصيل كانت تسمح باتخاذ الاجراءات المناسبة لزراعة المحاصيل فى السنوات الجديدة ، كما كان يطلب منهم أيضاً الاستخبار عن حكم الولاة والقضاء وإبلاغه بأى

---

(١) الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، ص ١٢٤ . عبد المنعم ماجد ، الحضارة الإسلامية ص ٣٤ .

Ency of Isl, (art Diwan) 2 ed. t2., p. 324.

(٢) الجهشيارى ، نفس الكتاب ، ص ١٢٤ وما بعدها .

(٣) ابن الطقطقى ، الفخرى ، ص ١٧٦ ؛ محمد كرد على ، الإسلام والحضارة العربية ، ص ١٩٨ .

Ency of Isl, (art Al Mansur) 1ed., t3., p. 248.

خلل فى إدارة الولايات التابعة[1] .

ووضع المنصور على رأس كل ولاية عامل ، ينوب عن الخليفة فى إدارة شئون الولاية التابعة للخلافة العباسية ، ولكن سلطاته محدوده ، فهو منفذ لأوامر الخليفة إن شاء أبقاه وإن شاء أخلاه عن ولايته . ولم يتردد الخليفة المنصور فى أن يعهد إلى الموالى والمتقاه بأعلى الوظائف فى الدولة ، وذلك حرصاً منه على ألا تنفرد العصبية العربية أو الفارسية بحكم الدولة ، وفضل أن تسود مركزية سلطانه بإقامة التوازن بين هاتين العصبيتين [2] .

ولم تعد الوظائف والرتب فى البلاد وفى الدولة وقفاً وراثياً على الأشراف ، بل أصبحت تعطى وتمنع حسب أرادة الخليفة ورضاه وأصبحت الثياب الرسمية (الخلع) التى لم يكن يعرفها الأمويون العلامة المميزة لصاحب الوظيفة أو الرتبة ، كما أمر المنصور رجال الدولة بأن يلبسوا القلانس المفرطة فى الطول [3] .

ولم يقتصر الأمر فى تقصى المركزية ومظاهرها على النظم الإدارية بل تعداه إلى مظاهر الحياة السياسية والحضارية ، فعندما شرع المنصور فى بناء مدينة بغداد (١٤٥ / ٧٦٤م) كان اختياره لها من واقع تفكيره فى المركزية وحرصه على إدارة الولايات التابعة من مكان وسط ، يحقق له سرعة الإتصال بالولايات الشرقية الفارسية الإسلامية التى اعتمدت عليها الخلافة العباسية [4] . وبدت المركزية

---

(١) الجهشيارى ، الوزراء ، ص١٢٤ . وبركلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ج ٢ ، صفحات ١٠ و ١١ .

(٢) جميل نخله ، حضارة الإسلام فى دار السلام ، ص ٤٥ . ؛ فون كريمر ، الحضارة الاسلامية ، ص ٤٦ .

(٣) الجهشيارى ، نفس الكتاب ، ص ١٢٤ .

(٤) أبن الطقطقى ، الفخرى ص ١٦٢ .

Le Strange, Baghdad during Abbasside Caliphate p. 4.

واضحة عندما أمر المنصور بإخراج الأسواق من بغداد ، حتى لا يتجسس عليه عدوه ، ويرى مثالبه إن دخلها [١] .

وأراد المنصور تدعيم هذه المركزية باقدامه على خلع عيسى بن موسى (١٤٧/ ٧٦٦م) ومبايعة لإبنه المهدى ، والمطلع على الرسائل المتبادلة [٢] بين أبى جعفر وعيسى بن موسى يدرك مدى حفاظ المنصور على استبداده بالإمور ، وحرصه على أن تبقى الخلافه مركزه فى بيته دون سواه . ومن خلال هـذه الرسائل نفسها لا نوافق على الرواية التى أوردها الطبرى [٣] فى أن خلع عيسى بن موسى كان برضاه لقلة عليه بقدر الخلافه ، فئله لايجهل قدرها ، وقـد حاول مع المنصور لارجاعه عن قراره ، ولكن المنصور أصر على ذلك ولم يجد عيسى فـكاكا فأضطر إلى خلع نفسه .

وبدت المركزية أيضاً فى العلاقات الدولية ، فنجد أن أبا جعفر يرحب بالعلاقة مع دولة الفرنجة مكيدة فى الدولة الأموية بالأندلس : وبهدف الإيقاع بها ، حيث أن الخليفة المنصور كان يقدر ان الأندلس جزء اقتطع من أملاك الخلافة العباسية وأن قيام دولة أموية بالأندلس يهدد سلطان الخليفة المنصور ويضعف من مركزية الخلافة العباسية [٤] .

---

(١) الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ، ص ٨٠ .
(٢) أنظر هذه الرسائل فى الطبرى ، تاريخ الأمم ج ٦ ، صفحات ٢٧٥-٢٧٩
(٣) نفس الجزء ، ص ٢٨٣ .
(٤) Partold Spuler, The muslim World, Vol 1, p. 49.
وعبد المنعم ماجد ، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ، مطبعة الجامعة العربية بيروت ١٩٦٦ م ، ص ٧٤ .

وساعد المنصور على تحقيق هذه المركزية نظام الجيش الجديد الذى روعى فيه إقامة التوازن بين العصبيات مما جعله أداة طيعة ، ينفذ أوامر الخليفة ، ويحقق مركزية سلطانه ، ذلك أن المنصور قسم جيشه إلى أربعة فرق رئيسية : المضرية اليمنية ، الخراسانية ، المغربية[1] . وكانت مهمة هذا الجيش القضاء على الحركات المعارضة للخلافة ، أو صد الخطر الخارجى الذى يأتى من الإمبراطورية البيزنطية أو هجمات الترك فى المشرق . واستطاع المنصور بهذا الجيش الموالى له أن يقضى على الحركات التى هددت مركزية سلطانه فى المشرق والمغرب . كما أنه استطاع أن يضع حداً لتطلعات العلويين بقضائه على حركتى محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم[2] (٧٦٤/١٤٥ م) ، وساعده على تدعيم هذه المركزية وحفظها ازدهار اقتصادى ، وتفوق عسكرى ، لم يشهدهما خليفة قبله .

إلا أن هذه المركزية فرضت الأعباء الثقال على خلفاء المنصور فى علاقتهم مع الولايات الشرقية ، مما أدى إلى حدوث بعض التطورات فى علاقة الخلافة العباسية بهذه الأقاليم فى عصر هرون الرشيد (١٧٠ — ٧٨٧/١٩٣ — ٨٠٩ م) ويبدو أن المشاكل التى واجهت الخلافة من قبل ، وما حدث من تطور فى علاقتها مع الولايات التابعـــة لهـا — فى هذه الفترة ، كل ذلك أوجد نمطا جديداً فى إدارة الولايات التابعة للخلافة فى عصر هرون الرشيد .

وبدأ هرون بخطوة فى عاصمة الخلافة نفسها ، تتعلق بسلطة الخلافة ومركزيتها

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ٢٩٢ ومابعدها .

(٢) الحنبلى ، شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٢١٣ .

فأقدم على تفويض أمور دولته إلى يحيى بن خالد بن برمك[1] فى (١٧٨/٧٩٤م) ويساعده فى ذلك أسرته — البرامكة(*) .

وهنا يجب إلا تنظر لهذا التفويض على أنه تنازل من الخلافة عن سلطتها إلى هذه الأسرة ، أو على أنه تخلى الخليفة هرون الرشيد عن سلطته ، فالسلطة العليا للدولة مازالت هى سلطة الخليفة ، والخليفة ، بدوره يمكن أن يخول كل سلطته أو جزءا منها لوزرائه المختارين[2] ، ويشترط فى هذا أن يكونوا من أهل الكفاية فيما وكل إليهم من أمرى الحرب والخراج ، خبرة بهما ، ومعرفة بتفصيلهما[3] . ولذلك نرفض ماقال به بعض المستشرقين[4] أن الخلفاء تركوا الأمور إلى وزرائهم واحتجبوا عن رعاياهم ، مقلدين بذلك ماكان متبعاً فى بلاط ملوك الفرس القدماء .

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم ج٦ ، ص ٤٦١ .

(*) البرامكة : اختلفت الآراء فى أصلهم ، فالبعض يرى أن جد البرامكة كان على دين المجوس ، ثم اعتنق الإسلام فى العصر الأموى ، إلا أن هناك بحث حديث أثبت أن البرامكة من أصل بوذى لا مجوسى ، وأن المعبد الذى كانوا يتولون سدانته ببلخ هو معبد للأصنام البوذية وليس معبدا للنار . انظر محمد يوسف الهندى بدء العلاقات العلمية مع الهند ، مجلة كلية الاداب جامعة القاهرة ١٩٥٠ م ، ص ١٠٣ . انظر كذلك عبد المنعم ماجد ، أضواء على البرامكة ونكبتهم ، مقالة بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية ١٩٧٢ م ، ١٩٨٣ م ، ص ١٠٠ : بارتولد ، تركستان نامه ، ص ١٩٢ .

Ency of Isl, (art Enramika) 3 ed, t1, p. 1033.

(٢) الماوردى ، الأحكام السلطانية ، ص ٢٢ .

Rosenthal, Political thought in medieval Islam, pp. 22, Sq.

(٣) الماوردى ، نفس الكتاب ، ص ٢٢ ومابعدها .

(٤) Partold spuler, the muslim world, vol 1, p. 51.

Bethmann, Bridge to Islam, p. 190.

وأغلب الظن أن هرون الرشيد عندما فوض البرامكة فى حكم الدولة ، كان يقصد التخفيف من الأعباء الثقال التى تحملتها الخلافة العباسية بسلطتها المركزية . ولابد أن الخليفة فكر فى العناصر الفارسية التى تطمح وتطالب بالمشاركة ، ففى نفس السنة التى فوض فيها الحكم للبرامكة (١٧٨/٧٩٤ م) بعث الفضل بن يحيي البرمكى إلى خراسان واليا عليها ، فأحسن السيرة ، وبنى المساجد والرباطات . ثم غزا فيما وراء النهر ، وحارب ملك أشروسنه ويدعى خاراخره ، وكان ممتنعا فهزمه الفضل[١] . وذكر ان الفضل بن يحيي أتخذ بخراسان جندا من العجم سماهم العباسية وجعل ولاءهم له ، وأن عدتهم بلغت خمسمائة ألف رجل[٢] .

واتسمت فترة حكم البرامكة بولائهم للعناصر الفارسية ، ويبدو أن الخلافة فى بداية الأمر لم تمانع فى استرضاء هذه العناصر ، ما دام هذا الإسترضاء لايطفو على سطح سلطتها ، فيحجبها أو يقلل من مركزيتها[٣] :

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٦١ . ، والبيهق ، تاريخ ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٥٦ م ، ص ٤٤١ .

(٢) الطبرى ، نفس الكتاب ، نفس الجزء ، ص ٤٦٢ ، عبد المنعم ماجد ، أضواء على البرامكة ونكبتهم ، ص ١٠٣ . ويبدو أن الفضل كان محبوبا فى خراسان فدحه الشعراء لكرمه ، فقال أحدهم فيه :

ألم تر أن الجود من لديد آدم … تحدر حتى صار فى راحة الفضل

وقال آخر :

مارأينا كجود فضل بن يحيي … ترك الناس كلهم شعراء

(٣) انظر الثعالبى ، ثمار القلوب ، القاهرة ١٣٢٦/١٩٠٨م ص ١٦١ . والطبرى نفس الكتاب ، نفس الجزء ، ص ٤٦٢ .

P. M. Holt., Bernard Lewis, Campridge. history of Islam, vol. 1, Campridge 1970, p. 115.

وفى ١٨٠/٧٩٦م ترك الفضل بن يحي حكم خراسان ، ولاندرى أكان ذلك رغبة منه كما تذكر بعض الروايات[1] ، أو لظروف أخرى تتعلق بأسرة البرامكة فى بغداد فقد شهدت هذه السنة بعض مظاهر الريبة من جانب الخليفة فى وزرائه البرامكة[2] .

وكان الخليفة هرون مرتابا بطبيعته فى هذه الأسرة ويخشى على سلطانه منها[3] فلعله هو الذى استقدم الفضل بن يحي من خراسان ، وما أن ترك الفضل ولاية خراسان حتى تعرضت لبعض القلاقل والإضطرابات فهاجمها الخزر (١٨٣/٧٩٩م) بقيادة خاقانهم بعد أن كان الفضل استماله وكسب وده[4] .

وتتفاقم المشاكل على الخليفة هرون الذى عمل طوال حكمه على التوازن بين المركزية واللامركزية سواء فى المشرق أو المغرب ، فيضطر أن يعهد بأمر أفريقية إلى إبراهيم بن الأغلب (١٨٤/٨٠٠م) وذلك بعد فشل كل المحاولات من جانب الخلافة للإبقاء على أفريقية تابعة تبعية مباشرة لسلطان الخليفة العباسى فقنعت الخلافة بالحكم اللامركزى هناك[5] . ويبدو أن الخلافة العباسية بتضخم مشاكلها فى المشرق ، وحرصها على مركزية سلطتها عليه ، ساعدت حركات المغرب اللامركزية فى الإنطلاق[6]

---

(١) البيهق ، تاريخ ، ص ٤٤١

(٢) الطبرى ، ج ٦ ، ص ٤٦٩

(٣) P. M. Holt, Bernard Lewis, Op. Cit, p. 116.

(٤) الذهبى ، تاريخ الإسلام ، ج ٩ ، ص ٥

(٥) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٧٠

(٦ محمود اسماعيل ، الأغالبة ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ١٥ وكان المغرب أسبق من المشرق فى الحصول على الحكم الذاتى ، وقد تمثل ذلك فى قيام دولة الأندلس =

وخوفا من مطالبة الخراسانيين بحكم ذاتى ، رأى هرون استقدام الفضل بن يحي البرمكى . وعقد لعلى بن عيسى بن ماهان على خراسان (١٨٠/٧٩٦) [١] . واختلفت الآراء فى سبب تولية على بن عيسى بدلا من الفضل بن يحي على خراسان فيرى بعضها [٢] أن هرون عندما استشار يحي بن خالد فى تولية على بن عيسى ، رفض يحي هذه التولية . فلما كانت أحوال البرامكة على وشك الإرتكاس ، أرسل الرشيد على بن عيسى مكيدة ليحي .

وأغلب الظن أن هرون أرسل على بن عيسى إلى خراسان أملا فى أن يكون الرجل الحازم الذى يصلح لادارة أمور هذه الولاية المضطربة التى حرصت الخلافة العباسية منذ قيامها على تأكيد مركزية سلطانها عليها .

ولكن لم تخمد الإضطرابات فى خراسان على ولاية على بن عيسى — فخرج عليه حمزة الشارى واستقر فى باذ غيس — إحدى مدن خراسان — وخرج أبو الخصيب بنسا ، وغلب عليها وعلى أبيورد وطوس وسرخس ونيسابور فاضطرت الخلافة لإرسال الإمدادات العسكرية لعلى بن عيسى [٣] . وما أن وصلت

= الأموية على يد عبد الرحمن الداخل . وكانت هذه الدولة نموذجا حيا للمغرب كله . وخاصة أنها لم تنفصل عن الخلافة العباسية .

وقد أعترف المنصور العباسى نفسه بجهود عبد الرحمن الداخل فى توطيد سلطان الخلافة بالأندلس وأشار كذلك بتنظيمه لها بعد ما كانت تتردى فى الفتن وتتعرض للاخطار ، انظر ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ؛ تحقيق ليفى بروفنسال ، ط٢ ، بيروت ١٩٥٦م ، ص٩ .

(١) الدينورى ، الاخبار الطوال ، ص ٣٩٠ .

(٢) البيهقى ، تاريخ ، ص ٤٤١ .

(٣) البلخى ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١٠٢ ، والذهبى ، تاريخ الإسلام ج ٩ ، ص ٨ .

هذه الإمدادات إلى خراسان (١٨٦/ ٨٠٢ م) حتى سار على بن عيسى بجيشه إلى الخارجين عليه ، وتمكن من هزيمتهم بالقرب من مرو[1] .

ولم تكن خراسان وحدها التى انتفضت على سلطان الخلافة ، بل حدث الإضطراب فى طبرستان أيضا ، وذلك عندما وثب أهلها على متوليهم (١٨٥/ ٨٠١م) ويدعى مهرويه وقتلوه ، فولى هرون عليهم عبد الله بن سعيد الحرشى[2] إلا أن عبد الله لم يستطع هو الآخر أن يسوس أمور هذه الولاية المضطربة ، فيضطر هرون الذى كان بالرى (١٨٧/٨٠٣) أن يستدعى كل من ونداد هرمزد والأصفهبذ (*) شروين ليتأكد الخليفة بنفسه من ولاءهما ، ثم احتفظ الخليفة بابنيهما ، قارن بن ونداد هرمزد وشهريار بن أصفهبذ شروين ، وذلك كرهينة لضمان استقرار الأحوال فى ولاية طبرستان . وألزم كل من ونداد هرمز وشروين بدفع الخراج لعامل الخليفة فى طبرستان[3].

وهكذا نرى أن الخلافة فى عصر هرون تحتفظ بالرهائن ، كى تضمن ولاء بعض الولايات الشرقية ، مما يؤكد أن التيار اللامركزى صار يسرى فى هذه الولايات .

---

(١) الحنبلى ، شذرات الذهب ، مصر ١٣٥٠ هـ ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

(٢) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد ١ ، ص ١٩٦ .

(*) الاصفهبذ : كلمة فارسية ، أصلها سپاهبذ وتعنى القائد الأعلى للجيش . وقد بقيت بعد الفتح الإسلامى لطبرستان ، تطلق على من يحكم جبال طبرستان . ولم ترضخ هذه المنطقة للمسلمين فى العصر الأموى ، وكان المسلمون يغزون تلك المنطقة وهم حذرون لوعورتها . انظر البلاذرى ، فتوح البلدان ، صفحات ٣٤٢ و ٣٤٣ .

(٣) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد ١ ، ١٩٧ و ١٩٨ .

وتضطرب أمور اذربيجان[*] أيضا [١٨٦/٨٠٢م] بتأثير من العناصر المزدكية الخرمية ، ورغم أن حركتهم لم تكن خطيرة ، فقضى عليها ، إلا أنها دليل على عدم استقرار الحالة السياسية فى هذه الولاية[1].

ويبدو أن هرون الرشيد خشى على سلطان خلافته من طغيان اللامركزية فبدأ بتقليم أظافرها فى عاصمة خلافته بما عرف إصطلاحياً بنكبة البرامكة (١٨٧/٨٠٢م) واختلفت آراء المؤرخين فى أسباب هذه النكبة فنهم [2] من يذكر أن أستبداد البرامكة بأمور الدولة دون الخليفة هو الدافع الاول فى نكبتهم . ويرى البعض [3] أن إتهام البرامكة بالزندقة هو الذى أثار حفيظة الخليفة عليهم . ويسوق ابن اسفنديار [4] قصة العباسة على أنها العامل الأهم الذى دفع الخليفة للإنتقام من

---

[*] أذربيجان : يقع هذا الإقليم مع أقليم الجبال فى الشمال الشرقى للعراق . ويغلب عليه الجبال . وفتح هذا الاقليم أولا فى أيام عمر بن الخطاب ، ومن أهم مدنه تبريز ، وأردبيل . انظر ياقوت ، معجم ، مجلد ١ ، ص ١٦٠ ، واسترنج بلدان ، ص ١٩٤ .

[1] البلخى ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١٠٣ .

[2] إبن الطقطق ، الفخرى فى الآداب السلطانية ، ص ٢٠٨ . ، والحنبلى شذرات ، ج ١ ، ص ٣١١ .

[3] عن إتهامهم بالزندقة يقول الأصمعى :

إذا ذكرَ الشرك فى مجلس　　　أضاءت وجوه بنى برمك

وان تليت عنـــدهم آية　　　أتوا . بالأحاديث عن مزدك

أنظر إبن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٨٢ .

[4] تاريخ طبرستان ، مجلد أول ، ص ١٩٠ . ، والقرمانى ، أخبار الدول ، ج ١ ، ص ٤٢١

جعفر ابن يحيى البرمكى ، الذى هام بالعباسة وهامت به عشقاً [١]. وتذكر بعض الروايات [٢] أن تعاطف البرامكة مع العلويين وإطلاق جعفر البرمكى ليحيى بن عبد الله بن حسن — وكان الرشيد قد دفعه إلى جعفر لحبسه — هو السبب الأول. إلا أن خواندامير [٣] يفضل تبرير هذه النكبة بحسد هرون الرشيد لما تمتع به البرامكة من رفاهية وبذخ وظهورهم بمظهر العظمة والأبهة .

ربما لعبت كل هذه العوامل دورها فى القضاء على البرامكة ، ولكن التساؤل الذى يجب أن نتباحثه هنا ما هى القوى المحركة التى حولت الخليفة للقضاء على البرامكة ؟ وكيف تجسدت للخليفة كل هذه العوامل فتدفعه لنكبتهم ؟ ولا يمكن أن يكون هرون قد فعل فعلته هذه بما يقولون عنه فى أخلاق الملوك بما تتصف به من التلون والتغير [٤] . وإنما جاء تصرف هرون نتيجة تفكير وتدبير . وقد أورد الجاحظ [٥] رواية تقول إن الرشيد قبل نكبتهم بخمس سنين كان يفكر فيها ويمهد لها

---

(١) يقال أن العباسة لما تمنع عليها جعفر أرسلت إليه شعراً تقول فيه :

عزمت على قلبى أن يكتم الهوى	فضج ونادى أننى غير فاعل
فزرنى وإلا بحت بالحب عنوة	وإن عنفتنى فى هواك عواذلى
وان حان موتى لم أدعك بغصتى	وأقررت قبل الموت أنك قاتلى

وتمضى الرواية فتقول إن جعفر البرمكى إضطر للإتصال بها خوفاً من مكائدها . أنظر إبن اسفنديار ، نفس الجزء ، ص ١٩٠ . وأنظر أيضاً حمد الله مستوفى تاريخ كزيده ، ص ٣٠٥ .

(٢) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٨٥ .

(٣) دستور الوزراء ، ص ٤٩ .

(٤) الثعالبى ، ثمار ، ص ١٤٤ .

(٥) التاج ، تحقيق أحمد زكى باشا ، القاهرة ١٩١٤ م ، ص ٦٦ .

يبدو أن كل فعل من أفعال البرامكة كانت له عين تراقبه ، وتؤوله من جانب الحزب العربي . وتحدث المصادر [1] أنه عندما وصل البرامكة إلى ما وصلوا إليه أكثرت السعاية فيهم . وراحت تتخذ عدة وسائل لتحقيق أغراضها . وراح خصوم البرامكة يدسون للمغنين فى القصر الخليفي من الشعر ؛ ما يثير حفيظة الخليفة على البرامكة [2] . وتصل للرشيد رقعة من مجهول وفيها :

قل لأمير المؤمنين الرضى	ومن إليه الحل والعقد
هذا إبن يحي قد غدا مالكاً	ومثلكما ما بينكما يد
أمرك مردود إلى أمره	وأمره ليس له رد [3]

ولم يقتصر الأمر على هذا ، بل ترصدتهم أعين السعاية فى كل تصرف من تصرفاتهم . وما أن خلى جعفر بن يحي البرمكى سبيل يحي إبن عبد الله العلوى ، إلا وكانت الأخبار عن طريق العيون التى رصدها الفضل بن الربيع تخبره الأمر ، فسارع الأخير بابلاغها للخليفة [4] كذلك أستغل خصوم البرامكة ما تمتعت به هذه الأسرة من رفاهية وبذخ فى تصوير ذلك للخليفة على أنه تضييع لأموال الدولة وإستهلاك

---

(١) المكى ، سمط النجوم ، ج ٣ ، القاهرة ١٣٧٩ هـ ، ص ٢٨٠ . من ذلك الغناء الذى تغنى به بعضهم فى حضرة الرشيد :

ليت هند أنجزتنا ما تعد	وشفت أنفسنا مما نجد
وإستبدت مرة واحدة	إنما العاجز من لا يستبد

(٢) القرمانى ، أخبار الدول ، ج ١ ، ص ٤٢٢ . ، المكى ، نفس الكتاب نفس الجزء ، ص ٢٨١ .

(٣) القرمانى ، أخبار الدول ، ج ١ ، ص ٤٢٢ . والمكى ، نفس الكتاب ، نفس الجزء ، ص ٢٨ .

(٤) الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٥٢ . ؛ عبد المنعم ماجد ، أضواء على البرامكة ونكبتهم ص ١٠٩ .

لمواردها ، فيؤثر ذلك على الخليفة ويثيره عليهم [1] . وكان البرامكة أنفسهم يدركون تلك المخاطر التي تدبر ضدهم من جانب منافسيهم ، وقد أشار يحيى بن خالد نفسه بذلك ، عندما أشار إلى توقع النكبة رغم التقارب الشديد بين ابنه جعفر والرشيد [2] . وطالما تحدث يحيى بن خالد مع ولديه الفضل وجعفر عن السعاية التي تلعب دورها ضدهم وعن الإتهامات التي توجه لهم [3] ، حتى انه حذر إبنه جعفر من خطر دالته على الخليفة هرون الرشيد ، وعبر عن ذلك بقوله « يابني مادام قلمك يرعد فأمطره معروفاً » [4] .

وحول هذه النكبة التي وقعت بالبرامكة ، أختلفت آراء المؤرخين المحدثين ، فنهم [5] من يرى أن الملك قد إنتقل في عهد هرون الرشيد إلى البرامكة ، وأنهم أصبحوا أصحاب السلطان في الدولة ، لذلك حنق عليهم الخليفة هرون ونكبهم . وهناك رأى آخر [6] يرى أن سبب نكبتهم ميولهم الشعوبية المتحيزة للفرس ، ومحاولتهم الوقيعة بين الأمين والمأمون بتدخلهم في التقسيم الإداري الذي شرع فيه هرون الرشيد ، أملا في أن تقع الحرب بين الأخوين ، وتنتهي بظهور الفرس على

---

(١) خواندمير ، دستور الوزراء ، ص ٤٨ .

(٢) الجهشياري ، نفس الكتاب ، ص ٢٤٩ .

(٣) البيهقي ، تاريخ ، ص ٤٢١ .

(٤) القرماني ، أخبار الدول ، ج ١ ، ص ٤٢١ .

(٥) حافظ أحمد حمدي ، الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي ، القاهرة ، ١٩٥٠ م ، ص ٢٨ .

(٦) عبد الفتاح السرنجاوي ، الدولة العباسية ، إضمحلالها وسقوطها ، القاهرة ١٦٤٠ م ، ص ٧٠ ، وعبد العزيز الدوري ، الجذور التاريخية للشعوبية ، صفحات ٤٧ و ٤٨ .

حساب ضعف الخلافة ، ويؤيد أصحاب هذا الرأى تصورهم بما قام به البرامكة من تقريب الفرس فى الإدارة ، وإهتمامهم بطبقة الكتاب الذين إعتبروا أنفسهم حملة التراث الحضارى للفرس [١] .

ويبدو لنا أن هناك مبالغات كثيرة فى هذه الآراء ، فسياسة التقرب للعناصر الفارسية لم تكن من صنع البرامكة وحدهم ، وإنما هى سياسة الخلافة العباسية عموماً ، ورغم أن الخلافة العباسية حاولت أن تقيم توازنا بين العصبيتين العربية والفارسية فى عهد المنصور ، إلا أن العناصر الفارسية صعدت إلى سطح الحياة السياسية والحضارية وأثبتت وجودها مما دفع الخلفاء العباسيين إلى تقريبهم وإسناد الوظائف الإدارية إليهم . ورغم إعترافنا بأخطاء البرامكة فى علاقتهم مع الخليفة هرون الرشيد ، ومحاولاتهم الظهور على مسرح الحياة السياسية ، مستغلين ثقة الخليفة وحاجته إليهم ، إلا أننا يجب أن ننوه إلى دور الحزب المعارض للبرامكة الذى تزعمه الفضل بن الربيع وأمثاله ومبالغة هذا الحزب فى تجسيد أخطاء البرامكة للخليفة هرون الرشيد ، مما دفعه لنكبتهم . ونستند فى رؤيتنا هذه إلى آراء بعض المؤرخين القدامى [٢] الذين لم ينساقوا وراء ميولهم الخاصة وحاولوا البحث عن الحقيقة لذاتها ، فأعطوا للبرامكة مالهم من حسن إدارة الدولة وتسيير أمورها ، مما حقق الرخاء الإقتصادى على عهدهم ، كما أنهم أهتموا بالثقافة والعلم مما أدى إلى إزدهار ثقافى وعلمى والتفاف العلماء والأدباء حولهم . ولكن فى الوقت نفسه لم ينس هؤلاء

---

(١) عبد العزيز الدورى ، الجذور التاريخية للشعوبية ، صفحات ٤٧ و ٤٨

(٢) ابن حبيب ، جهينة الأخبار فى أسماء الخلفاء وملوك الأمصار ، ص ٣١ ظهره ، وابن دقاق ، الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين ، ص ٣٣ ، والغزالى ، التبر المسبوك فى نصيحة الملوك ، ص ٨٩ .

المؤرخون أخطاء البرامكة التي تحدثنا عنها ، كذلك دور الوشاه فى صنع ما يعرف بنكبة البرامكة .

وكان لنكبة البرامكة ردود فعل فى الولايات الشرقية الفارسية ، إذ نظرت بعض العناصر الفارسية إلى هذه النكبة على أنها تحدى للفرس من جانب الخليفة هرون الرشيد[1] ، وأن ذلك عودة لما كان يلاقيه الفرس على عصر الأمويين[2] ويرى بعض المؤرخين[3] أن هناك علاقة وثيقة بين الإضطرابات التى حدثت فى خراسان بعد ١٨٧ / ٨٠٣ م ونكبة البرامكة ، ويعنى هذا أن الولايات الشرقية لم ترض عن هذه النكبة ، مما دفعها للإضطرابات والخروج على طاعة الخليفة هرون الرشيد .

* * *

ويبقى أمامنا فى تتبع اللامركزية ومظاهرها أن نناقش موضـــوع التقسيم الإدارى للعالم الإسلامى الذى حدث فى عهد هرون الرشيد ، إذ أقدم الخليفة عـــلى تقسيم الولايات التابعة لدولته بين أبنائه الثلاثة الأمين والمأمون والمؤتمن . وقد بدأ الرشيد بالعهد لابنه محمد الأمين فى ١٧٥/٧٩١ م ، وأخذ له بيعة القواد والجند وله يومئذ خمس سنين[4] وأرسل هرون الرشيد الفضل بن يحيى البرمـــكى إلى خراسان للحصول على البيعة للأمين ، فبسط الفضل يده بالعطاء لأشراف تلك البلاد وظفر منهم بالبيعة لمحمد الأمين[5] . وفى ١٨٢/٧٩٨ م بايع الرشيد لابنه

---

(١) حسين كاظم زاده ، تجليات روح إيرانيان ، ص ٦٥ .
(٢) نفسه ، نفس الكتاب ، نفس الصفحة .
(٣) الأزدى ، الدول المنقطعة ، ص ١١٣ ظهر .
(٤) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٩ ، ص ٤٤٨ .
(٥) خواندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٢٢٩ .

عبد الله المأمون بولاية العهد بعد أخيه الأمين ، وولاه من حد همذان إلى آخر المشرق الإسلامى ، ثم بايع ابنه القاسم وسماه المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور والعواصم[١] . بذلك يكون هرون قد اقتنع أخيراً حرصاً على سلامة الولايات التابعة للخلافة ، وإبقائها مرتبطة بالخليفة العباسى فى بغداد ، أن تقسم هذه الأملاك الشاسعة إلى أقسام إدارية ثلاث ، وأن يحكم كل قسم من هذه الأقسام ابن من أبنائه وذلك فى ظل خلافة واحدة هى خلافة بغداد . وتشهد العملة على هذه الخطوة فنجد هرون يأمر بأن يكتب اسمه واسم ابنه محمد الأمين وعبد الله المأمون[٢] . أما قبل ذلك فقد كانت العملة تحمل اسم الأمين فقط ، فالعملة المضروبة فى الكوفة ٧٩٥/١٧٩ م حملت اسم الأمين وحده[٣] .

ورغم أن هرون الرشيد ، قد ولى للمأمون المشرق فى ٧٩٨/١٨٢ م ، إلا أنه يبدو أن هذه التولية ، لم تستوثق للمأمون إلا بعد فترة . فقد ظلت العملة المضروبة فى بلخ حتى ١٨٤ / ٨٠٠ م لا تحمل اسم المأمون . فلما حملت العملة اسمه ٨٠١/١٨٥ م ، جعلته بعد الأمين ، فهو ولى ولى عهد أمير المؤمنين[٤] .

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، صفحات ٤٧٠ و ٤٧١ .

(٢) وداد القزاز ، الدرهم العباسى فى زمن الخليفة هرون الرشيد ، مجلة سومر مجلد ٢١ ، بغداد ١٩٦٥ ؛ ص ١٦٧ .

(٣) محمد باقر الحسينى ، الكنى والألقاب على نقود الكوفة ، سومر ، مجلد ٢٦ ، بغداد ١٩٧٠ ، ص ١٧٢ . فقد ظهر نقد فضى مضروب بالكوفة (مما أمر به الأمين بن أمير المؤمنين) .

(٤) وداد القزاز نفس المقالة .

صورة للعملة حتى سنة ١٨٤ . (محمد رسول الله ـــ مما أمر به الأمير الأمين محمد بن أمير المؤمنين ولى عهد المسلمين .)

صورة للعملة سنة ١٨٥ وقد حملت اسم المأمون

(محمد رسول الله ، مما أمر به الأمير المأمون بن أمير المؤمنين ولى عهد المسلمين) .

وقد اثارت هذه الخطوة التى نفذها هرون الرشيد ، بعض المناقشات ليس فقط من جانب المؤرخين المحدثين ، وإنما أيضاً من جانب المعاصرين لهـذه الأحداث فتقول بعض الروايات إن هرون عندما قسم الأرض بين أولاده الثلاثة قال بعض العامة قد أحكم أمر الملك ، وقال بعضهم بل قد ألقى بأسهم بينهم[١] . وجاءت بعض وجهات النظر الحديثة ، لتربط بين إنهيار الخلافة الإسلامية ، وبين خطوة هرون الرشيد فى تقسيم الدولة الإسلامية من الناحية الإدارية . ووصل الأمر بهذه النظرة إلى أن قارنت هذه الخطوة بما قام به الإمبراطور الرومانى ثيودسوس Theodosius عندما قسم الإمبراطورية الرومانية بين ابنيه أركاديوس Arcdius و هونريوس Honorius ، حيث تحطمت الإمبراطورية الرومانية بعد ذلك[٢] .

إلا أن هذه النظرة ، مبالغ فيها سواء فى المقارنة أو فى الموضوع نفسه فمن حيث المقارنة فإن النظرية التى حكمت بها الخلافة العالم الإسلامى تختلف عن تلك النظرية ، التى حكم بها الاباطرة الرومان أمبراطوريتهم كما أن الظروف والأوضاع تختلف تماما فى الحالة الأولى ، عنها فى الحالة الثانية ، وقد تناست هذه النظرة كذلك أن الدولة الإسلامية ، كانت وحدة سياسية ودينيه ، وأن الخلافة ووجودها هو التعبير عن هذه الوحدة[٣] .

أما من ناحية التقسيم الإدارى الذى حدث فى عصر هرون ، فلدينا الوثائق التى تخصه[٤] ونعتمد على هذه الوثائق لمناقشة هذا الموضوع .

---

(١) الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ٦ ، ص ٤٧٤ .

Glubb (J. B), Ashort History of the Arab Peoples, London 1969, p. 103.

(٢)

Rosenthal, Islamic thought, p. 28. (٣)

(٤) أنظر اللاحق .

فلم يكن قصد هرون بهذا التقسيم ، تفتيت وحدة العالم الإسلامي ، ولكنه أراد أن يتبع اللامركزية في الحكم لضمان هذه الوحدة . وحتى يضمن الخليفة نجاح هذا التقسيم ، راعى فيه عناصر السكان في كل قسم ، والظروف التي يرتبط بها كل قسم من الأقسام الثلاثة ، فولى المأمون المقاطعات الشرقية حيث يسود العنصر الإيراني[١] ، وولى الأمين المغرب حيث يسود العنصر العربي ، ثم جعل منطقة الثغور والجزيرة قسما منفرداً ، وولى عليها ابنه المؤتمن[٢] ، ومن خلال دراستنا لهذه الوثائق الخاصة بالتقسيم نخرج بعدة ملاحظات ، وأهم هذه الملاحظات ، أن الخلافة بمقتضى هذا التقسيم ظلت واحدة ، يمثلها شخص خليفة واحد ، كذلك بذل هرون الرشيد كل جهده لضمان نجاح هذا النظام ، بتلك المواثيق التي تعهد بها كل من الأمين والمأمون على نفسيهما ، وبتعليقها في الكعبة ، حيث نصت صراحة أن من ينكث عهده من الآخرين ، تلتزم الجماعة الإسلامية حفاظاً على مصلحتها ووحدتها باخراجه من الأمر قاطبة ، وأسناد الأمر إلى الثاني .

كذلك تتعاون هذه الأقسام الإدارية فيما بينها ، لصد الأخطار التي يتعرض لها أي قسم من هذه الأقسام . وأن الخلافة ستبقى لها فعاليتها على الأقسام الأخرى . فعلى هذه الأقسام تنفيذ أوامر الخلافة ومؤازرتها وكذلك التصدى لأعدائها[٣] .

على أية حال في ١٧٦/٨٠٢م ، أرسل هرون الرشيد كتب التولية هذه إلى الولايات ، وأمر العمال بأخذ البيعة[٤] .

---

(١) روندلسن ، عقيدة الشيعة ، ص ١٧٠ .
(٢) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٧٠ و ٤٧١ .
(٣) أنظر الملاحق .
(٤) الطبري ، نفسه ، ج ٦ ، ص ٤٨١ .

فى ظل هذه الظروف كانت الولايات الشرقية تعانى من القلق . وكانت خراسان تعانى من سوء إدارة على بن عيسى بن ماهان . وأصبح كل همه الآن هو البقاء على الولاية ، دون النظر إلى مصالح أهلها فساءت الأحوال[1] . ويبدو أن الرشيد أحس بهذا القلق فى الولايات الشرقية فتوجه فى ١٨٩ هـ/٨٠٥ م إلى الرى وأقام بها أربعة أشهر ثم اضطر للرجوع إلى العراق[2] . وإن كانت هناك رواية تقول إن سبب توجهه للرى فى هذه السنة ، أنه توهم فى على بن عيسى أمير خراسان الخروج فسار حتى نزل الرى ، فبادر إليه على بن عيسى بأموال وجواهر وأعلن الطاعة فرجع الرشيد[3] .

وفى سنة ١٩١ هـ / ٨٠٧ م خرج رافع بن نصر بن سيار ، مغاضبا بأرض خراسان وكان سبب خروجه ، أن على بن عيسى لما ولى خراسان ، أساء السيرة وتحامل على من كان بها ، فخرج عليه رافع ، فواقعه وقعات ثم انحاز فيمن اتبعه من أهل خراسان إلى سمرقند[4] . بل قيل إن رافع عندما انضم إليه أهل سمرقند ، خرج على الخلافة ، لعدم استجابتها لشكواهم من سوء إدارة على بن عيسى[5] .

وخرجت الخرمية فى ١٩٢/٨٠٨ م بأرض الجبل ، وكان على الخليفة هرون أن يقضى على هذه الحركات الخارجة فى المشرق . وذهب الخليفة بنفسه بعد أن كان قد عهد بولاية خراسان لهرثمة بن أعين ، للمشاركة فى القضاء على حركة رافع

---

(١) البيهقى ، تاريخ ، ص ٤٤٢ ، حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٠٦

(٢) أبو الفدا ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٩ .

(٣) الحنبلى ، شذرات ، ج ١ ، ص ٣٢١ .

(٤) الدينورى ، الأخبار ، ص ٣٩١ ، سمرقند مدينة فيما وراء النهر .

(٥) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٢٩١ .

ابن نصر بن سيار[1] . إلا أن رحلة الخليفة هرون ، كانت رحلته الأخيرة إلى المشرق ، فقد ارتحل هو عن الدنيا وتوفى بطوس فى ١٩٣/٨٠٩ م ، وكان الخليفة قد صحب معه ابنه المأمون إلى خراسان ، حيث تولى عمله فى مرو[2] .

وشهدت الفترة التى تلت وفاة هرون الرشيد من الأحداث والفتن بين الأخوين الأمين والمأمون ، ما يجعلنا نهتم بها اهتماماً خاصاً. ففى ظل هذا النزاع بين الأخوين برزت شخصية طاهر ابن الحسين مؤسس الدولة الطاهرية .

---

(١) الدينورى ، الأخبار ، ص ٣٩٢ .

(٢) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ٥٢٦ ، والبلخى ، البدء والتاريخ ج ٦ ، ص ١٠٧ .

الباب الثانى

قيام الدولة الطاهرية

النسب الطاهرى — طاهر بن الحسين — شخصيته ، صعود نجمه ، دوره الحربى فى الفتنة بين الأمين والمأمون — قيام الدولة — فترة حكم طاهر.

الفصل الأول

الطاهريون ودورهم فى تاريخ الخلافة العباسية

لعل أول القضايا الشائكة التى تواجه الباحث فى تاريخ الطاهريين هى مشكلة النسب الطاهرى وما أكتنفه من غموض ، إذ أنقسمت آراء المؤرخين[1] وتعددت رواياتهم فى شأن هذا النسب ، مما جعل مهمة المؤرخ الحديث صعبه فى تنفيد وتحليل هذه الروايات التاريخية ، ومحاولة الوصول إلى جذور هذا النسب الطاهرى .

ولدينا بعض المعلومات عن آباء طاهر وأجداده منذ أن أسلمت هذه الأسرة وشاركت فى الحياة الإسلامية على عهد على بن أبى طالب (٣٥ — ٤٠ ٦٥٦ — ٦٦١ م) حتى قيام دولتهم فى خراسان على يد طاهر بن الحسين (٢٠٥ /٨٢٠ م) ويشوب الغموض نسب الطاهريين وتاريخهم قبل إسلامهم ، وتلتبس فى أمره الروايات التاريخية[2] .

فالحسين بن مصعب والد طاهر كان من وجهاء خراسان وسادتها ، وقد عاصر هرون الرشيد (١٧٠ — ١٩٣ / ٧٨٦ — ٨٠٨ م) ويبدو أن الحسين كسب ثقة الخليفة هرون ، مما دعا الخليفة إلى توليته بوشنج[3] إحدى مدن خراسان . واستمرت شهرة الحسين بن مصعب دائمة فى الفترة التى حكم فيها المأمون خراسان

---

(١) أنظر ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤١٩ . وحمزة الاصفهانى ، تاريخ سنى ملوك العالم ، صفحات ١٦٤ ومابعدها ، وابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .

Ency of Isl, (art Tahirides) 1 ed, t4, p 614.

(2) Monglkabi, Les origines Tahirides dans la da,wa Abbaside, Arabica 1972 , p. 145.

(٣) الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٩١ .

(١٩٣ — ١٩٨ / ٨٠٨ — ٨١٢ م) . وكان للحسين مواقف مع الفضل بن سهل وزير المأمون تعبر عن حكمته وسعة إدراكه ، كوقفه من النزاع بين الأمين والمأمون ، وحث ابنه طاهر على ألا ينساق وراء الفضل بن سهل فى اشعال الفتنة[٤] .

أما مصعب بن زريق جد طاهر ، فلا نستطيع فصله عن أخيه الأكبر طلحة ابن زريق الذى كان يكنى بأبى منصور ، حيث شارك كل منهما فى الدعوة العباسية منذ بدايتها[١] [حوالى ١٠٠ / ٧١٨ م] ، ولعل انضمام مصعب إلى الدعوة العباسية يرجع إلى أن أخاه طلحة كان على قمة التنظيم العباسى فى خراسان ، إذ أنه تولى مكاتبة امام الدعوة فى مقره السرى عن الدعاة فى خراســان ، والقيام بقراءة كتبه إليهم[٢] .

ولم يكن مصعب أقل من أخيه دراية بفن كتابة الرسائل ، ولذلك إستعان به سليمان بن كثير كبير الدعاه فى خراسان ، فجعل من مصعب كاتباً لرسائله[١] .

---

(١) الجهشيارى ، الوزراء ، صفحات ٢٩١ ومابعدها .

[٢] أشار لها البحترى فى القصيدة التى مدح بها إسحاق بن إبراهيم المصعبى صاحب الشرطة فى بغداد عندما قال :

أعطى فقيل أحاتم أم خالد   ووفى فقيل أطلحة أم مصعب

انظر البحترى ، الجلد ٤ ، ص ٤٦٩ ، منجى الكعبى ، الدولة الطاهرية الفكر ، ص ١٢٠ .

[٢] الجهشيارى ، نفسه ، ص ٨٤ .

Mongi kabi, Op Cit, p. 151.

[٣] الجهشيارى ، نفس الكتاب ، نفس الصفحة

ومما يذكر لمصعب وطلحه جدى طاهر ، أنهما لم يقحما نفسهما فى صراعات السلطة كتلك التى نشبت بين سليمان بن كثير وأبى مسلم الخراسانى بل أصبح كل منهما — مصعب وطلحه — صمام أمن ضد تفجير هذه الصراعات الشخصية داخل التنظيم العباسى فى خراسان[1] .

وبعد أن تحقق للدعوة العباسية النجاح ، فضل طلحه ومعه مصعب البقاء فى خراسان ، حيث أسند لهما أبو مسلم الخراسانى ولاية هراة وبوشنج نيابة عنه[2] ، وأبعدوا أنفسهم بهذه الولاية المحدودة عن الصراع الخفى الذى نشب بين أبى مسلم وسليمان بن كثير ، الذى أودى بهما بعد ذلك .

أما زريق فيبدأ بنسبه اللبس فى النسب الطاهرى ، إذ لم تتفق المصادر التاريخية على تحديد هذا النسب ، فبعضها[3] يذكر أنه زريق بن أسعد ، والبعض الآخر[4] يذكر أنه زريق بن رادويه . وشارك مؤرخو الفرس المحدثون[5] فى هذا النسب كعادتهم ، بوضعهم زريق فى سلالة ملوك الفرس الأسطوريين ، فهو عند بعضهم[6]

---

(١) Mongl kabi , Op Cit, p. 159.

(٢) الجهشيارى ، الوزراء ؛ ص ٢٩١ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ، ص ٢٠١ . والذهبى ، تاريخ الإسلام ، ج ١٠ ، ص ٥٤٤

(٤) سعيد نفيسى ، تاريخ خاندان طاهرى ، صفحات ٣٨ و ٣٩ .

(٥) عبد المهدى يادكارى ، دراسة موضوعية لنسب الطاهريين ، مجلة الأخاء ، طهران ، أعداد ٣٥١ و ٣٥٢ ، صفحات ١٠ — ١٤ .

(٦) سعيد نفيسى ؛ نفس الكتاب ، صفحة ٣٨ .

جت بالنسب لماى خسرو وعند البعض الآخر[1] من سلالة منوجهر ، وكلاهما له مكانه اسطورية فى تاريخ الفرس القديم .

وأغلب الظن أن هذا اللبس فى نسب زريق الجد الثالث لطاهر مرجعه إلى أن هذه الفترة من تاريخ الطاهريين شهدت إسلامهم وتبعيتهم بالولاء إلى خزاعة العربية . ولعل رادويه وأسعد اسمان لشخص واحد ، ذلك لأن رادويه الفارسى عندما انتقل إلى البصره فى ٣٦/٦٨٤ م ، حيث كان يوجد على بن أبى طالب ؛ أسلم على يده ، وأطلق عليه أسعد بدلا من رادويه ، وأصبح يعرف به[2] ، وقد أوجد هذا لبسا فى المصادر التاريخية ، فذكر بعضها[3] زريق بن أسعد ، وحذف رادويه الاسم القديم ، وتصور البعض[4] أن رادويه جد زريق وليس أبا له .

ومن طريق زريق أيضاً أو والده أسعد التحق البيت الطاهرى بالولاء إلى خزاعة العربية ، وهى إحدى بطون العصبية اليمنية فى جنوب الجزيرة العربية[5] . ولكن حركة الفتوح التى ازدهرت فى عهد عثمان بن عفان ، ٣٤ — ٣٥ / ٦٤٤ — ٦٥٦ م ، شجعت القبائل العربية على الهجرة إلى البلاد المفتوحة وبدأ هذا الإستيطان فى بعض المدن بما يشبه الإستيطان العسكرى ، تتقاسم فيه القبائل الأحياء وحراستها ، وقد حدث ذلك فى البصرة التى استوطنها الخزاعيون[6]

---

(١) عبد المهدى يادكارى ، دراسة موضوعية عن النسب الطاهرى ، صفحات ١٠ — ١٤ .

(٢) Mengl kabi, Op. Cit., p. 148.

(٣) الذهبى ، تاريخ الإسلام ، ج ١٠ ، ص ٤٤

(٤) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .

(٥) البلاذرى ، انساب الأشراف ، ص ٨ .

(٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٢٧ وما بعدها .

وعن طريق خزاعيى البصرة ، التحق الطاهريون بالنسب الخزاعى ، فبعد أن أسلم رادويه والد زريق ، وأطلق عليه أسعد ، ارتبط ولاؤه بعميد الخزاعيين فى البصره وهو عبد الله بن خلف الخزاعى[1] .

ولما كانت حركة الفتوح مستمرة ، فقد هاجرت بعض الفرق الخزاعية المحاربة إلى خراسان ، بقصد فتحها ، وقد اشترك زريق فى هذه الحروب مع مولاه طلحه الطلحات وهو ابن عبد الله بن خلف الخزاعى[2] .

وكان من الطبيعى أن ينضم إلى قبيلة خزاعة بعد استيطانها خراسان بعض العجم ، ويرتبطون بها برباط الولاء .

وعرف العرب نظام الولاء بين قبائلهم فى الجزيرة العربية ، فهناك العربى الصريح وهو الذى ينتمى فى نسبه إلى بطون العرب الأصيلة المتفرعة من عدنان وقحطان وقضاعه[3] ، أما المولى فتشمله القبيـــلة العربية برعايتها ، ويحق له الإنتساب إليها ، حتى شاع المبدأ المعروف « مولى القوم منهم » ، ولكن القبائل العربية لم تعمل بهـــذا المبدأ إلا فى حالة اعتداء بعض القبائل على موالى القبائل الأخرى . وبقى التنظيم الداخلى للقبيلة العربية يفرق بين الصريح والمولى[4] .

---

(١) ابن قتيبة المعارف ، ص ٣١٩ . ؛

Ency of Isl, (art Tahir B. Al Husain) I ed, t 4 , p. 610.

(٢) ابن قتيبة ، نفس الكتاب ، ص ٤١٩ .

(٣) ابن حزم ، جمهورة أنساب العرب ، ص ٦ .

(٤) ابن منظور ، لسان ، ج ٢٠ ، ص ٢٧٩ ، ومابعدها . ؛

Ency of Isl, (art Mawla) I ed , t3 , p. 447.

ثم اتسع مدلول الولاء بعد الإسلام ، وخاصة أن عمر بن الخطاب الخليفة الثانى (١٣ ــ ٢٣ / ٦٣٤ / ٦٤٤ م) تمسك بسياسة أن العرب هم مادة الإسلام فأصبح الولاء يشمل الشعوب المفتوحة ، والتى دخلت فى سلطان العرب ، وراح بعض العجم ينتسبون إلى بعض القبائل العربية ويرتبطون بها برباط الولاء[1] . وقد حدث هذا بالنسبة لخزاعة التى استوطنت خراسان بعد فتحها .

ولعبت خزاعة دورا فعالا فى إحياء الدعوة العباسية والعمل على نجاحها ويكفى أن التنظيم العباسى فى خراسان فى مرحلة الدعوة السرية ، كان يعتمد على هذه القبيلة ومواليها ، أكثر من اعتماده على أى قبيلة يمنيه أخرى . إذ كان من بين النقباء الإثنى عشر الذين إختارهم الإمام محمد بن على لرئاسة الدعوة (١٠٠ / ٧١٨ م) خمسة نقباء من خزاعة وحدها ، وكان على رأسهم سليمان بن كثير الخزاعى[2] لذلك قدرت الخلافة العباسية لخزاعة إخلاصها وجهودها فى الدعوة العباسية ، فأوكلت إلى الخزاعيين مناصب قيادية وسياسية هامة ، نذكر منها على سبيل المثال تولية جعفر بن محمد الأشعث الخزاعى على خراسان فى عهد هرون الرشيد (١٧١ / ٧٧٨ م) وتولية حمزة بن مالك الخزاعى على خراسان (١٧٧ / ٧٩٣ م) وغيرهم[3]

---

(١) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٥ ؛ حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص ٥١٦ .

(٢) حمزة الأصفهانى ، تاريخ سنى ملوك العالم ، صفحات ١٦٤ ومابعدها . ؛ Mongl kabi , Op Cit, p. 152.

(٣) حمزة الأصفهانى ، نفس الكتاب ، ص ١٦٤ ومابعدها .

من خلال هذا التحليل لطبيعة الولاء فى العصر الإسلامى يتبين لنا أن الطاهريين فى أصلهم فرس ، دخلوا الإسلام كغيرهم من العناصر الفارسية التى سارعت بالدخول فى الدين الجديد ، وذلك لما كان قد أنتاب الدولة الساسانية (٢٢٤ — ٦٥١ م) من ضعف ، وما وصل إليه دين الدولة من فساد ، مما دفع الغالبية العظمى من الفرس للدخول فى الإسلام[١] . ولكن الطاهريين زاد ارتباطهم بالعرب عن طريق قبيلة خزاعة بعد أن أنتسبوا إليها بالولاء .

ورغم وضوح هذه العلاقة فى العصر الإسلامى الوسيط نجد بعض مؤرخى إيران المحدثين يحاولون التشكك فى ولاء الطاهريين لخزاعة ، بل حاول كل من مؤرخى إيران وأفغانستان اثبات نسب الطاهريين على أساس النزعات القوميه الحديثة ، فراح مؤرخوا إيران[٢] يعملون جهدهم فى إثبات نسب الطاهريين الإيرانى وبادلهم مؤرخوا أفغانستان[٣] نفس الجهد فى إثبات نسب الطاهريين الأفغانى .

ومثل هذه الآراء المعاصرة لم تراع طبيعة العصر الذى قامت فيه الدولة الطاهرية ، إذ أن هذه التقسيمات حديثة ، ولا تعبر عن الواقع الجغرافى لإقليم خراسان الإسلامى ، وبالتالى لا نستطيع أن نحكم على الطاهريين أنهم ايرانيون أو أفغان وأنما بالأولى كانوا فرسا ، ينتمون بالولاء إلى خزاعه العربية .

---

(١) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٣١٠ وما بعدها . ؛ عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسى للدولة العربية ، ج ١ ، ١٩١ وما بعدها .

(٢) سعيد نفيسى ، تاريخ خاندان طاهرى ، صفحات ٣٨ و ٣٩ . ، نيسارى أدبيات إيران ازاستيلاى عرب تاظهرر سامنيان ، ص ٧ .

(٣) أمين الله احدى زاده ، تاريخ ، ص ٦٠ .

ومن الروايات الادبية التى تبين نسب آل طاهر الفارسى ما نقله المؤرخ ابن تغرى بردى [١] عند قدوم عبد الله بن طاهر إلى مصر (٢١٠ / ٨٢٧ م) للقضاء على الفتنه بها وكيف أن بعض الشعراء هجاه فى نسبه على أنه من الفرس ولا يحق له الإفتخار على العرب .

أما طاهر بن الحسين مؤسس الدولة الطاهرية ، فقد ولد فى بوشنج (٥) (١٥٩ / ٧٧٥ م) ، وهى إحدى مدن خراسان ـ تقع بين هراة وسرخس ـ إذ استقر فيها آباؤه وأجداده من قبل ، وتولوا نيابتها ، إذ تولاها طلحة بن زريق كاتب عن أبى مسلم ، ثم استمر يحكمها بعد وفاته [٢] (١٣٦ / ٧٥٤ م) كما تولاها أيضا الحسين بن مصعب والد طاهر كنائب عن المأمون ابان فترة وجوده بخراسان [٣] (١٩٣ — ٢٠٢ / ٨٠٨ — ٨١٧م) . فكان طاهر اذن سليل بيت رياسة ، تعلم من والده الخبرة فى السياسة والحرب [٤] . وفيما يتعلق بشمائل طاهر وخصاله فهو شجاع كريم ، فصيح فى النظم والنثر ، حتى أن مؤرخى [٥] الفرس يعدونه من عظماء الرجال فى تاريخ الفرس .

---

(١) النجوم الزاهرة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٣٠ م ، ج ٢ ، ص ١٩٦ .

(٥) بوشنج : تعتمد هذه المدينة فى حياتها الإقتصادية على الزراعة والصناعة معا إذ يمر بها نهر هراة الذى تقوم على مياهه الزراعة ، ثم تقوم على الأخشاب الصناعات المختلفة ، مما جعل هذه المدينة مزدهرة اقتصاديا . أنظر ياقوت معجم ، مجلد ٢ ، والاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص ١٥١ .

(٢) ابن فندق ، تاريخ بيق ، ص ١٠٢ وما بعدها .

(٣) الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٩١ .

(٤) الشابشتى ، الديارات ، ص ٩٥ .

(٥) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٢ . ؛ سعيد نفيسى ، تاريخ ، خاندان طاهرى ، أنظر صفحات ٣٩ ، ٤٠ ، ١٧٩ .

ويعرف طاهر بذى اليمينين ، وهو لقب قد لقب به أثناء خدمته للمأمون ، واختلفت آراء المؤرخين فى سبب تلقيبه بهذا اللقب فيرى الكرديزى [١] أن الذى لقبه بهذا اللقب هو المأمون ، وكان ذلك عند خروج طاهر لحرب على بن عيسى (٥) فنظر الفضل بن سهل وزير المأمون إلى النجوم ، وكان ذى علم بها ، فوجد طالع طاهر نجمين يمانيين ، أحدهما سهيل والآخر الشعرى اليمانية ، فأطلق المأمون عليه ذو اليمينين . وقيل لأنه تولى العراق وخراسان معا [٢] ويرى الشابشتى [٣] أن هذا اللقب يعنى ذو الاستحقاقين : استحقاق بالجده ودنو فى الدولة . أما أمين الله زاده [٤] فيرى أن المأمون هو الذى لقب طاهر بهذا اللقب ، وظهر ذلك أول ما ظهر فى رسالة مرسلة من المأمون إلى طاهر ، وذلك عندما علم المأمون أن طاهرا يحارب بكلتا يديه فى حربه مع على بن عيسى . أما البيهق [٥] فأتى برواية انفرد بها فى سبب تلقيب طاهر بذى اليمينين ، وهى أنه عندما بايع المأمون على الرضا بولاية العهد من بعده ، (٢٠١ / ٨١٦ م) أرسل إلى طاهر بذلك، فقدم طاهر لعلى الرضا كتاب

---

(١) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١ .

(٥) عنه أنظر الفصل الأول أبان ولايته على خراسان فى عهد هرون الرشيد بعد نكبة البرامكة .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٦٠ .

(٣) الديارات ، ص ٩٢ . وفى معنى ذو الاستحقاقين قال عبيدالله بن عبدالله ابن طاهر فى قصيدة له يهجو فيها البحترى :

وذو اليمينين فى الخلافة ذو الحقين قوى قديمه حديثه

البحترى ، المجلد ٤ ، ص ٢٤٦٨ .

(٤) تارنخ ، ص ٦١ .

(٥) تاريخ البيهق ، ص ١٤٩ .

للمأمون قائلا : « إنى أول من يبايعك بأمر من مولاى أمير المؤمنين » . فمد على الرضا يده ليتقبل البيعة كالمعتاد ، إلا أن طاهرا مد يده اليسرى قائلا « ان يمنى مشغولة ببيعة مولاى أمير المؤمنين ويسارى فارغة ولذلك قدمتها إليك » . فلما علم المأمون بذلك أطلق على طاهر ذى اليمينين[1]

الا أن هذه الرواية التى أوردها البيهقى لا تستقيم مع الأحداث رغم حبكتها ودقة صياغتها ، ذلك لأن المأمون بايع على الرضا بولاية العهد فى ٢٠١ / ٨١٦م[2] فى الوقت الذى ورد هذا اللقب « ذو اليمينين » ضمن ألقاب طاهر على سكة بتاريخ ١٩٨ / ٨١٣م من البصرة ، وعلى أخرى بتاريخ ٢٠٠ / ٨١٥م فى مصر[3] ، ووجد فى عملة أخرى ضربت بمصر فى ٢٠١ / ٨١٦م ، مما يدل على أن طاهرا قد لقب به قبل ذلك[4] . وعلى هذا يكون فى الوقت الذى بايع فيه المأمون على الرضا بولاية العهد ، كان طاهر يلقب من قبل بذى اليمينين ، ومن ثم لا تقف رواية البيهقى السابقة على قدميها فى تفسير هذا اللقب .

وأغلب الظن أن هذا اللقب أطلق على طاهر للتعبير عن شجاعته فى الحروب ،

---

(١) البيهقى ، ص ١٤٩ .

(٢) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج٧ ، ص ١٧٩ .

(٣) Lane Poole, Catalogue of the collection of Arabic coins, p. 68.

وحسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص ٣٠٠ .

(٤) جاء فى هذه العملة « لا أله الا الله وحده لاشريك له — لله طاهر السرى محمد رسول الله ذو اليمينين

أنظر عبد الرحمن فهمى ، مجموعة النقود العربية ، القاهرة ١٩٦٥م ، ص ٥٦٩ .

فهو لقب عسكرى قديم ، أطلق من قبل على عمير بن عبيد وهو صاحبى استشهد ببدر ، ثم أطلق على صخر بن عمر أخى الخنساء الشاعرة (١) .

ويبدو أن طاهرا كان مشهورا فى ولاية على بن عيسى بن ماهان على خراسان ، اذ كان طاهر من المعارضين لسياسة هذا الوالى ، مما اضطر عليا بن عيسى الى استبعاد طاهر ونفيه إلى سارية (٥) فى وقت من فترة ولايته (٢) . ولكنه سرعان ما عاد من نفيه ، وأصبح مقربا من المأمون الذى ولاه مدينة الرى ، وذلك قبل بداية النزاع الذى نشب بين الأمين والمأمون (٣) .

ومع ذلك يبدو أن الظروف مسئولة عن ظهور طاهر على سطح الأحداث ، فبعد وفاة هرون الرشيد (١٩٤ / ٨٠٧ م) حدث النزاع بين الأخوين الأمين والمأمون وكان لهذا النزاع أعماق ترجع إلى عهد هرون الرشيد ، وما أرتبط به من سيطرة البرامكة ، إذ كان كل ما يشغل بالهم هو السيطرة على شخص الخليفة ، فبدأوا باختيار الأمين ولياً للعهد رغم صغر سنه (٤) ، حتى يضمنوا بقاء سيطرتهم عليه ،

---

(١) حسن الباشا ، الألقاب ، ص ٣٠٠ .

(٥) ساريه : مدينة بطبرستان تأتى بعد آمل فى الأهمية ، وكانت تعرف من قبل باسم ساروى . وبلغت شهرة هذه المدينة حتى انها كانت قصبة طبرستان فى عهد بنى طاهر . أنظر ياقوت ، معجم ، مجلد ١ ، ص ٦٣ .

(٢) الشابشتى ، الديارات ، ص ٩٢ .

(٣) الدينورى ، الأخبار الطوال ، ص ٣٩٤ .

(٤) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ٥٤٠ ، وما بعدها . ؛ عبد المنعم ماجد ، أضواء على البرامكة ونكبتهم ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٧٣ م ، ص ١١١ وما بعدها .

فلما خيب الأمين بعد نتنجه ظنهم ، وشعروا أن الأمين يميل إلى رأى أمه زبيدة العربية ، التى حقدت على البرامكة ، وانحازت إلى الحزب العربى راح البرامكة يعملون على وجود منافس للأمين فى ولاية العهد ، وعملوا على تولية المأمون [١] .

ويبدو ان هرون كان متوقعاً حدوث النزاع لحاول فى حياته وضع كل التدابير لمنعه ، إذ تشهد الوثائق [٢] الخاصة بالتقسيم الإدارى للعالم الإسلامى فى عهده على توقعه النزاع بين الأخوين ، وهذا ما جعله يحصل على ضمانات مؤكدة من الأمين والمأمون على مراعاتهما تنفيذ نصوص الإتفاق مما يدل على تشككه فى ضمان الوفاق بينهما [٣] .

وتؤيد الوثائق ما ذكره بعض المؤرخين أن الوفاق بين الأخوين قد أستمر بعد وفاة هرون الرشيد فترة تبودلت فيها الرسائل والهدايا بين الأمين فى بغداد ، والمأمون فى مرو [٤] . كذلك أقر محمد الأمين أخاه القاسم فى سنة وفاة أبيه على ماكان أبوه ولاه من عمل الجزيرة .

وبدأ النزاع بين الأمين والمأمون يأخذ شكلا جدياً عندما أقدم الأمين على خلع المؤتمن عن جميع ماكان أبوه هرون قد ولاه من عمل ، وكان ذلك من أختصاص

---

(١) عبد المنعم ماجد ، أضواء على البرامكة ونكبتهم ، ص ١١٢ .

(٢) أنظر الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ٦ ، ص ٤٧٠ وما بعدها ، أنظر أيضاً الملاحق .

(٣) نفسه ، نفس الصفحات .

(٤) الطبرى ، نفسه ، ص ٥٥١ وما بعدها . ، أبن الجوزى ، شذور العقود ، ص ٦٨ .

المأمون[١] . وكان الفضل بن الربيع قد أشار على الأمين أن يستدعى كل من أخويه المأمون والمؤتمن ، ثم يخلعهما ، ويجعل ابنه موسى ولياً لعهده ، فانصاع الأمين أخيراً لمشورة الفضل ، فحضر المؤتمن وتم خلعه ، أما المأمون فقد رفض الحضور متعللاً بمشاغله فى المشرق[٢] .

وأغلب الظن أن دوافع الفضل بن الربيع فى الفتنة بين الأمين والمأمون دوافع شخصية وعنصرية ، فقد كان الفضل متخوفاً من المأمون إذا ما تولى الخلافة لما فعله الأول عند موت الرشيد من إحضار جميع ما كان فى عسكره من مال وسلاح إلى الأمين ، بعد أن كان الرشيد قد أشهد به للمأمون ، مما أثار غضب المأمون وحنقه على الفضل بن الربيع ، الذى عمل هو الآخر بكل ما فى وسعه على ابعاد المأمون عن الخلافة[٣] ، ثم أن الفضل بن الربيع أعتبر نكبة البرامكة كسباً للحزب العربى ، ولسياسة التوازن بين العنصرين العربى والفارسى ، مما جعله يحرض الأمين للقضاء على تطلعات الفرس فى شخص المأمون [٤] ، ولم تكن هذه هى نظرة

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ٥٥٢ ؛

Eric Schroeder, Muhammads People, p. 345.

(٢) الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، صفحات ٢٨٩ وما بعدها ، وخواندمير ، دستور الوزراء ، ص ٥٧ ؛

Muir, The caliphate, p. 490.
Ency of Isl, (art Al Fodl B. Al Rabi) 2 ed, t2, p. 730.

(٣) ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ١٧ .

(٤) خواندمير ، نفس الكتاب ، صفحات ٥٧ و ٥٨ .

Muir, Op Cit, p. 490.

أنظر أيضاً عبد المنعم ماجد ، أضواء على نكبة البرامكة ، ص ١١٣ وما بعدها .

الفضل بن الربيع وحده وإنما سانده فيها بعض أبناء البيت العباسي في بغداد وغيرهم من زعماء العصبيات العربية .

وإن وجد الفضل بن الربيع في جبهة الأمين ، يحرض الفتنة ، كان سميه الفضل بن سهل يحرض لها في جبهة المأمون ؛ ورغم أخطاء الأمين إلا أن أهل الحل والعقد عند المأمون ، كانوا يخشون الفتنة وطلبوا من المأمون أجابة مطالب الأمين ، إلا أن الفضل بن سهل وأخاه الحسن رفضا إجابة الامين إلى طلبه وزينا ذلك للمأمون ، وتوقعا أن في خلع المأمون لنفسه ضياع لمصالحهم [١] .

تطور النزاع بعد ذاك ، فأبطل الامين الخطبة لاخيه المأمون ، وخطب لابنه موسى ، ولقبه الناطق بالحق ، وكان موسى طفلا صغيراً [٢] ، فلما علم المأمون بذلك أوقف التراسل معه ، وأسقط أسمه كخليفة للمسلمين ، وكان الأمين قد أمر الناس أن لايتعاملوا بالدراهم والدنانير التى عليها أسم أخيه المأمون ، فلما علم المأمون بذلك لقب نفسه بإمام المؤمنين[٣] .

ثم كانت مرحلة الحرب بين الاخوين ، وقد أختلفت الآراء في وصفها ، فيرى البعض[٤] أنها حرب بين العرب والفرس ، مستندين في ذلك إلى ولاء

---

(١) الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، صفحات ٢٨٩ و ٢٩٠ . وأبن الطقطقى الفخرى ، ص ٢١٣ . والمسعودى ، مروج ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ . ؛

Ency of Isl, (art Al Fadl B. Sahl) 2ed. t2, p. 731.

(٢) أبو الفدا ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢١ . ، وحمدالله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٠٨ .

(٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ٥٥٣ .

(٤) عبد العزيز الدورى ، الجذور التاريخية للشعوبية ، ص ٤٩ . ؛

Campridge history of Islam, vol 1, p. 120.

الفرس للمأمون الذى كانت أمه فارسية ، وولاء العرب الأمين الذى كانت أمه هاشمية[1] ويرى البعض الآخر[2] من المؤرخين أن هذه الحرب حرب أهلية نتج عنها تفتيت العالم الإسلامى .

فى ظل هذا الصراع صعد نجم طاهر بن الحسين ، وكان عامل المأمون على الرى عندما توجه على بن عيسى بن ماهان لحرب المأمون ، وكان المأمون قد وكل إليه رئاسة الفرق المرسلة لمحاربة على بن عيسى (١٩٤ / ٨٩٩م) ، فجعل طاهر قاعدته الرى وتمركز بها[3] وأصدر الأمين أوامره لعلى بن عيسى فى المسير لحرب المأمون ، مولياً أياه خراسان ، ثم أمر بديوان الجند فدفعه إليه ، فأختار على بن عيسى ستين ألف رجل من أبطال الجنود وفرسانهم وسار نحو همذان متوجهاً إلى الرى[4] .

ويبدو أن أختيار على بن عيسى لقيادة جيش الأمين لم يكن موفقاً ، إذ أن أهل خراسان كانت قد توطنت فى نفوسهم الكراهية له منذ كان والياً عليهم فى عهد

---

(١) وكان الأمين يعاير أخاه فكتب له مرة :

يا أبن التى بيعت بأندر قيمة	بين الورى فى السوق هل من زائد
ما فيك موضع غرزة من أبرة	إلا وفيه نطفة من واحـــد

فأجابه المأمون :

وإنما أمهات النـــاس أوعية	مستودعات وللآباء أبنـــاء

أنظر القرمانى ، أخبار الدول ، ج ١ ، ص ٤٢٥ .

(٢) Saunders, A history of medieval Islam, p. 107

(٣) Mongl kabi, les origines Tahirides, Arabica, p. 116

(٤) الدينورى ، الأخبار الطوال ، ص ٣٩٦ .

هرون الرشيد ، وتلقى الفضل بن سهل نبأ تولية على بن عيسى لقيادة جيش الأمين بارتياح لما كان يتوقعه من هزيمة لهذا الجيش ، حتى أنه أشار لبعض الخراسانيين بمكاتبة على بن عيسى ، وحثه على تولى القيادة دون غيره[1] .

وسيطر الغرور على على بن عيسى ، ولم يشأ رسم خطة محكمة لقتال جيش طاهر الذى تحصن بقرته فى الرى ، ولما طلب منه معاونوه الإعتداد بطاهر وقوته أجاب معتزاً . ما طاهر إلا شــوكة من أغصانى ، وشرارة من نارى ، ومامثل طاهر يؤمر على جيش[2] ، وتمادى فى غطرسته أيضاً عندما رفض الإستجابة لمعاونيه فى استكشاف جيش طاهر عن طريق إرسال الطلائع العسكرية[3] .

وغاب عن على بن عيسى أن الشرارة ربما صارت ضراما ، إن لم يأخذ حذره منها ، إذكان طاهر يعد العدة فى الجبهه الشرقية ، لمواجهة صعبة ، كان يقدر أهميتها ونتائجها ، ويؤخذ من بعض الروايات الفارسية[4] أن طاهراً كان يقدر فى ذلك الوقت أن الفرصة قد واتته فى تحقيق أمله العريض ، وهو الإستقلال بخراسان ، وأن هذا الهدف هو الذى حركه لمحاربة على بن عيسى .

إلا أن هذه الرواية على مايبدو مبالغ فيها ، فمن ناحية لم يكن طاهر قد انتصر بالفعل ، بل أن ضمانات نصره لم تكن مؤكده مع قلة عدد جنوده ، ومن ناحية ثانية لم يكن نجم طاهر قد سطع بعد ، إذ كانت هناك شخصيات فارسية أخرى

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٤٣ .
(٢) المسعودى ، مروج ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .
(٣) الدينورى ، الأخبار الطوال ، ص ٣٩٧ .
(٤) أمين الله زاده ، تاريخ ، ص ٦٠

تفوق طاهر من حيث المنزلة والطموح ، كالفضل بن سهل وزير المأمون ومتولى شئونه فى ذلك الوقت .

ورغم اتفاق المؤرخين على تفوق جيش على بن عيسى على جيش طاهر من ناحية العتاد والعدة ، إلا أن بعضهم[1] بالغ فى التقليل من عدد قوات طاهر التى خاض بها هذه المعركة ، وأغلب الظن أن طاهرا استطاع بقيادته الحكيمة ومعرفته بمكائد الحروب وخدعها تعويض قلة عدد جنوده فى الوقت الذى فقد فيه على بن عيسى صوابه ، مغترا بقوته ، التزم طاهر الصمت ولم يعلن عن خطته ، حتى ظن على بن عيسى أن طاهراً لايقصد محاربته[2] .

ولما رأى طاهر كثرة عدد جنود أعدائه ، أراد أن يكسب الوقت ليدبر أمره وراح يعمل على كسب الأنصار فى صفوف الجيش المعادى ، فأرسل الرسل إلى على ابن عيسى ليذكره بالبيعة التى بايع بها للمأمون من قبل . فيرسل طاهر رسله إلى على بن عيسى ، حاملين معهم لسخة هذه البيعة ، معلقة على رمحين ليذكروه بها ، مقرين بذلك العمل أنه قد نكث العهد ، مما أضعف عزيمة جند على بن عيسى[3] .

---

(١) أجمع الطبرى والشابشتى والمسعودى على أن جنود طاهر لم يزد عددهم عن أربعة آلاف مقاتل بينما وصل عدد جند على بن عيسى إلى مئة ألف مقاتل ، إلا أن العصامى المكى فى كتابه سمط النجوم يرى أن جند طاهر وصل إلى خمسة آلاف أما أمين الله زاده فيرى أن جند طاهر وصلوا إلى عشرين ألف مقاتل ، انظر الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ٤ والشابشتى ، الديارات ، ص ٩٢ .
والمسعودى ، مروج ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ . والدينورى ، الأخبار ، ص ٣٩٦ .

(٢) الشابشتى ، الديارات ، ص ٩٢ .

(٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ٥ .

كذلك بدت مهارة طاهر فى اختيار مكان المعركة المتوقعة مع جيش على بن عيسى ، إذ أنه أمر جنوده بالخروج من الرى ، وأمرهم أن يعسكروا فى مكان بالقرب منها يقال له القلوصه(٠) . ولعل طاهرا أراد بهذه الخطوة عدم تمكين الجيش المعادى من حصاره فى الرى[1] ، أو أنه تخوف على جنده من أهالى الرى إن طال حصار جيش على بن عيسى لها .

والتقى الجيشان فى ظل هذه الظروف الحربية التى أعد لها طاهر ، إلا أن أحد أعوان طاهر ويدعى داود سياه تمكن من على بن عيسى وقتله[2] ، فأطلق طاهر على داود سياه طاهر الصغير[3] . وإن كانت هناك رواية[4] أخرى تقول إن عليا قتل بسهم أطلقه طاهر بن الحسين نفسه بيده اليسرى .

ويبدو أن قتل على بن عيسى أثر فى جيشه ، وأدى به إلى الإرتباك ، وخاصة أن طاهراً فضل الهجوم على قلب الجيش المعادى ، حيث يتركز به على بن عيسى نفسه فلما أصيب قلب الجيش بالهزيمة ، وقتل قائده ، انكسر الجيش بعدها[5] .

دلت هذه الهزيمة على سوء اختيار الأمين لقادته العسكريين فى حربه ضد أخيه المأمون ، الذى كان موفقاً تماما باختياره لطاهر كقائد لجيشه .

---

(٠) القلوصه أو قلوص : قرية على عشرة فراسخ من الرى . انظر ياقوت ، معجم مجلد ٧ ، ص ١٥٣ .

(١) الدينورى ، الأخبار الطوال ، ص ٣٩٧ .

(٢) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ٥ .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٢٦ ؛

(٤) Muir, the Caliphate , p. 491.

(٥) الطبرى نفس الكتاب ، ج ٧ ، ص ٥ ؛
Eric Schroeder, Muhammads People , p. 316.

كان على طاهر أن يزف بشرى هذا النصر إلى المأمون والفضل بن سهل ، فأرسل لهما مع نبأ هذا النصر رأس على بن عيسى ، وكان طاهر قد أرسل من قبل كتاب النصر ، تتحدث المصادر[1] عن هذا الكتاب على أنه موجه إلى الفضل بن سهل وليس للمأمون مما يدل على نفوذ آل سهل ، وجاء فى هذا الكتاب « أطال الله بقاءك ، وكبت أعداءك ، وجعل من يشنأك فداءك ، أكتب إليك ورأس على ابن عيسى بين يدى وخاتمه فى أصبعى والحمد لله رب العالمين »[2] .

وسر المأمون بهذا النصر وبعث إلى طاهر بالهدايا والأموال ، وأمده بالرجال والقواد ، وأطلق عليه « صاحب خيل الدين »[3] . ويبدو أن المأمون بعد هذا النصر ازداد أصراراً على البقاء فى خراسان ، ولكنه كان متعقلا فى تحدى أخيه ، فلدينا رسالة أرسلها المأمون إلى الأمين بتاريخ ١٩٥ / ٨١٠ م ، يظهر منها دفاع المأمون عن نفسه ، واصراره على البقاء فى مرو ، ويظهر منها أيضا أن للمأمون حتى ذلك الوقت لم يخلع أخاه ؛ بل استمر يلقبه « بأمير المؤمنين[4] » .

---

(١) البلخى ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١٠٨ . والعصامى المكى ، سمط النجوم ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ .

(٢) انظر الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ٨ .

(٣) البلخى ، نفس الكتاب ، نفس الجزء ، نفس الصفحة .

(٤) جاء فى هذه الرسالة : « لعبد الله محمد أمير المؤمنين من عبد الله بن هرون أما بعد فقد وصل إلى كتاب أمير المؤمنين وإنما أنا عامل من عماله وعون من أعوانه أمرنى الرشيد صلوات الله عليه بلزوم هذا الثغر ومكايدة من كايد أهله من عدو أمير المؤمنين ولعمرى أن مقامى به أرد على أمير المؤمنين وأعظم غناء عن المسلمين من الشخوص إلى أمير المؤمنين » .
انظر الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ص ١٥ .

وترجع أهمية هذا النصر الذى أحرزه طاهر إلى أن المأمون لم يكن يحسد على حاله فى خراسان ، فعلى لسان المأمون نفسه « إن هذا الأمر لو كان أتانا وأنا فى قوة من أمرى وصلاح من الأمور كان خطبه يسيرا ، والاحتيال على دفعه ممكنا ولكنه أتانى بعد إفساد خراسان واضطراب عامرها وغامرها»[1] . ولذلك يرجح أن تكون آثار هذا النصر على خراسان نفسها أكثر عمقا من أثره على النزاع القائم بين الأخوين ، ويتضح هذا تماما فى المصادر الفارسية[2] ، ، فعندما تتحدث عن هذا النصر ، فهـو فى نظرها نصر فارسى ، تحقق على يدى قائد فارسى ، لمساندة خليفة أمه فارسية .

وبجانب هـذا النصر الذى دعم مركز المأمون فى خراسان ، كان المأمون فى أخلاقه حسن السيرة ، عمل بكل وسعه على استمالة خواطر الرعية ، فأحبته[3] وقد استمرت صورة المأمون فى المصادر الفارسية القديمة لامعة أكثر من أى خليفة عباسى آخر . ومن ثم نقل المؤرخون الإيرانيون[4] المحدثون صورة المأمون على أنه أعظم خليفة عباسى ، وأكثر الخلفاء تعاطفا وتشربا للروح الفارسية .

وتتحدث المصادر العربية والفارسية[5] عن الأمين فى الجبهة الأخرى فتقول

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ٢٢٧ .

(٢) خواندمير ، حبيب السير ، ص ٢٢٧ ؛ وسعيد نفيسى ، تاريخ خاندان طاهرى ، ص ١٩ .

(٣) خواندمير ، نفس الكتاب ، نفس الصفحة .

(٤) عبد الله الرازى ، تاريخ إيران ، ص ١٩ ؛ سعيد نفيسى ، نفس الكتاب ص ١٩ .

(٥) السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٩٧ ، وابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ١٩٩ .

أنه كان سيء التدبير ، ضعيف الرأى أمام وزرائه ، فأول ما بويع بالخلافة أمر ببناء ميدان بجوار قصر المنصور للعب بالكرة [١] . وقد كان الفضل بن الربيع وزيره يعلم ضعف الأمين ، فاستغل ذلك فى تحقيق رغباته الخاصه ، وتسلط على الدولة [٢] وعكف الأمين على الشراب ومنادمة الفساق ، وأرسل إلى البلاد فجمع المغنين ، وأجرى عليهم الرواتب [٣] . وكان يطلق على الأمين يوسف الزمان لفرط جماله كذلك كان يسامر أبا نواس وينادمه [٤] ووصل الأمر به أنه عندما وصلته أنباء الهزيمة التى لحقت بعلى بن عيسى ، لم يلق بالا [٥] .

هذه هى الصورة الباهتة للأمين التى نظرت إليه المصادر من خلالها . ولا ندرى أهى صورة حقيقية للأمين، أم أنها صورة قد التقطتها له المصادر التاريخيه بعد أن غلب وهزم ، أو أن هذه المصادر تأثرت بالنزعات الشعوبية .

سارع الأمين بعد هزيمة على بن عيسى ، فأرسل رسالة الى طاهر يهدده فيها جاء فى هذه الرسالة « أما بعد أعلم أنه ما قام لنا منذ قمنا بمقام قائم بحقنا وكان جزاؤه إلا السيف فانظر لنفسك أودع » ولكن طاهر لم يلق بالا [٦] فأضطر الأمين إلى

---

(١) السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٧ .

(٢) الحصرى ، زهرة الآداب ، ص ٢٤٩ . ؛ ص ٢٤٩ . ،
Muir , the caliphate , p. 492.

(٣) القرمانى ، أخبار الدول ، ج ١ ، ص ٤٢٥ . وابن عبد ربه ، العقد ، ج ٥ ، ص ١١٩ .

(٤) الثعالبى ، ثمار ، ص ١٤٨ .

(٥) الذهبى ، تاريخ الإسلام ، ج ٩ ، ص ٢٩٧ ، . وابن الطقطقى ، الفخرى ص ٢١٤ .

(٦) المسعودى ، مروج ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ .

إرسال جيش آخر بقيادة عبد الرحمن بن جبلة الأنبارى (٥) لمقابلة طاهر . وكان المأمون قد أرسل إلى طاهر الإمدادات ، وأمره أن يمضى إلى العراق ، فسار طاهر حتى وصل الاهواز . فلما وصلت طاهر الإمدادات العسكرية ، رأى أن يقسم جيشه إلى قسمين قسم تحت قيادته ، وقسم تحت قيادة هرثمة بن أعين ، فسار طاهر نحو بغداد على طريق الأهواز ، أما هرثمة فزحف إلى بغداد عن طريق حلوان[1] وإن كانت هناك رواية أخرى [2] تقول إن المأمون هو الذى أوحى بهذه الخطة ، فأرسل مع هرثمة كتابا يأمر فيه طاهر أن يسلم ما حوى من المدن والكور إلى هرثمة وأن يتوجه طاهر إلى الأهواز . وتبدو مهارة طاهر العسكرية أيضا فى هذه الحرب فيحاصر الاهواز التى لجأت إليها قوات عبد الرحمن ، ويكتفى بالحصار ، فيظن عبد الرحمن أن الهيبة قد دخلت فى قلب طاهر ، فيهاجمه فى المكان الذى فضل طاهر

---

(٥) عبد الرحمن بن جبلة الانبارى أو الابناوى فقد اختلفت المصادر فى ذلك فيقول الطبرى أنه الأبناوى إذ كان أغلب جيشه من الأبناء — آباءهم عرب وأمهاتهم من الموالى — (انظر الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ٢٢) . ويتفق مع الطبرى فى هذه النسبة الذهبى ، تاريخ الإسلام ، ج ٩ ، ص ٢٩٨ . اما ابن كثير وابن الأثير فيقولان عنه الأنبارى . ويبدو ان هذه النسبة صحيحة ، فقد اورد الخطيب البغدادى صاحب كتاب تاريخ بغداد اسماء تحمل لقب الأنبارى غير عبد الرحمن ، ومنهم مثلا عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله ابو عيسى الأنبارى ، وكان من الانباريين ، وهو احد المحدثين (ت ٣٣٠ / ٩٤١ م) . ويتحدث الخطيب البغدادى عن مسجد الانباريين فى بغداد وينسبه إليهم ، لكثرة من سكن بجواره منهم او لعل عبد الرحمن من الأنبار واقام ببغداد . انظر الخطيب البغدادى ، ج ١ ، ص ٨٩ . وج ١٠ ، صفحات ٢٧٩ و ٢٩٨ .

(١) الطبرى، تاريخ الأمم ، ص ٢٢ . والأزدى ، الدول المنقطعة ، ص ١١٥

(٢) ابو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٢١ ، البلخى ، البدء ، ج ٦ ، ص ١٠٨ .

أن يكون ميدانا للمعركة — خارج الاهواز — فكان النصر لطاهر بعد حرب حمى وطيسها بين الطرفين [١] واضطر عبدالرحمن امام شدة الحصار الذى شدده طاهر على الاهواز إلى طلب الامان ، فأعطاه طاهر الامان ، وسقطت الاهواز [٢] .

نكاد نلمح فى طاهر بن الحسين صورة جديدة لابى مسلم الخراسانى ، الذى سار من قبل فى نفس الطريق (١٢٩ / ٧٤٦م) وكان قائدا للجيش الخراسانى الموالى للعباسيين فى دعوتهم . اما طاهر فيتوجه إلى بغداد لتأكيد سلطان المأمون فى الخلافة العباسية . ويتمثل وجه الشبه بينهما فى المهارة العسكرية التى امتاز بها كل منهما ، والخبرة فى خوض الحروب ومعاملة الأعـــداء ، وفى اختيار وقت ومكان المعارك العسكرية .

على اية حال عندما وصلت للامين أنباء هزيمة عبد الرحمن بن جبلة ، وجه جيشين لمحاربة طاهر والتصدى له فى ١٩٦ / ٨١١ م . وجعل قيادة الجيش الأول لاحمد بن مزيد ، وقيادة الجيش الثانى لعبد الله بن حميد بن قحطبة وهما من قادة العرب فى جيش الأمين [٣] ، ولكن طاهرا بدهائه العسكرى فضل فى هذه المرة الحرب النفسية على الحرب العسكرية ، فدس الجواسيس والعيون فى جيشيهما ، وأشاع الشائعات بين الجند وفحواها أن محمد الأمين قد وضع العطاء لاصحابه وتركهم ، ولم يزل طاهر يحتال فى وقوع الإختلاف والشغب بينهم ، حتى اختلفوا وقاتل

---

(١) الطبرى ، نفس الكتاب ، ج ٧ ، صفحات ٢٣ ، ٢٤ . ، عبد الله الرازى تاريخ ايران ، ص ٢٠٥ .

(٢) الطبرى ، نفسه ، نفس الجزء والصفحة .

(٣) ابو الفدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ٢١ .

بعضهم بعضا ، وتمكن طاهر من دخـــول حلوان [١] ، وان كانت رواية البلخى [٢] تبين أن هرثمة بن أعين هو الذى استولى على حلوان ، أما طاهر فقد سار نحو واسط واستولى عليها . ويبدو أن طاهرا بعد انتصاره على جيوش الأمين وسيطرته على حلوان ترك هرثمة ليكمل فتحها ، وسار هو نحو واسط متجها إلى بغداد .

وأثرت هذه الإنتصارات التى حققها طاهر على عمال الأمين فسارعوا إلى خلعه واعلان الطاعه لطاهر ، فاستسلم عامل البصره وهو المنصور بن المهدى ، واستسلم من بعده العباس بن موسى الهادى بالكوفة ،والمطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل. . فلما وجد طاهر منهم الطاعة له ، والمبايعة للمأمون أقرهم على أعمالهم ، وولى من قبله عمالا على مكة والمدينة [٣] .

ولما كان العرف الإسلامى فى هـذه الفترة (أواخر القرن الثانى / الثامن الميلادى) لا يقبل تعدد الخلفاء ، وإنما الولاء لشخص خليفة واحد يقوم من الوجهة الشرعية بحراسة الدين وسياسة الدنيا [٤] ، حتى أن أموى الأندلس رغم استقلالهم عن الخلافة العباسية سياسيا ، لم يطلقوا على انفسهم الخلفاء ، رفضلوا أن يتسموا بأبناء الخلائف حرصا على وحدة الخلافة الإسلامية [٥] .

---

(١) الطبرى تاريخ الامم ، ج ٧ ، ص ٣١ .

(٢) البدء ، ج ٦ ، ص ١٠٩ .

(٣) الطبرى ، نفسه ، نفس الجزء ، صفحات ٤٢ ، و ٤٤ ؛

Muir, The Caliphate, p. 443.

(٤) الماوردى ، الأحكام السلطانية ، ص ٣ وما بعدها .

(٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٦٠ ؛ عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٣٠ .

ورغم أن خلع الأمين من الوجهة الشرعية يعد عملا خطيرا ، إذ أن العرف الإسلامي كان يستهجن خلع طاعة الخلفاء ، الا أن المأمون وأنصاره ومنهم طاهر ابن الحسين نجحوا فى تصوير موقف الأمين على أنه هو الذى نكث العهد ، وخرج على عهد الرشيد ووصيته ، مما استوجب خلعه واقرار المأمون على الخلافة [١] .

وصعد طاهر من البصرة ، وتقدم هرثمة حتى أحدقا ببغداد وحاصروها ، وصوبوا المنجنيق على دار محمد الأمين لتهديده [٢] . وأحدقت بمدينة السلام جيوش طاهر وهرثمة ، وان كان بعض المؤرخين [٣] يذكر أن جيشا ثالثا اشترك فى الحصار مع طاهر وهرثمة ، يقوده المسيب بن زهير . وأغلب الظن أن المسيب هذا كان قائدا لإحدى فرق طاهر ، فكان طاهر هو الذى يصدر له الأوامر بملاحظة ابن الأثير [٤] ويبدو أن طاهرا كان لايصدر الأوامر للمسيب بن زهير فقط ، وإنما لهرثمة كذلك. فلدينا رسالة [٥] كتب بها طاهر إلى هرثمة يأمره فيها كقائد أعلى ، ويعاقبه على بعض الأخطاء اثناء حصاره لبغداد .

وضاق الأمر بالأمين فى أرزاق الجند ، وخاصة أن طاهرا كان يمنى من ينضم

---

(١) الماوردى ، الأحكام ، ص١٨ وما بعدها . ، انظر أيضا عهدالرشيد لأبنائه فى تاريخ الطبرى ، ج ٦ ، صفحات ٤٧٦ وما بعدها .

(٢) الدينورى ، الأخبار ، ص ٣٩٩ ؛

Lestrange, Baghdad during the Abbaside caliphate, p. 43.

(٣) سيد أمير على ، مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٣٦ .

(٤) الكامل فى التاريخ ، ج ٥ ، ص ١٥٧ .

(٥) جاء فى هذه الرسالة « جمعت الأجناد واتلفت الأموال وأقطعتها دون أمير المؤمنين ودونى » أنظر الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، صفحات ٧١ و ٧٢ .

إليه من الجند بالارزاق ، فى الوقت الذى حال دون وصول الأقوات إلى بغداد عن طريق حصاره لها . فضاقت النفوس واشتد الجوع ، وسر من سار إلى حيز طاهر ، وأسف من بقى مع محمد الامين على حد قول المسعودى [١] . وقد أخبرنا الخطيب البغدادى [٢] (ت / ٤٦٣ / ١٠٧٠) أنه كان يوجد حول سور مدينة السلام خندقا ، أطلق عليه خندق طاهر يدور حول سورها ، وقد استخدم فيما بعد كقناة تصب فى دجله . ويبدو أن طاهرا هو الذى حفر هذا الخندق ، عند محاصرته بغداد . وبقى مرتبطا باسمه .

وصل الامر بالامين نتيجة حصار طاهر لبغداد ، أن تخلى عنه أخلص الناس له من قادته ، حتى أن واحداً منهم وهو الحسين بن على ، استغل ثقة الامين فيه ، ودبر امر الإيقاع به وحبسه ؛ ثم راسل طاهر يحثه على الدخول إلى بغداد . الا أن جماعة من قادة الامين أخرجوه من محبسه وسلموا له الحسين بن علي فعفا عنه الامين [٣] .

وتضخمت مشاكل الامين بقيام الفتن والإضطرابات ضد سلطانه فى الكوفة والبصرة والشام ، مستغلة ظروف الحرب بين الأخوين الامين والمأمون، فلم يستطع

---

(١) مروج ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ ؛

Muir, The caliphate, p. 494.

(٢) تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ١١٢ ؛

Le Strange, Op Cit, pp. 51 — 52.

(٣) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٨٥ ، والبلخى ، البدء ، ص ١٠٩ .

الأمين التصدى لهذه الفتن والقضاء عليها[1] ورغم هذا الضيق يحدثنا الطبرى[2] عن واقعة تسمى بدرب الحجارة دارت بين جيش طاهر وجند الأمين فى ١٩٧/٨١٢ م ، وكانت لأصحاب محمد الأمين على جيش طاهر ، فقتل فيها خلق كثير من جيشه ، إذكان الرجل من البغاددة يأتى عريانا ومعه بارية(ه) قصيرة ، وتحت كتفه مخلاه فيها حجارة ،فإذا ضربه الفارس من بعيد بالسهم ، اتقاه بباريته فلا يؤذيه ، وإذا اقترب منه رماه بحجر فيصيبه[3] .

وتصدعت بغداد من هذا الحصار ، وانتشر بها الفساد ، وتهدمت أسوارها وجسورها وقناطرها[4] . ويشير كل من الصابى[5] وقدامة بن جعفر[6] أن دواوين العاصمة قد احترقت فى هذه الحرب العاتية ، وتحولت مدينة السلام إلى ساحة حرب وفتنة ، يعربد بداخلها اللصوص وقطاع الطرق ، ويحاصرها من خلف الأسوار جند طاهر يدكونها دكا، فتحترق وتتصدع أسوارها وكان ذلك مؤلما على أهل العاصمة

---

(١) البلخى ، البدء ؛ ص ١٠٩ و ١١٠ .

(٢) الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ٧ ، ص ٦٥ .

(ه) البارية : كلمة فارسية أصلها بوريا وهى تعنى الحصير .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٢٩ .

(٤) الطبرى ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٥٧٢ ؛

Muir, The Caliphate, p. 494.

(٥) رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، بغداد ١٩٦٤ م ، ص ٢٩ .

(٦) نبذ من كتاب الخراج ، ص ٢٣٧ .

وماهما لمشاعر الشعراء ، فيرثونها حزنها وألماً[1] . ولم يكن أمام الأمين والحالة هذه إلا أن يستسلم لطاهر ، فأرسل له رسالة يطلب منه فيها الأمان[2] ولكن طاهراً رفض أن يعطيه أماناً إلا بعد أن يسلم نفسه له[3] .

ولا ندرى لماذا امتنع طاهر عن منح الأمين الأمان الذى طلبه ؟ فربما كان لا يثق فيه ، أو ربما لأن طاهراً أراد أن يؤكد نصره بتسليم كامل من الأمين دون إجابة أى شروط . ولعل المأمون هو الذى أشار على طاهر بقتل الأمين ، فقد كان طاهر حريصاً على مشورته خوفاً من عقابه ، أو أن الفضل بن سهل وزير المأمون هو الذى عمل على أن يصل الصراع بين الأمين والمأمون إلى أقصى مداه .

ولم يجد الأمين أمامه إلا هرثمة بعد أن ضاق به الحصار ، بل أن الأمين أصبح يعانى من مطالب جنده هو ، حتى أنه قال فى أحد المواقف « لعن الله الفريقين ، أحدهما يطلب دمى والآخر يطلب مالى[4] » . واختار الأمين هرثمة بدلا من طاهر ،

---

(١) قال عمرو بن عبد الملك الوراق يرثى بغداد :

من ذا أصابك يا بغداد بالعين ألم تكونى زمانا قرة العين
يا من يخرب بغداد ليعمرها أهلكت نفسك مابين الطريقين

وقال آخر :

بكت عينى على بغداد لما فقدت غضاضة العيش الأنيق
تبدلنا همـــوم من سرور ومن سعة تبـــدلنا بضيق

انظر الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ٠٩٥ ، أنظر ايضاً المسعودى مروج ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

(٢) المسعودى ، نفس الكتاب ، نفس الجزء ، ص ٣٠٥ . ، أنظر نص الرسالة فى الملاحق .

(٣) نفسه ، نفس الصفحة . انظر أيضاً الحصرى ، زهرة الآداب ، ج ٢ ، ص ٢٥ .

(٤) الثعالبى ، الإعجاز والإيجاز ، ص ٨١ .

ذلك لأن هرثمة كانت أحاسيسه عربية وخاصة أنه عاش فى بداية حياته وسط المحيط العربى ، بعيداً عن مراكز الشعوبية التى توطنت فى بلاد الفرس على وجه الخصوص[1] .

وفى الوقت الذى رفض فيه طاهر منح الأمين الأمان ، نجد هرثمة يقدم وعوده للأمين بالحفاظ على سلامته . لذلك اتفق كل من الأمين وهرثمة على ليلة محددة ، يسلم فيها الأمين نفسه لهرثمة ، ولكن عيون طاهر يعلمونه بكل شىء فى الوقت المناسب . وهنا تتضح أيضاً مهارة طاهر الحربية فعيونه منتشرة بين صفوف الأعداء ، بل فى داخل جيشه هو أرجد العيون لرصد تحركات كبار قادته كهرثمة وغيره ، فلما صار محمد إلى هرثمة ، وثب به طاهر وجنوده ، وتمكنوا من القبض عليه وايقاعه فى الأسر[2] ، فلما تم القبض عليه قال عبارته المأثورة : « إذا لم تساعد المقادير فلتصرف التدابير »[3] .

ثم صدر القرار بقتل الأمين فى ١٩٨/٨١٣م ، وكان طاهر هو الذى أمر بقتله ، وحمل رأسه على رمح وطيف به[4] . ثم نصب طاهر رأس الأمين على حائط بستان ونودى هذا رأس المخلوع ، ثم جرت جثته بحبل[5] . وأحضر طاهر جماعة من بنى هاشم ، وألقى فيهم خطبة ، ثم تلقى منهم البيعة للمأمون[6] .

---

(١) العيون والحدائق ، ص ٣٣٨ .
(٢) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، صفحات ٧٩ و ٨٠ .
(٣) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣١٠ .
(٤) ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ص ٣٤ . والقرمانى ، أخبار الدول ، ج ١ ، ص ٢٤٦ .
(٥) القرمانى ، نفسه ، نفس الجزء ، ص ٢٤٦ وما بعدها .
(٦) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ١٢٤ .

ويحضرنا تساؤل على جانب كبير من الأهمية، هل فعل طاهر كل هذا في الأمين بوازع من نفسه ومن ميوله المعادية للأمين، أم أنه كان يتلقى الأوامر من جهة عليا كالمأمون مثلا ؟ . ورغم أن رواية الطبري[1] لا تفصح بالإجابة على هذا التساؤل (في ١٩٨/٨١٣ م) ، إلا أن روايته[2] تعود في ٢٠٥/٨٢٠م؛ وتذكر أن المأمون حقد على طاهر لقتله الأمين . فكأن طاهر قد أقدم على قتل الأمين من تلقاء نفسه ولذلك حقد عليه المأمون . ويعترف مؤرخو إيران[3] أن طاهرا قد قتل الأمين وهم يفخرون بذلك . فطاهر بقتله للأمين قد انتصر للخراسانيين وهو الذي أعطى الخلافة للمأمون كما يتصورون ، ولولا قتل طاهر للأمين لما تولى المأمون الخلافة .

ويبدو أن ذلك لم يكن صحيحاً ، فلدينا وثائق تبين أن طاهرا لم يقدم على قتل الأمين إلا بأمر من المأمون . فالرسالة[4] التي أرسلها طاهر للمأمون يبين له فيها ما حدث ، اعترف فيها طاهر صراحة أن جنده هم الذين أقدموا على قتل الأمين ، ويظهر طاهر محاولات هرثمة بن أعين في التفاوض مع الأمين على أنها مخالفة لأوامر المأمون ، ولو لم يكن طاهر قد تلقى هذه الأوامر من المأمون لحاول الدفاع عن نفسه في هذه الرسالة وأنكر قتله للأمين ، أضف إلى هذا الروايات التي أوردها البلخي[5] وابن خلكان[6] والأزدي[7] ؛ إذ تشير صراحة أن المأمون هو الذي أمر طاهرا بقتل الأمين .

• • •

---

(١) تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ٨٤٠ .

(٢) نفسه ، نفس الجزء ، ص ١٥٧ .

(٣) خواندامير ، حبيب السير ، ص ٢٤٠ ؛ عبدالله الرازي ، تاريخ إيران ، صفحات ٢٠٥ و ٢٠٦ . ، أمين الله زاده ، تاريخ ، ص ٦١ .

(٤) انظر هذه الرسالة في الملاحق .

(٥) البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٠ .

(٦) وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

(٧) الدول المنقطعة ، ص ١١٥ ، وجه .

وبعد أن استقرت الخلافة للمأمون (١٩٨/٨١٣م) ، أصدر أمراً إلى طاهر بتسليم جميع ما بيده من الأعمال إلى نواب الحسن بن سهل ، وإشخاص طاهر إلى الرقة ، وجعل إليه حرب نصر بن شبث ، ثم ولاه ، الجزيرة والشام والمغرب[1]. وأغلب الظن أن إبعاد طاهر عن مسرح الأحداث بعد ما حققه من انتصارات كان بتأثير الفضل بن سهل وزير المأمون فيقول ابن اسفنديار[2] إن الفضل بن سهل استدعى الحسين بن مصعب والد طاهر ، وأعرب له عن قلقه من مكانة طاهر ، التى وصل إليها . ولكن الحسين بن مصعب يبين له أن خدمات طاهر للخليفة جديرة بأن يتبوأ ابنه هذه المكانة السامية . فربما أراد الفضل بن سهل إقصاء طاهر فى ناحية بعيدة . ولعل هذه الحادثة تذكرنا بما فعله أبو جعفر المنصور مع أبى مسلم الخراسانى من قبل ، عندما ولاه الشام ومصر ورفضها ، أما طاهر فيقبل أوامر الخليفة — المأمون — ويذهب إلى الرقة ويتولى العمل الذى أسنده إليه المأمون .

وكان طاهر قد راسل وجوه أهل خراسان بمصر للخروج على السرى بن الحكم الذى كان قد خلع الطاعة ، فاستجابوا له ، وخلعوا طاعة السرى وولوا عليهم سليمان بن غالب بن جبريل ، فكانت ولايته عليها ستة أشهر[3] . إلا أن اضطراب الحال فى الدولة الإسلامية دعا الخليفة المأمون إلى التسليم بالأمر الواقع فى مصر ، وبنا تهدأ الأمور فولى المأمون السرى الذى كان له اتباع كثيرون فى ٢٠١/٨١٦م[4] وقد

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١١٦ ، والذهبى ، تاريخ الإسلام ، ج ٩ ، ٢٢٩ .

(٢) تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ١٩٨ .

(٣) الكندى ، الولاة والقضاه ، تصحيح رفن كست ، بيروت ١٩٠٨ ، ص ١٦٥ .

(٤) نفسه ، ص ١٦٣ ؛ سيده الكاشف ، مصر فى عصر الولاة ، القاهرة ، ص ٩٤

ظهر اسم طاهر على العملة التى ضربت بمصر سنة ٢٠٠ و ٢٠١ / ٨١٥ ـ ٨١٦م مع اسم السرى بن الحكم[١] .

أما حرب طاهر مع نصر بن شبث القائد العربى الذى كانت حركته تعبيرا عن العصبية العربية فى الشام ، وقد عبر نصر بن شبث عن هذه العصبية بقوله : « إنما هواى فى بنى العباس ، وإنمـــا حاربتهم محاماة عن العرب لأنهم يقدمون عليهم العجم »[٢] . وبدأ طاهر بدعوة نصر إلى الطاعة وترك الخلاف ، فلم يجبه نصر إلى ذلك . فتقدم إليه طاهر واقتتلا قتالا شديداً ؛ إلا أن نصراً بن شبث هزم طاهر وأرغمه على العودة إلى الرقة[٣] .

ولم يستطع طاهر استكمال حربه ضد نصر بن شبث ، إذ أسند المأمون إليه ولاية خراسان وبقية ولايات المشرق ، وعين الخليفة بعد ذلك عبد الله بن طاهر على حرب نصر بن شبث مما سيأتى ذكره فيما بعد .

---

(١) جاء فى هذه العملة (لا إله إلا الله — وحده لا شريك له — السرى . لله طاهر محمد رسول الله ذو اليمينين) . أنظر :
Lane Ppole, Op. Cit, p. 26.
وعبد الرحمن فهمى ، النقود العربية ، ص ٥٦٩ .
(٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٧٦ .
(٣) نفسه ، ص ١٧٢ .

الفصل الثانى

ولاية طاهر بن الحسين لأقاليم المشرق

حدثت أحداث جعلت المأمون يعود من مرو إلى بغداد ، فقد خرجت بغداد على المأمون ، وولى بنو هاشم الخلافة لإبراهيم بن المهدى(ه) فلم يرض العباسيون فى بغداد أن تؤول ولاية العهد لعلى الرضا العلوى . وكان المأمون قد ولاه من بعده وسماه الرضا من آل محمد[1] كذلك لم يستطع الحسن بن سهل إدارة أمور بغداد والأعمال التى كان يتولاها ، إذ خرج محمد بن ابراهيم بن اسماعيل وهو المعروف بابن طباطبا مع أبى السرايا(ه) بالكوفة[2] . وحاول ابن طباطبا الإتصال بنصر بن شبث ، ولكن نصرا أكتفى بتقديم الأموال مساعدة له[3] أما أبو السرايا فقد انضم صراحة لإبن طباطبا ، ودعا له ، فانضم له خلق كثير وبايعوه[4] وخرج

(ه) إبراهيم بن المهدى : كان فصيحا بارع الأدب والشعر ، مجيدا للغناء الموسيق ويقال له ابن شكله وهى أمه . انظر السيوطى ، رفع الباس ورقة ٢٤٠ ظهر .

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٣٩ ، والمسعودى ، التنبيه والإشراف ، ص ٣٠٢ .

(ه) أبو السرايا : هو السرى بن منصور أحد بنى ربيعة بن زهل بن شيبان . انظر الأصفهانى ، مقاتل الطالبيين ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ١٩٤٩ م ، ص ٥٢١ .

(٢) الصفدى ، الوافى بالوفيات ، ج ١ : ص ٣٣٧ . والأصفهانى ، نفس الكتاب ، ص ٥٢١ وما بعدها .

(٣) الأصفهانى ، نفس الكتاب ، ص ٥٢٢ ، وما بعدها .

(٤) نفسه ، ص ٥٢٢ وما بعدها .

بالبصرة على بن محمد بن جعفر ، وهو من آل على أيضاً . كذلك اضطربت الأحوال فى مكة واليمن والشام[1] .

وكان الفضل بن سهل قد أخفى ذلك كله عن المأمون . وعندما توجه هرثمة بن أعين لإطلاع الخليفة على هذه الأحوال السيئة التى تسببت عن سوء إدارة آل سهل للملك وكراهية أهل بغداد للحسن بن سهل ، احتال الفضل بن سهل على المأمون وأغراه بهرثمة الذى لقى مصرعه على يدى الفضل وبتدبيره[2] وكان المأمون قد فوض أموره للفضل بن سهل ، وقد حفظ لنا الجهشيارى[3] نص هذا التفويض ، إذ جاء فيه : « . . . وقد جعلت لك بعد ذلك مرتبة من يقول فى كل شىء فيسمع منه ولا تتقدمك مرتبة أحد مالزمت مأمرتك به » . وهذا يدل على ماوصل إليه سلطان هذا الوزير من نفوذ ، وعلى ماصدر من آل سهل فى تصرفاتهم وسياستهم إزاء خلافة المأمون .

ولكن الأمور لم تعد تتحمل بقاء المأمون فى مرو . ويبدو أن الفضل بن سهل كان له دور فى إبعاد طاهر عن بغداد[4] . ولذلك بعد أن علم المأمون بما حدث فى بغداد من فتوق ، حدثه قادته عن خطأ إبعاد طاهر عن بغداد ، وطالبوا المأمون بالرحيل إليها[5]

وكان على الرضا نفسه قد أخبر المأمون أن أهل بغداد لا يرضون به وليا لعهد

---

(١) البلخى ، البدء ، ج ٦ صفحات ١٠٩ و ١١٠ .

(٢) الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، صفحات ٣١٧ و ٣١٧ . والحنبلى ، شذرات ، ج ١ ، ص ٣٥٨ .

(٣) نفس الكتاب ، ص ٣٠٦ .

(٤) البيهقى ، تاريخ ، ص ١٤٧ .

(٥) الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ٧ ، ص ١٤٨ .

المأمون ، وأخبره كذلك أن آل سهل لايعملون لصالحه وأزرى على الفضل بن سهل وأخيه عند المأمون ، ذاكرا له مساوئهما[1] ، فلما سار المأمون متوجها إلى بغداد فى ٢٠٢/٨١٧م ، أرسل إلى طاهر بالرقة لمقابلته ، ثم سارا معاً حتى وصلا بغداد. وكان دخول المأمون بغداد فى صفر ٢٠٤/٨١٩م . ولم ينس طاهر أن يشير على المأمون بطرح لباس الخضرة ، والرجوع إلى لبس السواد ، وهو شعار بنى العباس فاستجاب المأمون لذلك[2] .

وهدأت الحالة فى بغداد ، وخاصة بعد مقتل الفضل بن سهل فى سرخس (٢٠٢/ ٨١٧م) ووفاة على الرضا (٢٠٣ / ٨١٨م) بطوس . وكان كلاهما لايرضى عن توليته أهل بغداد[3] ، ويكتنف الغموض هاتين الحادثتين ولا نعرف ماإن كان المأمون هو الذى أمر بقتلهما ، أم أن هناك يدا خفية قد عملت على إزاحتهما ؟ فقد كان للفضل بن سهل خصوم فى خراسان ، فربما هم الذين أقدموا على قتله[4] .

وأغلب الظن أن المأمون هو الذى أوحى بقتل الفضل بن سهل ، كما يلاحظ

---

(١) الأصفهانى ، مقاتل الطالبيين ، ص ٥٦٤ .

(٢) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١٥٥ . ويقال إن شعار بنى العباس كان السواد ، ذلك لأن بنى العباس عند علمهم بمقتل إبراهيم الإمام فى عصر مروان بن محمد ، لبس أقاربه السواد حزنا عليه فصار شعاراً لهم .
انظر السيوطى ، رفع الباس ، ورقه ٣٤٠ .

(٣) شعدانى زاده ، مرىء التواريخ ، أستانبول ١٣٣٨ هـ ، صفحات ٢٣٧ و٢٣٩ .

(٤) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٣ ، ص ٢٤٠ .

فى رواية الطبرى[١] . أما على الرضا فوفاته أكثر غموضاً وإن كان البعض[٢] يؤكد أن المأمون هو الذى دس له السم فمات بعدما ، فإن كان المأمون هو الذى أمر بقتله ، فيكون ذلك مرضاة لبنى العباس فى بغداد ، فقد كان المأمون يعلم مشاعر أهل بيته فى بغداد ومدى ضيقهم من خروج الأمر إلى الرضا . وهناك من المؤرخين المحدثين[٣] من يعتبر تولية على الرضا لولاية العهد أحد أخطاء المأمون فى فترة خلافته .

* * *

وإن كان الهدوء قد ساد بغداد بمقدم المأمون ، فقد بدأت المتاعب تتجدد فى المشرق . وكان على المأمون أن يواجه هذه المتاعب ويعمل على حل مشكلة المشرق بنفس الطريقة التى عالج بها الرشيد مشكلة المغرب ، عندما منح إبراهيم ابن الأغلب حكم إفريقية ، أما المأمون فقد اختار طاهر بن الحسين وعهد إليه بحكم المشرق فى ٢٠٥ / ٨٢٠ م[٤] .

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١٤٧ .

(٢) الأصفهانى ، مقاتل ، ص ٥٦٢ .

(٣) محمد كرد على ، الإسلام والحضارة العربية ، القاهرة ١٩٣٦ م ، ج ٢ ، ص ٢٢١ . وهناك من يدافع عن المأمون فى ميله للعلويين ويراها أن تعاطفه مع آل على يرجع إلى موقف على بن أبى طالب نفسه مع بنى العباس عندما تولى الخلافة ، فقد ولى بعضهم على الولايات ولقوا منه كل عطف ، فأراد المأمون أن يرد الجميل .

انظر العصامى المكى ، سمط ، ج ٣ ، ص ٣٢٥ .

(٤) الطبرى ، نفس الكتاب ، ج ٧ ، ص ١٥٦ .

وكان طاهر قد تولى الشرطة فى بغداد ، فقام بها وأصلح من شأنها ، وأصبح أكثر قربا للمأمون[١] ، وتذكر بعض الروايات[٢] أن طاهراً لم يتول بغداد إلا بعد مرض الحسن بن سهل الذى أصيب بمرض يعرف بالسواد ، فتغير عقله حتى شد فى الحديد .

وتسوق الرواية العربية والفارسية[٣] فى سبب تولية طاهر للشرق قصة قد تفننت هذه الروايات فى حبكتها وصياغتها . ومؤدى هذه القصة أن طاهراً علم من بعض الفرس المقربين من المأمون ، أن الخليفة قد حقد عليه قتله للأمين ، ولذلك دبر طاهر مع رجال التصر من الفرس خطة تمكن عن طريقها من الحصول على موافقة المأمون فى منح طاهر حكم المشرق .

ولا يهمنا أن تكون هذه الرواية صحيحة أو غير ذلك ، وإنما الذى يهمنا أن هذه الرواية غير كافية لتبرير إسناد المأمون حكم خراسان لطاهر وتكاد النظرة الفاحصة لهذه الرواية أن لا نقبلها سبباً أساسيا فى تولية طاهر للمشرق ، ولا نستبعد أن يكون المأمون قد ندم على قتل أخيه الأمين ، ولكنه التمس لنفسه ولطاهر العذر فى ذلك ، بل أنه قد برأ نفسه وطاهراً من دم الأمين ، واعتبر المأمون أن المسئولية تقع على الفضل بن الربيع ، فهو الذى أغرى الأمين على إشعال الفتنة . وهذا ما ذكره ابن طيفور[٤] (ت ٢٨٠ / ٨٩٣ م) وهو قريب نسبياً لأحداث

---

(١) ابن طيفور ، تاريخ بغداد ، ص ٢٠ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٥٥ . ، الزركلى ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .

(٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ص ١٥٧ ، وميرخوند ، روضة الصفا ، ص ٣٥٤ .

(٤) تاريخ بغداد ، ص ٢٢ .

٢٠٥ / ٨٢٠ م . ثم كيف تستقيم هذه الرواية السابقة التي تحمل في طياتها الشك والخوف من طاهر[١] مع إسناد المأمون له حكم خراسان بل والمشرق الإسلامي كله .

وأغلب الظن أن حالة المشرق بعد عودة المأمون هي التي دفعته لإسناد حكم خراسان إلى طاهر بن الحسين . فقد كان والي خراسان سنة ٢٠٥ / ٨٢٠ م هو غسان بن عباد ، وكان ينتمي بصلة القرابة إلى الفضل بن سهل ، وكان المأمون لا يثق فيه ، فأحس غسان بذلك ، فاضطرب أمره وظهرت منه بوادر الشقاق[٢] إذا أضفنا إلى هذا حركات العصيان التي خرجت على أرض المشرق ، وأولها حركة بابك الخرمي الذي خرج في ٢٠١ / ٨١٦ م بأذربيجان ، وكانت فتنته خطيرة ، لم تستطع الجيوش التي وجهت لها القضاء عليها ، فازدادت عنفاً[٣] . كذلك بدأ العلويون نشاطهم من جديد ، واتخذوا من المشرق الفارسي مسرحاً لدعوتهم ففي ٢٠٢ / ٨١٧ م خرج الداعي إلى الحق حسين الكوكبي على سلطان العباسيين ، وكان خروجه في قزوين[٤] .

كان على المأمون أمام هذه الأخطار التي تواجه المشرق أن يتخذ خطوة من جانبه يضمن بها هدوء المشرق وسلامته ، فلما كان المأمون يثق في قيادة طاهر العسكرية وخبرته بأمور المشرق الإسلامي وخراسان خاصة ، عهد له بحكمها . ولابد أن

---

(١) انظر الرواية في الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١٥٧ .

(٢) ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٥٢١ .

(٣) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٢٣٧ ؛ شمعداني زاده ، مرىء التواريخ ص ٢٣٨ .

(٤) شمعداني زاده ، نفس الكتاب ، ص ٢٣٨ .

المأمون فكر أن طاهراً الخراسانى الأصل سابق القبول فى خراسان . وهناك بعض الآراء الحديثة (١) التى تؤيد ثقة المأمون فى طاهر وأسرته ، حيث قدر لهم تعاطفهم مع البيت العباسى ، منذ أيام الدعوة العباسية نفسها ، وكان ذلك مدعاة لثقة بطاهر .

وكان المأمون متردداً فى إختيار طاهر ، ولا يرجع ذلك لعدم ثقته به بقدر ما يرجع إلى طبيعة خراسان نفسها التى طالما خرجت فيها حركات العصيان ضد الخلافة العباسية . ولذلك نجد المأمون عندما يعهد إلى طاهر بولاية خراسان والمشرق يقر ابنه عبد الله على الرقة والياً عليها وعهد له بحرب نصر بن شبث بعد مضى طاهر إلى خراسان ، وإن كانت هناك رواية أخرى (٢) تقول إن طاهراً عندما منحه المأمون ولاية خراسان ، بعث طاهراً إبنه طلحة نائباً عنه إليها ، ومضى هو نحو الرقة لمحاربة نصر بن شبث . ولكن المأمون أرسل عبدالله بن طاهر بدلا من ابيه فمضى طاهر نحو خراسان . فكان وصوله مرو فى ٢٠٦ / ٨٢١م (٣) فلما خرج عبدالله بن طاهر من بغداد إلى الرقة لمحاربة نصر بن شبث ، عين المأمون إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وهو إبن عم طاهر بن الحسين على شرطة بغداد (٤) . فما هو قصد المأمون من ذلك؟

يبدو أن المأمون أراد أن يتخذ من آل طاهر رجال حكمه الجدد ولكى يضمن المأمون وحدة دولته لم يرد أن يقسم على أبناء طاهر الولايات ، وإنما جعل بعضهم نواباً لبعض . ولكى يحذر المأمون إنشقاق ولاية خراسان عن الدولة ، جعل صاحب الشرطة ببغداد نائباً لوالى خراسان وجميعهما من آل طاهر . وذلك ليكون

---

(١) Mongi Kabi, op cit, p. 146

(٢) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ؛ ص ١٥٩ .

(٣) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٠ ، الأصفهانى ، تاريخ سنى ملوك العالم ، ص ١٦٧ .

(٤) إبن طيفور ، تاريخ بغداد ، ص ٢٦ .

الطاهرى الذى يوجد فى بغداد رهينة للطاهرى المقيم بخراسان[١]. وليس هذا جديداً على الخلافة العباسية، فقد رأينا هرون الرشيد من قبل يلجأ إلى هذه الوسيلة عندما احتفظ بأبناء ولاة طبرستان، ليضمن ولائهما وعدم خروجهما[٢].

على أية حال فغالبية المؤرخين[٣] يعتبرون قيام الدولة الطاهرية، يبدأ بسنة ٢٠٥/٨٢٠م، وإن كانت هناك بعض الآراء الحديثة[٤] تعد حكم بنى طاهر بقيادة طاهر لجيش المأمون فى ١٩٤/٨٠٩م. إلا أننا لا نأخذ بالرأى الأخير، فلم يكن طاهر فى ١٩٤/٨٠٩م إلا قائداً لجيش المأمون.

وتعددت الآراء الحديثة فى قيام الدولة الطاهرية، فهناك[٥] من ينظر لقيامها بعين الشعوبية، ويعتبرها أول إمارة فارسية، وأن طاهراً قد نقل السلطة إلى الفرس. وينظر بعض المستشرقين[٦] إلى قيام هذه الدولة فى بداية القرن الثالث ـ التاسع الميلادى ـ، على أنها بداية حكم الفرس. أما المؤرخون الإيرانيون المحدثون فينظرون لهذه الدولة الطاهرية نظرة قومية لاتتفق مع مفاهيم العصر الذى قامت

---

(١) المنجى الكعبى، الدولة الطاهرية، الفكر، ص١٢١.

(٢) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، جلدنوم، صفحات ١٩٧و١٩٨.

(٣) ابن طيفور، كتاب بغداد، ص ٢٦٠، والطبرى، تاريخ الأمم، ج ٧، ص ١٥٥ وما بعدها.

(٤) Ency of Isl, (art Tahir b. Hussin) Icd. t 4, P. 610

(٥) عبد العزيز الدورى، الجذور التاريخية للشعوبية، ص ٥٢.

(٦) استانلى لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، تحقيق على البصرى، البصرة، ١٩٦٨م ص ١٢٠.

فيه الدولة ، فطاهر بن الحسين من عظماء التاريخ الإيرانى عند سعيد نفيسى[١] وهو مؤسس الدولة الوطنية فى أفغانستان ، فإن كان أبو مسلم الخراسانى والبرامكة لم يوفقوا فإن ابن الأفغان الشجاع قد نجح ولأول مرة أن يخرج خراسان من سلطة الأجانب « بيكانكان » ، وهذا ما يراه أمين الله زاده[٢]. وطاهر بن الحسين مخلص الروح الإيرانية ، بعد أن كبلتها الأغلال ، ومطلقها من قيود الأسر على حسب رؤية حسين كاظم زاده[٣].

إلا أن هذه النظرات كما يبدو مبالغ فيها ، فوجود طاهر نفسه على رأس جيش المأمون يدل على إنطلاق العناصر الفارسية ، وأن الخلافة لم تمانع فى ذلك . ولم يقتصر الأمر على طاهر بن الحسين ، والدولة الطاهرية . فقد رأينا من قبل أسرة البرامكة ، وآل سهل ، وكيف وصلت هذه الأسر الفارسية إلى أعلى المناصب فى الدولة[٤]. وإذا أضفنا إلى هذا كله أن المصادر الفارسية القديمة[٥] ، عندما دونت تاريخ الطاهريين لم تنزع هذه النزعة الحديثة ، يكون حكمنا إذن على هذه النظرات الحديثة فى آرائها عن قيام الدولة الطاهرية أنها نظرات تأثرت بمفاهيم حديثة عن الإستقلال والوطنية ، وراحت تنظر لعصر بعيد من خلال هذه المفاهيم الحديثة .

واستمر طاهر فى خراسان ، يحكم من مرو أقاليم المشرق حتى ٨٢٢/٢٠٧م .

---

(١) تاريخ خاندان طاهرى ، ص ١٧٩ .

(٢) تاريخ ، صفحات ٦٠ و ٦١ .

(٣) تجليات روح إيرانيان ، ص ٧٧ .

(٤) Ross (E.D) The Persians, Oxford 1934, P. 56.

(٥) انظر الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١ وما بعدها . انظر كذلك ميرخوند ، روضة الصفا ، ص ٣٥٤ .

إلا أنه مات فى هذه السنة[1] . وكانت وفاته فى ظروف غامضة ، فتذكر بعض الروايات أن وفاته من حمى أصابته[2] . وتذكر بعض الروايات الأخرى أن وفاته كانت مدبرة من جانب الخلافة فى بغداد ، لأنه لم يذكر اسم الخليفة فى إحدى خطب الجمعة[3] ، وإنما اكتفى بهذا الدعاء : « اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت أولياءك وأكفها مؤونة من بغى عليها وحشد عليها بلم الشعث وحقن الدماء وإصلاح ذات البين[4] » .

وبناء على ما يذكره الصابى[5] ، فيما يجب الدعاء به فى الخطبة الثانية من صلاة الجمعة ، يكون طاهر بدعائه السابق قد خرج عن أحد عناصر الخطبة ، وهو الدعاء للخليفة وذكر اسمه ، ولكن لانستطيع من خلال هذه الرواية ، أن نحكم على طاهر بأنه خلع الطاعة . فليست هناك أدلة كافية على ذلك . ففى الخطبة التى ألقاها قبل

---

(١) حمزة الأصفهانى ، تاريخ سنى ملوك العالم . ويذكر المؤرخ الأعمال التابعة لطاهر عند وفاته ، وتقع مابين بغداد إلى أقصى الأعمال من المشرق وهى خراسان وسجستان وكرمان وقومس وطبرستان ورويان ودنباوند والرى مع شرطة بغداد . انظر ص ١٦٧ .

(٢) الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ٧ ، ص ١٦٩ ، وابن طيفور ، كتاب بغداد ص ٧٢ .

(٣) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١ ؛

Mongl kabi, Op Cit, P. 145.

(٤) يذكر الصابى فيما يوجب أن يقال فى الخطبة الثانية : « اللهم وأصلح عبدك وخليفتك عبد الله والأئمة المهتدين الذين يقضون بالحق ، وبه كانوا يعدلون ، اللهم أعنه على ما طوقته ، وبارك له فيما أعطيته ، وأحفظ له ما استرعيته ، وأجعله لأنعمك من الشاكرين » . انظر رسوم دار الخلافة ص ١٣٣ ، وانظر الطبرى نفسه ، ج ٧ ، ص ١٦٩ .

(٥) رسوم دار الخلافة ، ص ١٣٣ .

وفاته بساعات قلائل والتى تستند إليها الروايات كدليل على خلع طاهر طاعة الخليفة، لم تأت إشارة واضحة لخلع طاهر الطاعة ، بل نص فيها صراحة على ضرورة لم الشمث وحقن الدماء . كما أن المصادر لاتبين لنا مقدمات حدثت قبل ذلك ، فتجعل طاهراً يخلع الطاعة . وعلى العكس فقد أوردت المصادر أن العلاقة بين الخليفة فى بغداد ، وطاهر بن الحسين كانت وطيدة[١].

كذلك يجب أن ندرك أنه لم تكن الروابط بين الخلافة والإمارة فى هذه الفترة ، ممثلة فقط فى خطبة الجمعة ، وإنما كانت هناك روابط أخرى[٢] وكان على طاهر أن يفكر طويلا ، قبل أن يقدم على خلع الطاعة ، فالخلافة لديها رهائن من الطاهريين فى بغداد . ثم ماذا يطمع طاهر وأسرته فى أكثر عما وصلوا إليه ؟

أمام هذا الغموض فى الروايات ، لنا أن نشك فى الرواية التى أوردها المؤرخون ومؤداها أن طاهراً قد خلع طاعة المأمون . ومما يؤيد هذا الشك فى تلك الرواية ، أن المأمون لم يتردد بعد وفاة طاهر ، فى العهد لأبنائه من بعده ، فقد عهد إلى ابنه طلحة بن طاهر بولاية خراسان الذى تولاها وقام بأمرها من ٢٠٧-٢١٣/٨٢٢-٨٢٨م[٣] أو أنه كما ورد فى رواية أخرى ، تولاها نيابة عن اخيه عبدالله بن طاهر الذى ولاه المأمون على سلطان آل طاهر كله . فلما كان

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٤ ، ص ٢١٥ .

(٢) Demombynes, Muslim Institions, London 1954, P.111.

(٣) ابن طيفور ، كتاب بغـــداد ، ص ٧٤ ، والكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٢ .

عبد الله مقيما بالرقة لمحاربة نصر بن شبث ، ووجه اخاه طلحة نيابة عنه فى خراسان[1].

واستخلف عبد الله على بغداد ، اسحاق بن ابراهيم . ثم وجه المأمون من قبله أحمد بن أبى خالد إلى خراسان لمساعدة طلحة بن طاهر[2].

وراسل المأمون عبد الله بن طاهر معزياً إياه فى وفاة والده ، وأورد ابن طيفور[3] رسالة مرسلة من أحمد بن يوسف وقدكان فى صحبة المأمون وقت وفاة طاهر ، كلها أسى وحزن على طاهر بن الحسين . فلو كان طاهر قد خلع الطاعة ؛ لما تجرأ أحمد بن يوسف على رثائه كما جاء فى الرسالة .

أما إذا كانت الرواية التى تقول إن طاهراً قد خلع الطاعة صحيحة وهو احتمال بعيد ، فيكون الخليفة بتوليته أبناء طاهر كما يرى البعض[4] قد أقر أمراً واقعاً لم يستطع تغييره .

وأيا ماكان فلم تؤد وفاة طاهر سنة ٢٠٧/٨٢٢م إلى تغيير فى العلاقات بين الأسرة الطاهرية والخلافة العباسية . بل ظلت العلاقة مستمرة ، يسودها التفاهم والتعاون . وهذا ما سوف نتبينه فى دراسة السياسة الخارجية والحربية .

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١٧٠ .

(٢) نفسه ، نفس الصفحة .

(٣) جاء فى هذه الرسالة « ... ولا إفراط ولا جزع بإذن الله ، مع أن مرد كل ذى جزع إلى سلوة لا ثبات عليها فأولى بالراغب فى ذات الله أن ينتهى إلى الله مثوبته فى أوانها من بعض الأسى ، وفجأة النكبة ، وأولى بذى اللب إذا علم ما هو لابد صائر إليه ألا يبعد عنه إبعاداً يلزمه التفاوت عند التأمل واختلاف الحالين فى بعد الأمد بينهما . وقدكنت أحب ألا أقنع فى تعزيتك برسول ولا كتاب دون الشخوص إليك بنفسى لو أمكننى المسير إجلالا للمصيبة...» ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ٧٦ :

(٤) أمين الله زاده ، تاريخ ، ص ٦٣ .

Spuler, The Muslim World, Vol. I, P.60

الباب الثالث

السياسة الخارجية والحربية للطاهريين

موقف الطاهريين من قضايا العالم الإسلامى

السياسة الحربية للطاهريين فى المشرق الإسلامى

الفصل الأول

موقف الطاهريين من قضايا العالم الإسلامى

موقف الطاهريين من الفتن المضادة للخلافة ـ فتنة نصر بن شبث ـ الفتنة فى ولاية مصر ـ ولاية الطاهريين للشرطة فى بغداد ـ موقفهم من مشكلة خلق القرآن ـ موقفهم من سيطرة الأتراك .

* * *

كانت للسياسة الحربية للدولة الطاهرية تعبر عن رابطة التبعية التى ربطت هذه الدولة بالخلافة العباسية . فالإستقلال الذى حصل عليه الطاهريون استقلال محدود يتفق ومفهوم الإستقلال فى العصر الإسلامى الوسيط. وكان الطاهريون فى سياستهم الحربية سواء فى المشرق الإسلامى موطن حكمهم أو فى مصر والشام[1] ، يساعدون الخلافة فى القضاء على الفتن المضادة لسلطانها ، كما أنهم فى بغداد تولوا شرطتها ، وظلوا على ولائهم للخلافة العباسية حتى بعد سقوط دولتهم فى خراسان (٢٥٩ / ٨٧٣ م) .

---

(١) من الجدير بالذكر هنا أن مصر والشام حسب التقسيمات الإدارية والجغرافية للعصر العباسى تعدان ضمن أعمال المغرب الإسلامى ، اذ جرى العرف حينئذ ان كل ما يقع شرق العراق مشرق، وكل مايقع غربها ـ العراق ـ مغرب حيث أن العراق كانت مركز الخلافة العباسية ، أنظر قدامه، نبذ من كتاب الخراج ، ص ٢٣٤ ، وأنظر أيضا المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٦٠ . القزوينى ، آثار البلاد ، ص ١٥٢ .

وكان المأمون قد عهد إلى طاهر بن الحسين مهمة القضاء على الفتن المناهضة للخلافة في الشام ، وأهمها فتنة نصر بن شبث ، الذى خرج على سلطان العباسيين ، وأشتدت شوكته على أثر الفتنة بين الأمين والمأمون (١٩٤ — ١٩٨ / ٨١٠ — ٨١٤ م). وكان نصر مناهضا لسياسة المأمون تجاه العناصر غير العربية وخاصة الفرس ، لذلك أعلن عصيانه على المأمون ، وطالب بتغيير سياسة العباسيين تجاه العرب ؛ ووقف مع نصر فى هذه المطالب بعض القبائل العربية فى الشام ، وأهمها ربيعة . فأرسل المأمون طاهرا بن الحسين للقضاء على هذه الفتنة ، ولكن نصر بن شبث استطاع رد طاهر دون نتيجة حاسمة ، ومع ذلك فقد استمر طاهر مرابطا بجنوده تجاه هذا الثائر العربى [1] .

وأغلب الظن ان تولية طاهر لحرب نصر بن شبث ، كانت من تدبير الحسن ابن سهل ، بقصد ابعاد طاهر عن مسرح الاحداث فى بغداد . فقد استاء آل سهل من صعود نجم طاهر عند الخليفة المأمون وتخوفوا أن يحتل طاهر مكانتهم [2] ولكن طاهرا استطاع باستجابته لأوامر الخليفة المأمون ، والتى ظهرت فى فتنة نصر ابن شبث ، استطاع طاهر كسب ود الخليفة ، الذى سارع بتوليته على خراسان ، ولكنه أسند إلى ابنه عبد الله بن طاهر حرب نصر بن شبث ، لتكملة ما بدأه طاهر . وازدادت ثقة المأمون فى عبد الله على مر الأيام ، وخاصة بعد ثباته فى الحرب ضد نصر بن شبث [3].

---

(١) ابن طيفور ، بغداد ، ص ٢٥ ؛

Muir , The Caliphate, p. 505

(٢) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٣٠٦ ومابعدها .

(٣) ابن طيفور ، نفس الكتاب ، ص٢٦ .

ووصلت المعلومات إلى طاهر فى خراسان ، بما حققه ابنه عبد الله من انتصارات ، وبما وصل إليه من شأن عند الخليفة ، فأرسل طاهر إلى عبد الله رسالة يحثه فيها على لزوم الطاعة ، وحسن مناهضة الخارجين على الخلافة ، ولزوم العدل والإنصاف فى عمله حتى يضمن ثقة الخليفة ورضاه فمن عبارات الرسالة : « واجب عليك الرأفة عمن استرعاك أمرهم من عباده ، وألزمك العدل عليهم ... وعليك بالإقتصاد فى الأمور كلها واعلم أن القصد فى الدنيا يورث العز ... ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك ، والرأفة برعيتك أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك . واعلم أن الأموال إذا كثرت وذخرت فى الخزائن لاتثمر ، وإذا كانت فى صلاح الرعية وإعطاء حقوقهم ، وكف المؤونة عنهم نمت »[1] .

ولعل أهم ما حوته هذه الرسالة من الناحية السياسية ، أن طاهراً رسم فيها لابنائه ومنهم عبد الله طريق الحياة السياسية الناجحة وسط ما يحيطهم من دسائس الخصوم ، وبين طاهر فى هذه الرسالة ضمانات الإحتفاظ بالسلطان ، من وجوب طاعة الخلفاء ، لإرتباط الرعية بهم عاطفيا ، والإستعانة فى العمل بأهل الثقة وحسن الظن بهم ، وغير ذلك من خطط السياسة وتدبير الملك . ولعل طاهر أراد بهذه الرسالة إبداء النصح لابنه حتى لايغتر بما وصل إليه من مكانة عند الخليفة المأمون أو لعله أراد بها إثبات إخلاصه وطاعته للخليفة ، مبينا له فضل آل طاهر وخدماتهم للخلافة العباسية ، ولقيت هذه الرسالة القبول عند المأمون ، حتى أنه قال فى شأنها . « مابقى أبو الطيب ـ يقصد طاهر ـ شيئاً من أمر الدين والدنيا ، والتدبير والرأى ، والسياسة وإصلاح الملك ، وطاعة الخلفاء ، وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه وأوصى به »[2] .

---

(١) ابن طيفور ، ص ٢٦ ومابعدها .

(٢) نفسه ، ص ٣٤ .

واستمرت العلاقة الودية بين الخلافة العباسية والبيت الطاهرى بعد وفاة طاهر ابن الحسين (٢٠٧/٨٢٢م) ، إذ فضل المأمون أن يعهد بولاية خراسان إلى طلحة ابن طاهر الابن الأصغر ، وإبقاء عبد الله لمواصلة جهوده فى حرب نصر بن شبث[١] ، أو لعل المأمون عهد بولاية خراسان لعبد الله بن طاهر على أساس أنه الأكبر سنا ، ثم أرسل عبد الله لطلحة بالنيابة عنه فى ولاية خراسان[٢] . وكان لجهود عبد الله فى حرب نصر بن شبث أثرها الفعال على المأمون ، حتى أنه أوكل لعبد الله ولاية الشام والجزيرة[٣] ، فأصبحت ولايته ممتدة من الرقة إلى مصر على حسب رواية ابن الأثير[٤] . فإن كانت الرواية التى تؤيد أن عبد الله هو الذى أناب عنه أخاه طلحة فى حكم خراسان صحيحة فيكون عبد الله بن طاهر قد تولى المشرق الإسلامى مضافا إليه الشام ومصر ما بين ٢٠٧—٢١٢/٨٢٢—٨٢٧ م ، مما يدل على إتساع نفوذ الطاهريين .

استمر عبد الله بن طاهر فى مناوشته نصر بن شبث ، وكان المأمون قد اشتد قلقه من هذه الحركة العربية التى وجدت صدى فى جميع الشام حتى أصبحت خطرا يهدد سلامة الخلافة ، لذلك طالب الخليفة وحث عبد الله بن طاهر بمضاعفة الجهود للقضاء على هذه الفتنة . ثم أرسل المأمون من ناحيته رسالة[٥] إلى نصر بن شبث

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٠٤ ،

(٢) ابن كثير ، البداية ، ج ١٠ ، ص ٢٦٠ . وابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ٧٥ .

(٣) ابن كثير ، البداية ، ج ١٠ ، ص ٢٦٠ .

(٤) الكامل ، ج ٥ ، ص ١٩٧ .

(٥) جاء فيها : « ... فبأى أول أو آخر أوسطه أو أمره أقدامك يانصر على أمير المؤمنين ، تأخذ أمواله وتتولى دونه ما ولاه الله ، وتريد أن تبيت آمنا أو مطمئنا أو وادعا أو ساكنا ... » . الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١٧٣ .

بمدده فيها . ويبدو من هذه الرسالة أن حركة نصر العصيانية لم تكن بالحركة السهلة ، مما جعل الخليفة المأمون يخشى عواقبها ، ويبدو أيضاً أن أتباع نصر قد إزدادوا مما زاد من خطورة حركته . وكان نصر عارفا على دراية بمكائد الحروب وخدعها ، فلم يستطع عبد الله بن طاهر القضاء على حركته بسهولة وإنما لاقى فى سبيل ذلك صعابا كثيرة ، وبلغ به الإرهاق حد إصابته بالحمى وتوقفه عن القتال فترة قصيرة[1] .

ولكن التعاون بين الخلافة العباسية وجيش عبد الله بن طاهر ، متمثلا فى سرعة الإمدادات العسكرية ، والتأييد المعنوى من جانب الخلافة ، أدى إلى إضعاف جيش نصر بن شبث ، وأصبحت الهزيمة وشيكة الوقوع به بعد حرب دامت أكثر من ثلاث سنين . فاضطر نصر إلى طلب الأمان من عبد الله بن طاهر ، إلا أن عبد الله لم يشأ أن تكون الكلمة له ، فسارع بإرسال طلب الأمان الذى طلبه نصر إلى الخليفة المأمون . ويبدو أن الخليفة كان قد ضاق ذرعا بهذه الفتنة ، فوافق على أن يكتب عبد الله بن طاهر أمانا لنصر نيابة عن الخليفة[2] وكان أهم ما ورد فى هذا الأمان هو ترغيب نصر وحثه على لزوم طاعة الخليفة ، والتلميح على ما تحمله هذه الطاعة من مكاسب ، إذ جاء فى هذا الأمان « ... فإن كنت للدين تسعى بما تصنع فأوضح ذلك لأمير المؤمنين يغتنم قبوله إن كان حقا ... ، وإن كنت للدنيا تقصد فأعلم أمير المؤمنين غايتك فيها والأمر الذى تستحقها به ، فإن

---

(١) الشابشتى ، الديارات ، صفحات ٨٦ و ٨٧ .

(٢) الحنبلى ، شذرات ، ج ١ ، ص ٢٦٣ ؛ بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

استحقها وأمكنه ذلك فهذه بك ، فلعمرى ما يستجيز منع خلق ما يستحقه ، وإن عظم »[1] .

ويبدو من هذه الوعود والأمانى التى تضمنها الأمان من عبد الله بن طاهر إلى نصر بن شبث ، أن الخلافة العباسية فى عهد المأمون كانت قد أرهقت بهذه الفتنة ، وخاصة إنها تعبر عن وجهة نظر عرب الشام ، وربما خشى المأمون تضامن العناصر العربية واستثمارها بأهداف نصر بن شبث ، الذى كان يحرض العرب جميعاً على مقاومة السياسة العباسية الموالية للفرس . لذلك فضل المأمون إسكات صوت نصر ابن شبث ، حتى يتمكن من القبض عليه ، فمنحه ذلك الأمان .

واختلف المؤرخون فيما بينهم على تاريخ استسلام نصر بن شبث ، فبعضهم[2] يحدده بسنة ٨٢٢/٢٠٧م ، والبعض الآخر[3] يحدده بسنة ٨٢٤/٢٠٩ م ، وأغلب الظن أن تاريخ ٢٠٩ هو الأصح ، وذلك لأن الطبرى[4] قد أورد الأمان الذى منحه عبد الله بن طاهر إلى نصر بن شبث مدونا ضمن أحداث ٨٢٤/٢٠٩م ، وهى السنة التى استسلم فيها نصر . وتوجه فيها إلى بغداد من قبل عبد الله بن طاهر[5] .

أراح عبد الله بن طاهر الخلافة العباسية بقضائه على حركة نصر بن شبث من

---

(١) أنظر الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ٧ ، ص ١٧٢ وما بعدها .
(٢) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٩٠ .
(٣) الحنبلى ، شذرات ، ج ٧ ، ص ٢٦٣ .
(٤) تاريخ الامم ، نفس الجزء ، ص ١٧٢ وما بعدها .
(٥) الشابشتى ، الديارات ، ص ٨٧ ، وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٦٣ .

حركة خارجة على سلطان العباسيين فى الشام . وليست لدينا معلومات عن الإتصالات التى كانت تحدث بين عبد الله بن طاهر وأخيه طلحه فى خراسان . ولعل إنشغال عبد الله بحربه ضد نصر عاقت هذه الإتصالات مؤقتا ، ويبدو أن إنتصارات الطاهريين فى الشام ومصر عززت مركزهم فى المشرق ، فتحدثنا بعض المصادر[1] أن أحد أبناء البيت الطاهرى وهو الحسن بن الحسين بن مصعب ، وهو عم عبد الله ابن طاهر ، فر من خراسان إلى كرمان ، وخرج على طاعة الخليفة المأمون فى ٢٠٨/٨٢٣م ، وربما كان خروجه على طاعة الخليفة بسبب إحساسه أن الأمور فى ولاية خراسان يمسك بزمامها أبناء أخيه دونه ، لذلك فر إلى كرمان لعله ينجح فى تحقيق سلطان له هناك ، أو أن الخليفه المأمون يقره على ولايتها . إلا أن الخلافة العباسية استطاعت أن تقضى على هذا العصيان ، إذ وجهت له أحمد بن أبى خالد على رأس جيش ، استطاع القضاء على هذه الحركة والقبض على الحسن بن الحسين الطاهرى فلما وجه به أسيراً إلى المأمون عفا عنه تقديراً لجهود أسرته الطاهرية فى خدمة الخلافة .

* * *

ثم توجه عبد الله بن طاهر ببصره إلى مصر ، إذ كانت الحالة بها مضطربة ، ولم يستطع طاهر من قبل كما ذكرنا استئصال شأفة الفتنة بها ، إذ كانت تتنازعها قوتان داخليتان : قوة تنتمى إلى السرى بن الحكم ، ويتزعمها عبيد الله بن السرى ، وقد دخل السرى مصر لأول مرة زمن الرشيد ، إذ كان من جند الليث بن الفضل والى مصر حينئذ (١٨٢ — ١٨٧ / ٧٩٨ — ٨٠٣م) ، ثم علا ذكره

---

(١) الحنبلى ، شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

فى الفتنة التى حدثت بين الأمين والمأمون[١] ، حيث أقدم على خلع الأمين مناصرة جنده وكانت قوة السرى تستند على ولاء جند العاصمة — الفسطاط — لابنه عبيد الله الذى تولى ولاية مصر بعد وفاة أبيه (٢٠٥/٨٢٠م) .

وكانت القوة الثانية التى تزعمها على بن عبد العزيز الجروى ، بعد وفاة أبيه (٢٠٥/ ٨٢٠م) تستند على ولاء القبائل العربية المستوطنة فى شمال الدلتا أو أسفل الأرض على حد تعبير الكندى[٢] . وكانت أهم القبائل المناصرة للجروى وقوته قبيلة قيس ، بزعامة ربيعة بن قيس .

ثم زاد من تعقيد الأمور وجود قوة ثالثة ، أتت عن طريق البحر من الأندلس واستولت على الإسكندرية (١٩٩/٨١٤م) ، وكان ذلك بعد طردهم من بلادهم فى عهد الحكم بن هشام الأموى على أثر وقعة الربض بقرطبة (١٩٨/٨١٣م) ، وأتاحت لهم ظروف مصر وما فيها من منازعات داخلية فرصة الإستيلاء على الإسكندرية ، وأصبحوا قوة ثالثة ، تشارك فى النزاع الدائر بولاية مصر[٣] .

ولذلك زحف عبد الله بن طاهر بجيشه متوجها إلى مصر فى ٢١١/٨٢٦م ، بعد ان قضى على فتنة نصر بن شبث بالشام . وزغم ان الطبرى[٤] يذكر ان حصار عبد الله للفسطاط حدث فى ٢٠٦ / ٨٢٤ م إلا انه يبدو ان رواية الكندى[٥]

---

(١) الكندى ، الولاه والقضاة ، ص١٦٠ وما بعدها . سيدة الكاشف ، مصر فى عصر الولاه ، ص ٩٣ .

(٢) الولاة والقضاة ، ص ١٧٥ وما بعدها .

(٣) الطبرى : تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١٧٣ ، والكندى : نفس الكتاب ، ص ١٦٤ ومابعدها ، عبد المنعم ماجد ، العلاقات بين الشرق والغرب ، ص ٨٩ .

(٤) تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١٧١ .

(٥) الولاه والقضاة ، ص ١٨٠ .

أصدق ، إذ أن عبد الله فى ٢٠٦ / ٨٢٤م ، كان مشغولا بحرب نصر بن شبث ، ولم يفرغ منها بعد . يضاف إلى هذا أن العملة[1] ظلت تحمل اسم عبيدالله بن السرى حتى ٢١٠/٨٢٥م ، ثم حملت اسم عبد الله بن طاهر بعد هذه السنة ، حيث أشارت إلى لقبه الذى لقبه به المأمون وهو « المنصور » .

وبعث عبد الله بن طاهر إلى عبيد الله بن السرى يدعوه إلى السمع والطاعة مستخدما معه الرغبة والرهبة . ولكن عبيد الله بن السرى لم يستجب لدعوة عبدالله[2] . وحاول ابن السرى استخدام الرشوة فى إبعاد عبد الله بن طاهر عن مصر ، فأرسل له فى جنح الظلام الهدايا والأموال . ولكن عبد الله أعادإليه هذه الهدايا ومعها كتاب من قبله يقول له فيه : « لو قبلت هديتك نهاراً لقبلتها ليلا ، بل أنتم بهديتكم تفرحون »[3] .

وكانت أهم العوامل التى قوت من مركز عبد الله بن طاهر ، وشدت من أزره ، هى أن القوة الثانية التى يتزعمها على بن عبد العزيز الجروى نكاية فى عبيد الله بن السرى ، أعلنت تبعيتها لعبد الله بن طاهر ، وإنضمامها له[4] . كما أن الخلافة العباسية واصلت إمداداتها لجيش عبد الله بن طاهر عن طريق الشام ، مما مكن عبد الله من مواصلة حصاره للفسطاط ، التى تحصن فيها عبيد الله بن السرى ، بل

---

(١) Lavoix , Op , Cit , t3 , no 882 , p. 213

(٢) الكندى ، الولاة والقضاة : ص ١٨٠ .

(٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ص ١٨١ . وابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢١١ .

(٤) الكندى ، نفس الكتاب ، ص ١٨٠ .

استطاع عبد الله إرسال بعض فرقه العسكرية لتأكيد سيادته على شمال الدلتا وغيرها من نواحي مصر[١] .

ولما طال الحصار على عبيد الله بن السرى وجنوده ، واشتد الضيق بهم ، ضعفت قوته حتى أن بعض قادته فروا لاجئين إلى معسكر ابن طاهر يحتمون به فأمنهم على أنفسهم[٢] . واضطر عبيد الله بن السرى أن يطلب الأمان ، فأرسل عبدالله إلى المأمون بذلك ، فوافق الخليفة وأرسل إليه توقيعه على الأمان[٣] .

ويبدو أن هذه الإنتصارات رفعت من شأن عبد الله بن طاهر عند الخليفة المأمون فصار يذكره فى مجلسه ، ويثنى على نزاهته وحسن سيرته[٤] ولدينا رسالة مرسلة من أحمد بن يوسف(٥) وزير المأمون إلى عبد الله بن طاهر يشيد فيها بدور آل

---

(١) الكندى ، الولاة والقضاة ، ص ١٨٠ .

(٢) يقول أبو تمام عن هذا النصر :

فلما رأوا أن لا محيص وأنه — كفاح الردى فى كل حق وباطل

توخوا أمان الأريحى ابن طاهر — فمن فارس يأتيه طوعا وراجل

انظر الكندى ، نفس الكتاب ، ص ١٨١ ومابعدها .

(٣) الطبرى تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١٨٥ . وابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٢ ، ص ١٩١ .

(٤) الشابشتى ، الديارات ، ص ٨٨ .

(٥) أحمد بن يوسف : هو أحمد بن يوسف القاسم بن صبيح ، كان من الموالى عمل أبوه يوسف كاتباً لعبد الله بن على . ثم تولى أحمد الوزارة للمأمون بعد وفاة أحمد بن أبى خالد منها . وكان أحمد بن يوسف شاعراً وأديباً مما جعل المأمون يسند له ديوان الرسائل ، عنه انظر ابن الطقطقى ، الفخرى فى الآداب السلطانية ، ص ٢٢٥ .

Ency of Isl . (art Ahmed b, Yusuf) 2 ed . II : p. 279.

طاهر فى خدمة الخلافة ، والجهود التى بذلها عبد الله فى القضاء على الخارجين ، جاء فى هذه الرسالة : « فإنا ومن قبلنا نتذاكر سيرتك فى حربك وسلمك ونكثر التعجب لما وفقت له من الشدة والليان ومواضعهما ، ولا نعلم سائس جند ولا رعية عدل بينهم عدلك ، ولا عفا بعد القدرة عمن آسفه وأضغنه عفوك وقل ما رأينا ابن شرف لم يأت بيده متكلا على ما قدمت له أبوته ومن أوتى حظا وكفاية وسلطانا وولاية لم يخلد إلى ما عفا له حتى يخل بمساماة ما أمامه »[١].

ولعلنا نلمس من عبارات هذه الرسالة مدى الثقة التى أولاها المأمون لعبد الله ابن طاهر ، فلم تكن كلمات أحمد بن يوسف وزير المأمون إلا تعبيراً عما يكنه الخليفة لعبد الله من ثقة وإعجاب . لذلك تحمس المأمون إلى تولية عبد الله بن طاهر مصر صلاتها وخراجها معاً ، وهى ولاية تعرف بالولاية العامة فقد كانت هناك ولاية خاصة : وتعنى منح الوالى ولاية الصلاة فقط ، ومنح آخر ولاية الخراج[٢] ولكن المأمون نظراً لثقته فى عبد الله بن طاهر منحه ولاية مصر صلاتها وخراجها معاً .

ولم يعد أمام عبد الله لفرض سيطرته الكاملة على مصر إلا وجود الأندلسيين فى الإسكندرية ، ففضل أن يتوجه بنفسه لقتالهم ، وبعث على مقدمته العباس وهاشم من قواد العجم من أهل خراسان[٣] . ثم بعث عبد الله إلى الأندلسيين مهدداً إياهم ومن انضوى إليهم بالحرب إن لم يستسلموا له ، ويدخلوا فى طاعته .

---

(١) انظر الرسالة فى ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ٧٦ . والطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١٧٦ . انظر أيضاً ملاحق الكتاب .

(٢) انظر الكندى ، الولاة والقضاة ، ص ١٨٥ . وابن تغرى بردى ، النجوم ج ٢ ، ص ١٩٢ .

(٣) ابن تغرى بردى ، نفس الكتاب ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

فاضطروا إلى إجابته وسألوه الأمان على أن يرحلوا من الإسكندرية إلى بعض الجزر التي لا تتبع للخلافة العباسية ، فأعطاهم الأمان على ذلك ، فرحلوا من الإسكندرية إلى اقريطش - كريت - فاستوطنوها واقاموا بها .

ويبدو أن شعور الأندلسيين بقوة عبد الله بن طاهر ، واستسلام عبيد الله ابن السرى ، اضطرتهم للرحيل من الإسكندرية ، إذ أن بعض الروايات[1] تشير صراحة أن الأندلسيين قد رحلوا من الإسكندرية قبل وصول عبد الله خوفاً منه .

ورجع عبد الله بن طاهر إلى الفسطاط ، ولكنه لم يمكث بها طويلا[2] ، فسافر إلى العراق تاركا على مصر أحد قادته ، كنائب عنه في ولاية مصر وهو عيسى بن يزيد الجلودى(*) .

---

(١) الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ٧ ص ١٨٣ ؛ عبد المنعم ماجد ، العلاقات بين الشرق والغرب ، ص ٨٩ .

(٢) ابن تغرى بردى ، نجوم ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

(*) عيسى بن يزيد الجلودى : وهو أحد أنصار عبد الله بن طاهر وأحد قادته في حربه مع عبيد الله بن السرى وبلغ من ثقة عبد الله به أن ولاه الفسطاط عندما توجه هو لقتال الأندلسيين في الإسكندرية ، فقام بها خير قيام .
لذلك لم يتردد عبد الله في ترك ولاية مصر له بالنيابة . واستكمل عيسى ما كان عبد الله قد بدأه من أصلاحات في مصر . واستمرت ولاية عيسى على مصر من قبل عبد الله بن طاهر حتى ٨٢٨/٢١٣ م ثم عين مرة أخرى كوالي للصلاة فقط في ٢١٤/ ٨٢٩ م من قبل الامير أبي إسحق بن هرون الرشيد .
عنه انظر : الكندى ، الولاة والقضاة ، ص ١٧٤ ومابعدها ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

وتحدثنا المصادر[١] عن الأعمال العظيمة التى قام بها عبد الله بن طاهر فى فترة ولايته لمصر ، وعن عدله وإنصافه ونزاهته فى حكم هذه الولاية . ومن هذه الاعمال التى تدل على حسن سيرته أنه عندما افتتح مصر ، منحه المأمون خراجها سنة ، فصعد عبد الله المنبر ولم ينزل حتى أجاز بها كلها[٢] . واستطاع عبد الله أن يقضى على الفوضى التى كانت سائدة ، فاستوثقت له الرعية بالطاعة وراح الشعراء يمدحون فضائله وسياسته[٣] .

وكان أهم أعمال عبد الله العمرانية والإقتصادية فى مصر إدخاله زيادات وتحسينات فى بناء الجامع العتيق — جامع عمرو بن العاص — فرمم الجدران بجدران ملاصقة فى الحجم ، وزاد من عدد أبواب الجامع ، وأرسل للمأمون يعلمه بذلك[٤] . ومن الطريف أن نذكر لهذا الأمير الطاهرى ضمن إهتماماته باصلاح الحالة الإقتصادية ، أنه أول من أدخل زراعة البطيخ العبدلى أو العبدلاوى بمصر ، وإلى عبد الله ينسب هذا النوع الجديد بالعبدلى[٥] .

---

(١) الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٤٧٤ . وابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

(٢) الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ٧ ، ص ١٨٣ .

(٣) قال معلى الطائى الشاعر يمدح عبد الله :

يا أعظم الناس عفوا عند مقدرة ... وأظلم الناس عند الجود بالمال

لو يصبح النيل يجرى ماؤه ذهبا ... لما أشرت إلى خزن بمثقال

أنظر الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٤٨٤ .

(٤) ابن تغرى بردى ، نفس الكتاب ، ج ٢ ، ص ١٩٢ ؛

Creswell, Ashort account of early muslim architecture , London. 1958. p. 234.

(٥) ابن تغرى بردى ، نفس الكتاب ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .

وترك عبد الله مصر، بعد أن استتب الأمن فيها، متوجها إلى بغداد، فأمر المأمون ابنه العباس والمعتصم أخاه وأعيان الدولة بملاقاة عبد الله بن طاهر على مشارف المدينة بحفاوة بالغة. ثم تلقاه الخليفة فأكرمه، وولاه بعد ذلك خراسان[1] وبقيت لعبد الله ولاية مصر حتى ٢١٣/٨٢٨ م ينوب عنها فى حكمها نوابه، وأهمهم عيسى بن يزيد الجلودى سالف الذكر. ثم عزل عبد الله بن طاهر عن ولاية مصر فى ٢١٣/٨٢٨ م، وتولاها من بعده أبو اسحق بن الرشيد وهو الملقب بالمعتصم[2].

هذا هو الدور الفعلى الذى قام به الطاهريون فى المغرب الإسلامى فقد شاركوا الخلافة فى الدفاع عن سلطانها، وخاضوا الحروب لتأمين ممتلكاتها. ولكن يبدو أن الطاهريين بعد ذلك حصروا إهتمامهم بالمشرق الإسلامى. فلم نعد نسمع عن نشاط للأمراء الطاهريين فى المغرب الإسلامى. أما عن الطاهريين فى بغداد، فقد أنشغلوا بمشاكل الخلافة التى تضخمت بسبب سيطرة الأتراك على مقاليد الأمور[3].

* * *

الطاهريون فى بغداد :

أسندت الخلافة العباسية فى عصر المأمون ولاية الشرطة ببغداد للطاهريين وقد عرفت النظم الإسلامية الشرطة وأخذت بها فى بداية العصر الأموى، وهى وظيفة أوجدها معاوية بن أبى سفيان (٤١ - ٦٠/٦٦١ - ٦٨٠ م) حتى قبل توليه

---

(١) الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد، ج ٩، ص ٤٨٣.

(٢) ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص ٢٧٤.

(٣) السيوطى، تاريخ الخلفاء، ص ٣٣٦، ٣٥٠؛

Muir, The caliphate, p. 516.

الخلافة للقيام بحراسته وقت الصلاة ، والعمل على حمايته أثناء السير نهاراً أو ليلاً[١] .

وكان يطلق على من يتولى هذا المنصب صاحب أو والى الشرطة[٢] . ويبدو أن معاوية أمر ولاته فى الولايات التابعة باستحداث هذا النظام ، فنسمع عن صاحب شرطة عمرو بن العاص فى مصر ، الذى يقوم مقام الوالى أحياناً فى إمامة الصلاة بالناس ، أو يقلده الوالى بعض المهام الإدارية الأخرى[٣] .

ولكن تطور نظام الشرطة على أيام العباسيين وأتسع نطاق مدلولها ، إذ إقترن عملها بالقضاء وولاية المظالم ، وأصبح رجال الشرطة الذين أطلق عليهم الأعوان أهم العناصر التى يعتمد عليها ديوان المظالم فى مزاولة عمله القضائى ، وتنفيذ أحكامه[٤] .

وحفظ لنا ابن طيفور[٥] مشهداً لطاهر بن الحسين عندما كان متوليا للشرطة فى بغداد ، وذلك قبل تولية المأمون له خراسان ، فصور طاهر وهو يسير بين يدى المأمون حاملا الحربة لحراسة الخليفة ، فهذه إحدى مهام صاحب الشرطة .

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ١٩٨ ؛

Ency of Isl. (art Shurta) Ied, t 4 , p. 393

(٢) ابن الأثير ، نفس الكتاب ، ج ٣ ، ص ١٩٨ ؛ عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٥٧ ؛

Ency of Isl (art Shurta) Ied, t 4 , p. 393.

(٣) ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ٢٠ ؛ ظافر القاسمى ، ولاية المظالم فى التاريخ الإسلامى ، الدارة ، الرياض ، عدد يونيه ١٩٧٥ ، ص ٦٩ وما بعدها .

(٤) بغداد ، ص ١٦ .

ولم تقتصر مهام طاهر بوصفه صاحب الشرطة على ذلك ، وإنما تقلد أمر النظر فى أمور الأمن الخاصة بالدولة سواء إذا كانت دنيوية أو دينية[١] .

فلما تولى طاهر خراسان ، ظلت نيابة الشرطة للطاهريين من بعده وكان بعض الطاهريين قد قدموا من خراسان بعد استيلاء طاهر على بغداد واستقروا فيها ، ومنهم من قدم مع المأمون بعد ذلك[٢] . وتشهد المصادر[٣] أن الطاهريين قاموا بعملهم فى الشرطة خير قيام ، وبرز منهم أمراء تميزوا بالنزاهة والعدل والحرص على طاعة الخلافة والحفاظ عليها ، وكان صاحب الشرطة من الطاهريين ينوب عن الخليفة فى حالة تغيبه عن بغداد ، فقد أناب اسحاق بن إبراهيم عن المأمون فى حكم بغداد عندما خرج الأخير لحرب الروم (٢١٨/٨٣٣م)[٤] . وعند غياب الخليفة فلا يقتصر مهام أمير الشرطة الطاهرى على النظر فى المظالم ، وإنما يصبح مفوضا من قبل الخليفة فى مراقبة شئون الدولة ، فقد عهد الخليفة المأمون لإسحاق ابن إبراهيم فى امتحان العلماء والقضاة ، ومعاقبة من لم يقر منهم بخلق القرآن[٥] ، وحفظ لنا الطبرى[٦] نص الرسالة التى كتبها المأمون لإسحاق بن إبراهيم مبينا له

---

(١) ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ٢٠ .

(٢) سعيد نفيسى ، تاريخ خاندان طاهرى ، ص ٣٥ .

(٣) الشابشتى ، الديارات ، ص ٢٧ . وابن طيفور ، نفس الكتاب ، ص٩٢ .

(٤) أبو الفدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ٣٣ . والسيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٨ .

(٥) العصامى المكى ، سمط النجوم ، ج ٣ ، ص ٣١٦ .

(٦) جاء فى هذه الرسالة : « ... فاجمع من بحضرتك من القضاة واقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا إليك فابدأ بامتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون فى خلق الله القرآن واحداثه وأعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين فى عمله ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من أمور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده =

فيها رأيه وأسانيده ، وفوض له الخليفة مباشرة ومعاقبة كل من لا يقر بخلق القرآن[1] .

وأغلب الظن أن اسحاق بن إبراهيم كان متفقها ، عالما بأمور الدين ، إذ أن امتحان رجال الدين ومحاجتهم ليس أمرا سهلا . ولابد أن المأمون كان يعلم مقدرة اسحاق بن إبراهيم الأمير الطاهرى فى هذا الشأن فهو يأمره بمناظرتهم وتكشيفهم عما يعتقدون . واستجاب اسحاق لأوامر الخليفة فامتحن العلماء والفقهاء وناقشهم وحاجهم ، فمن امتنع منهم أرسل بخبره إلى الخليفة ، وكان على رأس هؤلاء الممتنعين الإمام أحمد بن حنبل ، الذى رفض الإقرار بخلق القرآن[2] .

وحدث تطور جديد زاد من سلطات الطاهريين فى بغداد على عهد المعتصم (٢١٨ — ٢٢٧ / ٨٣٣ — ٨٤٢م) ، إذ زاد الأتراك فى بغداد ، واشتد شغبهم فى المدينة ، فضاق أهلها بهم . فأضطر الخليفة إلى الإنتقال بجنده إلى سرمن رأى فى ٢٢٠ / ٨٣٥م ، ، وترك نيابة بغــداد للطاهريين بالإضافة لتوليهم الشرطة بها ،

ـــ وبقيته فإذا أقروا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فيه وكانوا على سبيل الهدى والنجاة فرهم بنظر من يحضرهم من الشهود على الناس ومسألتهم عن علمهم فى القرآن وترك إثبات شهادة من لم يقر أنه مخلوق محدث » . أنظر الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١٩٧ وابن طيفور ، كتاب بغداد ، صفحات ١٨٢ و ١٨٣ .

(١) ابن طيفور ، نفس الكتاب ، ص ١٨٣ .

(٢) السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣١٠ . والذهبى ، تاريخ الإسلام ، ج ١٢ ، ص ٦١ .

فأصبح الأمير الطاهرى بمثابة حاكم عسكرى ينوب عن الخليفة فى حكم بغداد[١] وبقيت نيابة بغداد فى أيدى البيت الطاهرى يتوارثونها ، كما بقيت ولاية خراسان فى أيديهم . وكانت العلاقة بين طاهريى بغداد والبيت الطاهرى فى خراسان وطيدة ، فهناك من أمراء بغداد من تولى إمارة خراسان ، كما أن بعض الطاهريين فى خراسان تولوا نيابة بغداد ، فشعور الطرفين بالإنتماء إلى بيت واحد كان يحكم العلاقة بينهما[٢] .

• • •

وكما شارك الطاهريون فى خراسان الخلافة فى متاعبها بالقضاء على الحركات الخارجة على سلطانها . وقف طاهريو بغداد هم الآخرون بجانبها . ففى الوقت الذى أنشغلت فيه الخلافة العباسية بسيطرة الأتراك على مقاليد الأمور ، كان الطاهريون فى بغداد يدبرون الأمور بها وينفذون أوامر الخلافة ، كما أنهم كانوا لا يكفون عن إبداء النصح للخلافة من سوء عاقبة سيطرة الأتراك . وإعتبر الطاهريون فى بغداد أنفسهم على حد تعبير إسحاق بن ابراهيم «حراس المملكة»[٣] وكان انتقال مركز الخلافة إلى سر من رأى فرصة لتفرد الأتراك بالخليفة العباسى

(١) السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٢٦ . ، سعيد نفيسى ، تاريخ خاندان طاهرى ، ص ٣٦ .

(٢) الشابشتى ، الديارات ، ص ٢٤ . ، منجى الكعبى ، الدولة الطاهرية ، ص ١٢٢ .

(٣) الشابشتى ، نفس الكتاب ، ص ٢٦ .

فقد استفحل أمرهم ، وأصبح بأيديهم عزل وتعذيب بل وقتل من يعارضهم من الخلفاء [1] .

وكان الطاهريون يدركون خطورة سيطرة الأتراك ، فعمل إسحاق بن ابراهيم على مساعدة الخلافة في مقاومتها ضد الأتراك وسيطرتهم ، وخير دليل على ذلك مساعدة إسحاق للمتوكل في القضاء على أيتاخ الأمير التركي كمحاولة لترهيبهم جانب الخلافة [2] . ولكن سيطرة الأتراك أصبحت واقعا بقتلهم للمتوكل وتنصيب ابنه المنتصر بدلا منه (٢٤٧ / ٨٦١م) [3] .

ويطلق الثعالبي [4] على الليلة التي قتل فيها المتوكل « ليلة المتوكل » ، إذ يعتبر قتله عنواناً لسقوط هيبة الخلفاء ، وتاريخاً لإنهيار سطوتهم .

وحاول بعض الخلفاء الرجوع إلى بغداد ، هرباً من نفوذ الأتراك إذ استطاع المستعين الهروب من نفوذهم بالعودة إلى بغداد (٢٥١ / ٨٦٥م) وعاش في كنف آل طاهر . ووقف أهل بغداد مع الخليفة العائد إلى مدينتهم ، وحاربوا معه . ولكن الأتراك كعادتهم أخرجوا المعتز من السجن وولوه الخلافة بدلا من المستعين (٢٥٢ / ٨٦٦) [5] .

---

(١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٥٠ . حافظ أحمد حمدي ، تاريخ المشرق الإسلامي ، ص ٢٣ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ١٢ ، ص ٧٢ .

(٣) الأزدي ، الدول المنقطعة ، ص ١٢٦ . والسيوطي ، نفسه ، ص ٣٥٠ .

(٤) ثمار القلوب ، ص ١٤٩ .

(٥) السيوطي : نفس الكتاب ، ص ٣٥٨ .

Eric, Muhammads People, PP 417 — 418.

وكان محمد بن عبد الله بن طاهر أميراً لبغداد أثناء هذه الفتنة ، فقام بتحصينها دفاعاً عنها . وحاول المعتز ومعه الأتراك استمالة ابن طاهر إلى جانبه ولكن دون جدوى [1] . واستمرت الحرب بين الطرفين وكان محمد بن عبد الله بن طاهر يقود أهل بغداد فى حربهم ضد الأتراك . كما أستطاع تحقيق بعض الإنتصارات عليهم [2] فلما أشتد الأمر على بغداد ، وطال حصارها ، لم يجد ابن طاهر حلا سوى الإعتراف بالمعتز مراعاة للمصلحة ، ولكنه لم يقرب المستعين بسوء ، خلافاً على ما جرت عليه عادة الأتراك ، الذين تعودوا على قتل الخلفاء [3] . وأكثر من ذلك فقد حصل محمد بن طاهر للمستعين على أمان من المعتز ، بمقتضاه يأمن المستعين على نفسه وأهله وولده ، وما حوته أيديهم ، وعلى أنه ينزل مكة هو ومن شاء من أهله وأن يقيم بواسط إلى وقت مسيره إلى مكة [4] .

ويبدو أن محمد بن عبد الله بن طاهر ، وجد فى قدوم المستعين إلى بغداد فرصة للحد من سلطان الأتراك وتحديهم ، فلما أخرجوا المعتز وولوه الخلافة ، وما تبع ذلك من حصار بغداد ، وتبرم أهلها بهذا الحصار ، لم يجد الأمير الطاهرى حلا سوى الإستسلام والإعتراف بالمعتز كخليفة بدلا من المستعين .

---

(١) ابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ٧ . وابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ص ٢٢٤ .

(٢) ابن الأثير ، نفسه ، ج ٥ ، ص ٣٢٧ .

(٣) ابن الطقطقى ، الفخرى ، ص ٢٣٢ وما بعدها . وابن كثير ، نفسه ، ج ١١ ، ص ٩ .

(٤) المسعودى ، مروج ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ .

وقاوم الطاهريون فى بغداد الحركات العلوية ، كما قاومها الطاهريون فى خراسان ، ففى ٢٥٠/٨٦٤م ظهر يحيى بن عمر(*) العلوى بالكوفة ، مستغلا الفتنه فى سر من رأى بين الأتراك والخليفة [١] . واستطاع أن يكسب محبة الناس بالكوفة ، فتجمعوا من حوله . فكتب محمد بن عبدالله بن طاهر إلى عامله بالكوفة وهو أبو أيوب بن الحسن بن موسى يأمره بقتاله . ولكن لم يستطع نائب الطاهريين فى الكوفة التصدى ليحيى بن عمر مما أضطره إلى الإنسحاب خارج الكوفة [٢] . ولكن محمد بن عبد الله بن طاهر سارع فى تسيير الإمدادات العسكرية إلى نائبه، مما قوى جيشه والتقى الطرفان بجوار الكوفة ، فانهزم جيش يحيى بن عمر ، وقتل فى هذه المعركة ، وحملت رأسه إلى محمد بن طاهر ببغداد [٣] . فلما جىء برأس يحيى بن عمر إلى محمد بن عبد الله ، دخل الناس عليه يهنئونه بهذا النصر ، ثم أرسل الأمير الطاهرى رأس يحيى إلى الخليفة [٤] .

ولكن محمد بن عبد الله بن طاهر توفى فى ٢٥٣ / ٨٦٧ ابان خلافة المعتز . وكان الأمير الطاهرى قد اوصى اثناء مرضه بتفويض ما إليه من الولاية إلى اخيه

(*) هو يحيى بن عمر بن حسن بن زيد بن على بن الحسين ، ويطلق عليه قتيل شاهى ، قدم من خراسان أيام المتوكل ولكن المتوكل أساء معاملته وحبسه بسر من رأى ، فلما خرج من محبسه ، راح يتنقل بين بغداد والكوفة ، حتى وجد الفرصة ودعا لنفسه بها . ولكن جيش محمد بن عبد الله بن طاهر هزمت جموعه بالقرب من شاهى على مشارف الكوفة . أنظر أبن الطقطقى ، الفخرى ، ص ٢٤٠ .

(١) الذهبى ، تاريخ الإسلام ، ج ١٣ ، ص ١١ .

(٢) ابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ٥ .

(٣) ابن الطقطقى ، نفس الكتاب ، صفحات ٢٤٠ وما بعدها .

(٤) ابن كثير ، نفسه ، ج ١١ ، ص ٥ . وابن الطقطقى ، نفسه ، ص ٢٤١ .

عبيد الله بن طاهر . فلما مات تنازع ابنه طاهر وأخوه عبيد الله الصلاة عليه ، حتى سلوا السيوف ، وتراموا بالحجارة وظل الأمر على هذا النحو حتى جاء أمر المعتز بتولية عبيد الله[1] . وكان المعتز أشتد حزنه على وفاة محمد بن عبد الله ، وعلى حد تعبير الخليفة أن الأتراك كانوا يخشون الأمير الطاهرى ويحرصون على إرضاء الخليفة خوفا من نزوحه إلى كنف الطاهريين فى بغداد[2] .

أما عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، فكان يتقلد فى حياة أخيه الشرطة ببغداد ويذكر لنا المؤرخون[3] أن هذا الأمير كان على شاكلة أسرته مهتما بالأدب والسياسة ، إذ كان هو نفسه على دراية بهما وله مؤلفات فيهما ، فنسمع عن بعض مؤلفاته فى السياسة الملوكية ، الذى كان بدون شك حصيلة احتكاكه بالخلافة العباسية ومشاكلها . وكما كان محمد بن عبد الله مهيب الجانب عند الخليفة المعتز ، فقد كان عبيد الله موضع تقدير للمعتضد[4] .

وكان للبحترى الشاعر علاقة بالطاهريين فى بغداد ، فقد مدحهم وخاصة سليمان ابن عبد الله بن طاهر وهو الذى تولى الشرطة فى بغداد سنة ٢٥٥ / ٨٦٩ م ، بدلا من عبيد الله بن عبد الله ، كما مدح عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر ، وكان عبد العزيز شاعرا يجيد الشعر[5] . فلما تولى عبيد الله بن عبد الله ولاية الشرطة

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٣٦ .
(٢) الشابشتى ، الديارات ، ص ٨٣ .
(٣) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ . وابن النديم ، الفهرست ، ص ١٧ .
(٤) الزركلى ، الأعلام ، ص ٦١٨ .
(٥) البحترى ، ديوان (٤ مجلدات) تحقيق حسن كامل الصيرفى ، القاهرة ١٩٦٤ ، مجلد ٣ ، ص ١٥٦٣ . قال البحترى يمدح آل طاهر : =

سنة ٢٥٧/٨٧١ م للمرة الثانية ، استمر عليها حتى سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ، وله هو الآخر علاقة بالشاعر البحترى ، حيث دارت بينهما معركة قلبية طويلة ، حفظها لنا البحترى فى بعض قصائده[1] .

ولما انقرضت الدولة الطاهرية فى خراسان على يدى يعقوب بن الليث الصفار ، بقيت إمارة الشرطة للطاهريين فى بغداد . فلم يستطع يعقوب غزو بغداد . فأبقت الخلافة على الطاهريين فى شرطة بغداد ، كما أن الصفاريين الذين ورثوا آل طاهر فى خراسان ، لم يمانعوا فى ذلك[2] . ثم أن حال الطاهريين فى بغداد آل بعد ذلك إلى نفس المصير ، الذى تعرض له أبناء عمهم فى خراسان . ولحقت إمارتهم فى بغداد بامارتهم فى خراسان إلى الزوال والإنقراض .

= وليتنى حسن سليمان به نعمة مثل السحاب المدرك
وأبو العباس لى جار فتل فى جوار البحر وفقا والملك
وإلى عبد العزيز اتجهت رغبتى تسلك نهجاً مشترك

البحترى ، ديوان ، ص ١٥٦٤ .

(١) أنظر هذه القصائد فى ديوان البحترى ، المجلد الرابع من ص ٢٤٨٢ إلى ص ٢٤٩٣ .

(٢) الشابشتى ، الديارات ، ص ٨٤ .

الفصل الثانى

السياسة الحربية للطاهريين فى المشرق الإسلامى

اتجاهات السياسة الحربية — موقف الطاهريين من حركة بابك الخرمى — حربهم المازيار بن قارن — موقفهم من حركات العلويين فى المشرق — الإستقلال الإدارى لبلاد ما وراء النهر — علاقاتهم الحربية بالهند .

كان المشرق الإسلامى مقر حكم آل طاهر ، وعلى أقاليمه قامت دولتهم لذلك كان دورهم السياسى والحربى فى المشرق كبيراً . وظلت سياسة الدولة الطاهرية فى المشرق الإسلامى كما كانت فى مغربه تعبيراً صادقاً عن التعاون والوفاق بين الطاهريين والخلافة العباسية. وتصدى الطاهريون للحركات المناوئة للخلافة العباسية فى المشرق كما سيتضح سواء كانت هذه الحركات علوية كفتنة محمد بن القاسم العلوى بالطالقان (٢١٩ / ٨٣٤ م) ، وفتنة الحسن بن زيد بطبرستان (٢٥١/٨٦٥ م) وغيرهما من العلويين ؛ أو كانت هذه الحركات شعوبية تعبر عن القومية الفارسية كحركتى بابك الخرمى (٢٠٢/٨١٧ م) ، والمازيار بن قارن (٢١٨/٨٣٣ م) . فقد تصدى الطاهريون لهذه الحركات بالمقاومة والحرب ، حتى استطاعوا القضاء على بعضها ، وتقليم أظافر البعض الآخر .

ومن ناحية أخرى كان على الدولة الطاهرية التى فرضتها الخلافة فى حكم أقاليم المشرق الإسلامى ، أن تقوم بعملها وتحافظ على سلطان الخلافة ، إذ أن مشاكل المشرق الإسلامى وعقده كما سيتضح كانت عبئاً ثقيلا تحملته الدولة الطاهرية بدلا من الخلافة العباسية .

• • •

وكانت حركة بابك الخرمى أولى الحركات الخارجة على سلطان الخلافة التى تصدى لها الطاهريون فى المشرق الإسلامى بعد قيام دولتهم فى خراسان . وتمثل هذه الفتنة أثر التراث العقائدى القديم للفرس فى بعث الحركات المناوئة للحكم العربى الإسلامى[1] . فالخرمية صورة للمزدكية التى ظهرت فى عصر قباذ الأول (٤٨٨ — ٥٣١ م) ، وتدعو إلى إباحة الأموال والنساء[2] . فأحيى بابك الخرمى المزدكية وأعاد ما كان فيها قبل الإسلام[3] ، وإن كان ابن النديم[4] يلاحظ أن بابك قد استحدث أموراً لم تكن فى المزدكية ، كالقتل والغصب والحروب .

وبدأ بابك حركته (٢٠١ / ٨١٦ م) فى إحدى مدن أذربيجان ، وتدعى البذ[5] واختلفت الآراء فى سبب خروجه ، فيذكر البعض[6] أن حاتم بن هرثمة ابن أعين ، وكان والياً على أرمينية ، عندما علم بقتل أبيه على يد الفضل بن سهل ، ورضى المأمون عن ذلك ، شق حاتم عصا الطاعة ، وأرسل إلى بابك يحرضه على الخروج والفتنة ، فاستجاب بابك له وخرج .

---

(١) أبو منصور عبد القاهر ، الفرق بين الفرق ، ص ١٦١ . ، عبد العزيز الدورى ، الجذور التاريخية للشعوبية ، ص ٤١ .

(٢) أبو المعالى ، بيان الأديان ، ص ٢٦ .

(٣) أبو منصور ، نفس المصدر ، ص ١٦١ .

Ency of Isl, (art Babak) 2ed, tI, p. 844.

(٤) الفهرست ، ص ٣٤٢ .

(٥) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ٢٢٦ .

Eric, Muhammads People, p. 884.

(٦) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٨٩ .

ولكن بعض الآراء[1] تبرز خروج بابك الخرمي على أساس عقائدى سياسى أى أنه خرج لإعادة المزدكية ومحاربة الإسلام ، بقصد النفوذ والسلطان السياسى وأراد بابك أن يستفيد من مشاعر الفرس القومية ، فأشاع أنه من نسل فاطمة بنت أبى مسلم الخراسانى ، وأن بابك هو المنتظر من نسلها لإقامة دولة الفرس[2] . ويبدو أن بابك أراد تقويض حكم آل طاهر فى المشرق ، مستغلا فى ذلك مشاعر الفرس القومية .

واستفحلت هذه الفتنة ، وزاد من خطورتها أن بابك أمر أصحابه بالقتل وسفك الدماء لكل من هو مسلم أو ذمى ، فأصبح أهل القرى المجاورة فى قلق شديد على حياتهم . وانضوى إلى بابك قطاع الطرق ، وأصحاب الفتن ، وأرباب النحل الزائفة على حد قول البلخى[3] . ويلاحظ نظام الملك[4] أن الخرمية بدأت تنتشر فى المشرق ، وتضخم أمرها ، فصارت الوفود تأتى إلى أذربيجان مقر بابك منضمة إليه ، وامتد سلطان الخرمية العقائدى إلى أصفهان وغيرها من أقاليم المشرق الإسلامى . ومما زاد من خطورة هذه الحركة مساعدة البيزنطيين لها[5] .

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٤٤ .

Minorsky. Op Cit, pp. 184 — 185.

(٢) الدينورى ، الأخبار الطوال ، ص ٤٠٢ ، علي سامى النشار ، نشأة الفكر ، ج ١ ، ص ٢٢٨ ،

Ency of Isl, (art Babak) 2ed. tI, p. 844.

(٣) البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٦ .

(٤) سياست نامه ، ص ٢٣٧ .

(٥) Muir, The caliphate, p. 508.

كل هذا جعل الخلافة تتحرك للقضاء على هذه الحركة الخطيرة ، فأرسل المأمون جيشاً بقيادة محمد بن حميد الطوسى للقضاء على البابكية [١] . وأسفرت الحرب بين محمد بن حميد الطوسى وبابك عن مقتل الأول وهزيمة جيشه ، مما أدى إلى انتشار الخرمية وامتدادها إلى أقاليم المشرق الإسلامى . وقد أدت هذه الهزيمة أيضاً إلى إستياء الخليفة المأمون وقلقه على حالة المشرق وسلطان الخلافة على أقاليمه [٢] .

وأصبح التزام على الطاهريين أن يقوموا بدورهم الحربى للقضاء على فتنة بابك ، لما تعنيه هذه الفتنة من تهديد لسلطان الخلافة وسلطان الطاهريين فى المشرق الإسلامى ، فأسند المأمون لعبد الله بن طاهر حرب بابك . ولم تمنعه وفاة أخيه طلحة بن طاهر (٢١٣ / ٨٢٨م) من متابعة سيره [٣] ، إذ أكتفى عبدالله بإرسال حاجبه إلى أخيه على بن طاهر ، ليتولى عنه ولاية خراسان حتى يتمكن من متابعة السير إلى أذربيجان حيث يتحصن بابك الخرمى وجيشه [٤] . وسار عبد الله لحرب بابك ، بعد أن منحه المأمون ولاية أذربيجان . ولكن بابك لم يستطع الصمود أمام عبد الله بن طاهر ، فأستغل البيئة الطبيعية وما منحته هذه المنطقة من جبال وعرة محصنة فى تجنب هزيمة كاملة من جيش عبد الله بن طاهر [٥]

---

(١) الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ٧ ، ص ١٨٩ . ، حسين نجيب المصرى ، صلات ، ص ٩٢ .

(٢) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٢٣٧ .

(٣) الطبرى ، نفسه ، ج ٧ ، ص ١٨٨ .

(٤) ابن فندق ، تاريخ بيهق ، ص ٦٦ .

(٥) نظام الملك ، نفس الكتاب ، ص ٢٣٨ .

وكان التجاء بابك إلى هذه الحصون المنيعة فى جبال أذربيجان سبب استمرار حركته أكثر من عشرين عاماً[١] لذلك اضطر عبد الله بن طاهر إلى رفع الحصار عن بابك ، إذ أن مشاغله فى خراسان موطن دولته كانت تشغل باله ، وأستأذن الخليفة للعودة إلى خراسان (٢١٤/٨٢١) ، ويبدو أن الخليفة المأمون حرص على عودة عبد الله بن طاهر إليها فوافق على ذلك . ولم يعن عودة عبد الله بن طاهر إلى خراسان تخلى الطاهريين عن حرب بابك ، إذ أنهم ملتزمون بحربه مع الخلافه ، بحكم توليهم سلامة وأمن أقاليم المشرق الإسلامى[٢] .

وأغلب الظن أن حاجة خراسان إلى عبد الله بن طاهر فى ذلك الوقت هى التى دفعت الخلافة للموافقة على عودته إلى هذا الإقليم الهام ، خوفا عليه من تسرب الفتنة إلى مدنه وقراه ؛ وخاصة أن الخوارج استغلوا ظروف الفتنة فى المشرق وقاموا ببعض الفتن فى خراسان ، ورغم أن طلحة بن طاهر حاربهم ، وحقق عليهم بعض الإنتصارات ، إلا أنهم ظلوا يتحينون الفرصة للخروج على سلطان الطاهريين والخلافة العباسية ، مما دفع عبد الله لمحاربتهم هو الآخر ، والعمل على تعجل العودة إلى خراسان لضبط أمورها[٣] .

ولكن استمرار البابكية وامتدادها إلى أقاليم المشرق الإسلامى بعد عودة عبد الله بن طاهر ، دفع بالطاهريين مرة أخرى إلى التعاون مع الخليفة المعتصم إلى القيام بحملة من قبل بغداد لمواجهة الخرمية فى اصفهان وفارس والجبال ، وهى

---

(١) سيد أمير على ، مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٤٥ .

(٢) أنظر الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١٨٩ وما بعدها .

(٣) الكرديزى ، زين الأخبار ، صفحات ١ و ٢ ؛ أمين الله إحدى زاده ، تاريخ ، ص ٦٣ .

المناطق التى امتدت إليها تعاليم بابك الخرمى . وقاد هذه الحملة الأمير الطاهرى اسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، الذى استطاع باستخدام الحيلة والمفاجأة فى حروبه ، هزيمة الخرمية الذين كان يقودهم أحد إتباع بابك ويدعى على مزدك الذى عرف عنه كراهيته للمسلمين وقسوته فى معاملتهم ؛ مما اكسب النصر الذى حققه اسحاق ابن إبراهيم الأمير الطاهرى شهرة ذائعة فى العالم الإسلامى[1]. وكانت هذه الهزيمة بداية طيبة لهزيمة البابكية فى عقر حصونها — أذربيجان — . ثم القضاء على بابك وأسره على يدى قائد آخر هو الأفشين(ه) . وإن كانت الخلافة العباسية تمكنت من القضاء على حركة بابك بولايتها للافشين مواصلة الحرب والقضاء على البابكية ؛ فإن الخلافة اعتمدت اعتمادا كاملا على الطاهريين فى القضاء على حركة خرمية أخرى وهى حركة المازيار بن قارن[2].

* * *

وظهرت حركة المازيار فى جبال طبرستان (٢١٨ / ٨٣٣ م) ، ذلك لأن طبرستان سهول وجبل[3] ، وجبالها وعرة ، فكان المسلمون يغزونها وهم حذرون من التوغل فيها . ورغم أن طبرستان فتحت فى عهد عثمان بن عفان (٢٣ — ٣٥/ ٦٤٤ — ٦٥٦ م) إلا أن هذا الثغر لم يرضخ للمسلمين فى العصر الأموى[4]

---

(١) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٢٣٨ وما بعدها ؛

(ه) الأفشين : وهو لقب اطلقه المعتصم على حيدر بن كاوس تبعا لعادة استعارة الالقاب العسكرية الإجنبية فى الدولة العباسية . وكان الأفشين لقبا لأمراء أشروسنه .

(٢) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلددوم ، ص ٢١٢ .

(٣) ياقوت ، معجم ، مجلد ٤ ص ٦٣ .

(٤) البلاذرى ، فتوح البلدان ، صفحات ٢٤٢ و ٢٤٣ .

وظلت الخلافة العباسية تعانى من بعض الحركات الخارجة عليها فى هذا الأقليم ، وكان أهمها وأخطرها حركة المازيار بن قارن التى قدر للدولة الطاهرية أن تقاومها وتقضى عليها .

وكان ونداد هرمزد جد المازيار حكم منطقة جبال طبرستان فى عهد هرون الرشيد ، وكان الخليفة يفرض عليه أتاوة تدفع لوالى طبرستان، كما أن هرون فرض على ونداد هرمزد من قبل أن يرسل ابنه قارن أبو المازيار كرهينة عند الخليفة لضمان تبعية ونداد هرمزد وعدم تهديده لسلامة الولايات الشرقية الإسلامية[1] .

وكان قارن أبو المازيار قد ساعد الخليفة المأمون من قبل فى حربه مع الروم ، فأكرمه الخليفة وتمنى دخوله الإسلام . فلما توفى قارن خلفه ابنه مازيار . ولكن شهريار بن شروين نازعه سلطانه فى منطقة الجبل بطبرستان . فهرب مازيار إلى بغداد ، حيث تقرب من الخليفة المأمون عن طريق أحد المنجمين الفرس[2] . فعرض المأمون على مازيار الإسلام ، فوافق ، فأطلق عليه المأمون محمد مولى أمير المؤمنين . ثم أسند المأمون للمازيار ولاية طبرستان بعد وفاة شهريار بن شروين وتنازع أبنائه من بعده[3] .

ولكن المازيار خلع الطاعة فى (٢١٨ / ٨٣٣ م) واستخف بالمسلمين

---

(١) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلددوم ، صفحات ١٩٧ و ١٩٨ ؛
Ency of Isl, (art Mazyar) 1ed, t3, p. 436.

(٢) ابن اسفنديار ، نفس الكتاب ، صفحات ٢٠٥ و ٢٠٦ .

(٣) نفسه ، جلددوم ، صفحات ٢٠٧ و ٢٠٨ .

والإسلام واعتنق المزدكية[١]. ورغم أن الطبرى[٢] لايبرز خروج المازيار إلا فى عصر المعتصم (٢٢٤/٨٣٩م) ، إلا أن الدلائل تشير كلها أن خروجه على طاعة الخلافة بدأ فى عصر المأمون ، فلما لاحظ الخليفة ذلك أرسل لإستدعاء المازيار والتحقق من طاعته ، ولكن المازيار احتج على المأمون ورفض الحضور ، مما يدل على عصيانه فى عصر المأمون[٣].

واشتدت هذه الفتنة فى عهد المعتصم (٢١٨—٢٢٧/٨٣٣—٨٤٢م) إذ كان خراج طبرستان يصل إلى آل طاهر فى خراسان ، فرفض المازيار تسليمه إليهم[٤]، واشتد الخراب بطبرستان ، وتهدمت أسوار آمل(٥) وجرجان(٥) وهرب الناس إلى نيسابور طالبين النجدة من آل طاهر[٥] ، ولدينا رسالة[٦] أرسل بها أهل آمل

---

(١) ابن اسفنديار ، جلد دوم ، ص ٢٠٩ .

Ency of Isl, (art Mazyar) Icl, t3, p. 416.

(٢) تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ٢٨٣ .

(٣) ابن اسفنديار ، نفس الكتاب والجزء ، صفحات ٢٠٨ و ٢٠٩ .

(٤) الطبرى ، ج ٧ ، ص ٢٨٣ . والذهبى ، تاريخ الإسلام ، ج ١١ ، ص٩ .

(٥) آمل : وتعد هذه المدينة أكبر مدينة بطبرستان فى السهل ، وكانت تشتهر بالسجادات والبسط . وينسب إليها أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى المؤرخ انظر عنها ياقوت ، معجم ، مجلد ١ ، ص ٦٣ .

(٥) جرجان : أو كركان على ما ينطق به الفرس ، وتمتد فى جنوب شرق بحر قزوين ، وقصبة الإقليم مدينة بالإسم نفسه «جرجان» ، انظر لسترنج ، بلدان ، ص ٤١٨ .

(٥) الذهبى ، تاريخ الإسلام ، ج ١١ ، صفحات ٩ و ١٠ .

(٦) جاء فيها «أما بعد يا أمير المؤمنين فإن من راحة الشاكى الشكوى وبث البلوى واستماع النجوى وحسبك من خير عيانه ومن مدع برهانه نحن المدعون بالإسلام ، المأمرنون بطاعة الإمام أبناء الدعوة المهدية والدولة المرضية ، ترفعنا =

إلى المعتصم ، يشكون فيها حالهم ، وما أصاب بلدهم من خراب على يدى المازيار ، طالبين فيها العون والمدد . فرد عليهم المعتصم برسالة[1] يطمئنهم بها ، ويبين لهم فيها ثقته بعبد الله بن طاهر الذى أوكل له حرب المازيار ، وأن سياسة الخلافة والطاهريين متفقة تماما فى القضاء على هذه الحركة العاتية .

وأدت الأطماع الشخصية عند الأفشين إلى وقوفه مع المازيار ، يسانده فى الخفاء ، وذلك لأن الأفشين كان يطمع فى ولاية خراسان ، فرأى أن حركة المازيار ستهدد سلطان آل طاهر مما يضعف من شأنهم عند الخليفة ولا مانع فى هذه الحالة من إسناد ولاية خراسان للأفشين[2] . ويبدو أن الأفشين كان يعلم أن هناك بعض الحزازات والظنون بين المعتصم وعبد الله بن طاهر ترجع إلى عهد المأمون ، فأراد استغلالها للإطاحة بدولة الطاهريين من خراسان[3] .

ولكن المعتصم خيب ظنون الأفشين ، فبادر بإرسال رسالة[4] إلى عبد الله ابن طاهر عبر له فيها عن ثقته به ، وأمره بمحاربة المازيار . فأرسل عبد الله من قبله رسولا إلى المازيار لإستخبار أمره . ولكن المازيار تجرأ هذه المرة وتحدى الطاهريين وطالبهم أن يدفعوا له خراج عامين . فأدرك عبد الله بن طاهر أنه

---

(١) انظر ابن اسفنديار ، صفحات ٢١٦ وما بعدها ، وانظر أيضاً الملاحق .

(٢) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ٢٨٣ ؛ عبدالعزيز الدورى ، الجذور التاريخية ، ص ٥٧ .

(٣) الكرديزى ، زين الأخبار ، صفحات ٢ و ٣ . والحصرى ، زهرة الآداب ، ج ٣ ، ص ٢١١ .

(٤) جاء فيها : « قد كانت أمور بيننا وبينك مثل نزغ الشيطان بين يوسف واخوته وأنا أقول ما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم » . انظر حمد الله مستوفى ، تاريخ گزيده ، ص ٣١٦ .

لامناص من الحرب ، فأرسل إلى اسحاق بن ابراهيم بن مصعب الطاهرى فى بغداد لتنسيق الجهود فى حرب المازيار[1] ، مما يدل على ارتباط آل طاهر فى خراسان بالطاهريين فى بغداد .

وبدأ تنفيذ الخطة الحربية بارسال جيش من قبل عبد الله بن طاهر تحت قيادة عمه الحسن بن الحسين بن مصعب لحرب المازيار عن طريق جرجان .. ووجه عبد الله بن طاهر جيشاً آخر بمثابة المدد للجيش الأول عن طريق قومس(ه) وتحت قيادة حيان بن جبلة الذى كان موضعاً لثقة عبد الله . وشارك الطاهريون فى بغداد بمساعدة الخلافة ، بارسال جيش ثالث تحت قيادة محمد بن ابراهيم بن مصعب الطاهرى . وأحدقت هذه الجيوش الثلاثة بالمازيار ، واستخدموا الحيلة فى فض جموعه وتشتيت أنصاره[2] . ثم تمكنت هذه الجيوش فى النهاية بعد تشديد الحصار على المازيار من أسره وهزيمة جيوشه ، وارساله إلى عبد الله بن طاهر أمير خراسان مكبلا أسيراً .

واعترف المازيار لعبد الله بن طاهر أنه كان ينفذ مخططاً بعيداً ، اتفق عليه مع كل من بابك والأفشين للقضاء على دولة العرب ، وكان على الأفشين بموجب هذا الإتفاق قتل المعتصم وأبنائه[3] ولدينا معلومات وافية من كراهية الأفشين للعرب

---

(١) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢١٢ .

(ه) قومس : يمتد هذا الإقليم فى محاذاة جبل البرز ، وتعد دامغان قاعدته ، وبسطام أهم مدنه . القزوينى ، آثار البلاد ، ص ٣٠٨ . ؛ لسترنج ، بلدان صفحات ٤٠٤ و ٤٠٥ .

(٢) الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ٧ ، ص ٢٩٢ . والذهبى ، تاريخ الإسلام ، ج ١١ ، ص ١٠ .

(٣) ابن اسفنديار ، جلد دوم ، ص ٢٢٠ .

وسوء معاملته لهم ، وعن ميوله الشعوبية وتحيزه للعجم[1] فمن أقواله المأثورة : « إذا ظفرت بالعرب شدخت رؤوس عظمائهم بالدبوس »[2] وكان أصحابه وأهل ولايته الفرس إذا ما بعثوا إليه الرسائل كتبوا إليه : « إلى إله الآلهة » ، وهو لقب قد فضله الأفشين وتعود عليه[3] وهناك معلومات أيضا عن مراسلات دارت بين المازيار وبابك الخرمى ، إذكان المازيار يرسل الكتب لبابك ويعده بالنصر[4] ، ورغم وجود هذه الدلائل التى تثبت كراهية وشعوبية كل من المازيار والأفشين وبابك ضد العرب ، إلا أنه يبدو أن تمردهم وخروجهم على سلطان الخلافة أو سلطان الطاهريين كان الغرض منه مقتصراً على الرغبة فى الإستقلال بولاية معينة أو ناحية من النواحى . ولذلك نستبعد ما ذكره ابن اسفنديار[5] عن هذا الإتفاق الثلاثى بأنه كان يهدف أساسا إلى إزاحة العرب عن السلطة قاطبة والعودة بحكم الفرس وإعادة أمجادهم . وذلك لأن هذه الفتن كانت محصورة فى نواحى معينة ، ولم تشمل الولايات الفارسية كلها ، ثم أن هذه الفتن لم تكن تمثل الأغلبية المطلقة من العناصر الفارسية ، بل كانت الولايات الفارسية ترسل مستنجدة بالخلافة ضد هذه الفتن وأصحابها إذا أضفنا إلى هذا كله أن الطاهريين وهم من الفرس وقفوا ضد هذه الفتن وقمعوها . لأدركنا أن هذه الفتن المحلية لا تمثل إلا ميول ورغبات أصحابها وأطماعهم المحلية فى السيطرة على بعض الولايات .

---

(١) البيهق ، تاريخ ، ص ١٨٦ .

(٢) الجاحظ ، البيان ، ج ٣ ، صفحات ٥٣ و ٥٤ .

(ه) الدبوس : هو شبيه بالعصا التى فى رأسها عجرة أو اعوجاج .

(٣) Arberry (A.J) The Legacy of Persia, P. 83.

(٤) ابن كثير : البداية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٩ .

(٥) تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٠ .

على أية حال ، فلم يخف عبد الله بن طاهر شيئاً عن الخلافة ، فأرسل للمعتصم بكل ما اعترف به المازيار ، فسارع الخليفة بالقبض على الأفشين وأمر بحبسه ثم أرسل عبد الله بن طاهر المازيار أسيراً إلى سر من رأى ، الذى اعترف ثانية أمام الخليفة بجريمته وجريمة الأفشين(١) فأمر المعتصم بصلب المازيار بعد قتله وعلقت جثته بجوار بابك الخرمى(٢).

بانتصار الطاهريين على المازيار ، عادت لهم ولاية طبرستان ، وبوىء الحسن ابن الحسين بن مصعب عم عبدالله بن طاهر هذه الولاية من قبل عبدالله وبفضل سيرة الحسين هذا ، وما اتصف به من نزاهة وعدل وانصاف ، استقرت الأمور فى الولاية فى فترة ولايته التى دامت ثلاث سنوات وأربعة أشهر(٣) ونشير هنا إلى الوفاق فى السياسة الحربية بين الطاهريين والخلافة العباسية لحركة المازيار لاتهدد الخلافة وحدها ، وإنما استهدفت أيضاً القضاء على حكم آل طاهر فى المشرق . فكان لابد من وقوف الطاهريين مع الخلافة فى التصدى لهذه الفتن مهما كان نوعها عربية أو فارسية .

* * *

ووقف الطاهريون بنفس الحزم تجاه الحركات العلوية فى المشرق الإسلامى ففى ٨٣٤/٢١٩م خرج محمد بن القاسم وهو من آل على بالطالقان يدعو إلى الرضا

---

(١) المسعودى ، مروج ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ . ، فون كريمر ، الحضارة الإسلامية ، ١٠٨ .

(٢) ابن كثير ، ج ١٠ ، ص ٢٩٢ .

(٣) ابن اسفنديار ، جلد دوم ، ص ٢٢١ .

من آل محمد (ص) ، وانضم إليه الكثير من أهالي خراسان وضواحيها (١) .
وكان محمد هذا في الكوفة ولكنه وجد الأمين تترصده ، فخاف على نفسه ؛ وفر إلى خراسان فنزل بمرو ، فلم يلبث إلا قليلا حتى استجاب له أربعين ألفاً فأخذ عليهم البيعة ، ثم توجه إلى الطالقان واستقر بها(٢) فلما بلغ خبره عبد الله ابن طاهر ، وجه إليه جيشاً بقيادة الحسين بن نوح صاحب شرطة عبد الله ،ولكن أصحاب محمد بن القاسم تمكنوا من هزيمة جيش عبد الله بن طاهر ورده عنهم . ولكن عبد الله جد في حربهم فأرسل جيشاً آخر ومده بالأمداد ، مما مكن جند عبد الله من هزيمة جيش محمد بن القاسم ، الذي سارع بالفرار إلى نسا — إحدى مدن خراسان — . ولكن عبد الله بن طاهر تمكن أخيراً من القبض عليه ، وارساله أسيراً إلى المعتصم(٣).

ولم نسمع بعد عن مقاومة للطاهريين ضد الحركات العلوية في المشرق الإسلامي ويبدو أن العلويين لجأ إلى اتباع السرية الكاملة في دعوتهم ، حتى تكتمل للدعوة عوامل النجاح ، وظهر ذلك في حركة الحسن بن زيد العلوي مؤسس الدولة الزيدية في طبرستان (٢٥١—٣٥٥/٨٦٥—٩٦٥ م) ، إذ استطاع هذا الداعي العلوي استغلال الضعف الذي أصاب الدولة الطاهرية في خراسان ، مما أثر على حكمها الإداري للولايات التابعة لها(٤) فأرسل الحسن بن زيد دعاته إلى طبرستان ومعهم

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٣٢ .
Muir, The caliphate, p. 517.

(٢) المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ . والأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، صفحات ٥٧٩ و ٥٨٣ .

(٣) الأصفهاني ، نفس الكتاب ، صفحات ٥٨١ و ٥٨٣ .

(٤) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٣ . ، السرنجاوي ، الدولة العباسية ، ص ٢٤ .

الرسائل تحث الناس على بيعته وكانت الحالة فى طبرستان تدعو للإستياء ، إذ أن عمال آل طاهر أساءوا استخدام سلطانهم ، فظلموا الرعية مما جعل الناس يتقبلون دعوة الحسن بن زيد وينضمون إليه ضد الطاهريين والخلافة العباسية . ولم ينجح آل طاهر هذه المرة فى صد العلويين ، فقامت لهم دولة بالمشرق رغم إرادة الخلافة والطاهريين(١).

ورغم أن الطاهريين فشلوا فى القضاء على الدولة الزيدية ، إلا أنهم حافظوا على أقاليم المشرق الإسلامى قبل قيامها ، خاضعة لسلطان الخلافة العباسية ، كما أن الدولة الطاهرية عملت ما فى وسعها على حصر أملاك الدولة الزيدية ، رغم ضعف الطاهريين وتعدد مشاكلهم الداخلية والخارجية فى خراسان .

* * *

وكانت علاقة الدولة الطاهرية بأقاليم ما وراء النهر ، لا تختلف كثيراً عن العلاقة السائدة بين ولاة خراسان وهذه الأقاليم قبل قيام هـذه الدولة (٢٠٥/٨٢٢م) ، إذ كانت الخلافة العباسية تعهد إلى ولاتها على خراسان بمباشرة ولايات ما وراء النهر ، كما أن هذه الولايات بدورها رضيت بهذه التبعية الإدارية على أساس أن والى خراسان مفوض من قبل الخلافة(٢). فلما قامت الدولة الطاهرية أناب الطاهريون عنهم آل سامان فى حكم أقاليم ما وراء النهر ، فأقر لهم طاهر هذه الولاية بتنصيبه نوح بن أسد السامانى ـ الذى كان أكبرهم ـ على سمرقند

---

(١) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٤ .

(٢) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٠٦ .

وغيرها من المدن . واستمرت هذه الولاية بعد نوح بن أسد فخلفه أحمد بن أسد ثم نصر بن أحمد بن أسد(١).

وأدرك الطاهريون أن مدن ما وراء النهر بمثابة الثغور ، فنى حمايتها حماية لخراسان مقر حكمهم ، لذلك عنوا بتحصينها ، فأقاموا عليها الأسوار والحصون المنيعة ، التى تساعد على أمن هذه المدن وسلامتها(٢).

وأدى هذا الإستقرار إلى سهولة الإتصالات التجارية والثقافية بين خراسان وبلاد ما وراء النهر ، مما دعم حكم الطاهريين فى هذه الجهات(٣) .

ولكن لاندرى الأسباب التى دفعت الخليفة الواثق (٢٢٧ — ٢٣٢/٨٤٢ — ٨٤٧م) من فصل هذه الأقاليم إدارياً عن الطاهريين ، إذ أرسل منشور أعمال ما وراء النهر إلى السامانيين مباشرة ، بعد أن كان ذلك من اختصاص الطاهريين(٤) وأغلب الظن أن الخلافة العباسية لاحظت طموح السامانيين فى هذه الولاية بعد أن ثبت مركزهم فيها ، فاختارت الخلافة أن تحقق لهم مآربهم ، حتى يظل البيت السامانى مخلصاً للخلافة كما هو الحال فى البيت الطاهرى ، ولعل الخليفة الواثق لاحظ أيضاً مشاغل أمير خراسان الطاهرى ومسئولياته المتعددة فى خراسان تمنعه من مباشرة أقاليم ماوراء النهر والحفاظ عليها بنفس الدرجة التى يكون عليها الحال فى حالة تركها للسامانيين . ومهما كان الأمر فقد كان البيت الطاهرى فى خراسان بدأ يدب فيه الضعف ، وبدأت

(١) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٦ .

(٢) نفسه ، ص ٥٧ .

(٣) Perthold, Four Studies on the history of centeral Asia, Vol 1, pp. 15 — 16.

Ibbid, pp. 18 — 19.

(٤) النرشخى ، نفس الكتاب ، ص ١٠٧ .

المشاكل الإدارية فى الولايات التابعة للدولة الطاهرية تمنعها من معارضة استقلال أقاليم ما وراء النهر ، فكان خروج هذه الأقاليم من التبعية الإدارية للدولة الطاهرية .

• • •

أما عن علاقة الطاهريين بالدول غير الإسلامية المجاورة ، فأهمها الهند وكانت ترتبط بعلاقات تجارية مع العرب قبل الإسلام ، وظلت هذه العلاقات سائدة بعد ذلك ، وخاصة فى العصر العباسى(١) . ونظرا لعدم توغل الفتوح الإسلامية فى الهند فقد بقيت عدة ملل ونحل : فنهم من يعبدون الأصنام ، ويبنون لها البيوت ، وأكبرها بيت بتا نكير . ومنهم من يعبد الشمس وهم ملة الدينكيتية . ومنهم من يعبد القمر وهم ملة الجندريكينية(٢) . ومع ذلك فبعضهم يقر بنبوة آدم ، والبعض يقر بنبوة إبراهيم وهناك من يدين بالتناسخ ويقول إن الروح تنتقل من جسد إلى جسد ، وهم يحرمون اللحم على أنفسهم وخاصة لحم البقر(٣) . ويرى ملوك الهند إباحة الزنا ويقرونه(٤) .

وفكر العرب فى فتح الهند فى عصر الخلفاء الراشدين ، وعصر بنى أمية واستطاعوا بالفعل فتح السند وجعلها ولاية تابعة للخلافة الأموية فى دمشق وذلك

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٤٥ ؛ السيد محمد يوسف الهندى ، بدء العلاقات العلمية بين الهند والعرب ، ص ١٠١ .

(٢) ابن النديم ، نفسه ، ص ٣٤٦ ، وما بعدها .

(٣) أبو المعالى ، بيان الأديان ، ص ٢٩ .

(٤) الثعالبى ، ثمار القلوب ، ص ٢٤٣ .

عن طريق الحملة التى وجهها الحجاج بن يوسف الثقفى انتقاما من ملكها الذى قبل الفارين من ظلم الحجاج والى العراق(١) . فلما قامت الخلافة العباسية فى المشرق ازدهرت العلاقات بين المسلمين والهند ، وتنوعت هذه العلاقات ، فوجدنا ازدهار لعلوم الهند وآدابهم فى بلاط الخلافة العباسية ، وكان البرامكة وزراء الرشيد يبعثون الرسل إلى الهند ليتعلموا الطب والأدب ، فيذكر ابن النديم(٢) أن يحيى بن خالد البرمكى اهتم بعلوم الهند وإحيائها ؛ بل أن أحد أطباء الهند هو الذى عالج هرون الرشيد أثناء مرضه(٣) .

ولما كانت السياسة الخارجية للدولة الطاهرية ، مرتبطة بسياسة الخلافة العباسية فى المشرق ، فقد اتسمت سياستها مع الهند بما كانت عليه سياسة الخلافة . وكانت العلاقة بين الخليفة المأمون وملك الهند يسودها التفاهم . فلدينا رسائل متبادلة بين الخليفة المأمون ودهمى ملك الهند ، بدأها ملك الهند بإرسال الهدايا مع رسالة موجهة إلى المأمون يخطب فيها وده(٤) ويبين فيها للمأمون ما وصلت إليه الهند فى عهده من غنى وجاه ، فبادله المأمون برسالة تحمل فى طياتها المودة ، وأرسل له هو الآخر هدية ثمينه . وعلى هذا فمن المرجح أن تكون العلاقة بين الدولة الطاهرية والهند فى فترة حكم المأمون من ناحية النشاط الحربى علاقة هادئة .

(١) عبد المنعم النمر ، تاريخ الإسلام فى الهند ، ط أولى القاهرة ١٩٥٩ م ؛
Lane Poole, Medieval India, pp. 7 — 8.

(٢) الفهرست ، ص ٣٤٥ .

(٣) الساداتى ، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ، القاهرة ١٩٥٧ م ، ج ٢ ، ص ٧٣ ؛

Brasad, History of Medieval India, p. 70.

(٤) ابن دقاق ، الجوهر الثمين ، ص ٣٦ .

إلا أن الدولة الطاهرية كانت تقوم بمسئوليتها فى حراسة ، ما افتتح من ثغور ومدن فى السند ، ذلك لأن الأمراء المناذكة كانوا يغتنمون كل فرصة لإقتطاع أراض من أملاك المسلمين السندية وضمها إلى إماراتهم . وظلت السند تابعة للخلافة العباسية طالما كانت الدولة الطاهرية فى المشرق تزاول نشاطها الحربى. فلما ضعفت الدولة الطاهرية اضطر الخليفة العباسى المعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩/٨٧٠ - ٨٩٢م) منح السند إلى الصفاريين(١) ، الذين حلوا محل الطاهريين فى خراسان وذلك ليخفف عن نفسه عداوتهم ، ويمنع تقدمهم نحو العراق .

(١) أنظر ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ص ٢٣٦ ؛ والساداتى ، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ، ص ٧٢ و ٧٤ .

الباب الرابع

سقوط الدولة الطاهرية

سقوط الدولة الطاهرية

طبيعة كيان الدولة وأثره على سقوطها — مشاكل الخلافة العباسية وأثره على مساندة الطاهريين — ضعف البيت الطاهرى فى خراسان فساد النظم الإدارية — ظهور الصفاريين — سقوط نيسابور .

إن سقوط أى دولة يأتى من عاملين أساسيين : عامل خارجى ويتعلق بأعداء الدولة ومحاولاتهم السيطرة على أملاك هذه الدولة ، وعامل داخلى يتصل بكيان الدولة نفسه ، ومدى قوتها وحفاظها على عوامل البقاء . وتحول أحياناً قوة الدولة فى أحد هذه العناصر دون تسرب الضعف للعنصر الثانى ، فلا تسقط ولكن إذا ماتطرق الضعف إلى العنصرين معاً بحيث ينهدم كيان الدولة فى الداخل ، فى الوقت الذى تستغل القوى الخارجية هذا الضعف لصالحها ، يصبح سقوط الدولة أمراً متوقعاً .

فن المعروف أن الدولة الطاهرية قامت على أساس من التبعية للخلافة العباسية إذ كانت مصالحهما المشتركة ، تفرض على الخلافة مساندة الطاهريين ضد الخارجين عليهم فى المشرق .

وتشهد على هذه المساعدات العسكرية ، التى كانت الخلافة العباسية تداوم على إرسالها ، تلك الحملات العسكرية التى كانت تتوجه إلى أقاليم المشرق الإسلامى فى حالة حرب الدولة الطاهرية ضد أى فتنة من الفتن التى قاومها الطاهريون ، كفتنة

بابك الخرمى أو المازيار بن قارن وغيرهما[١] فقد كانت الخلافة تسارع بإرسال الجند والعتاد لمساعدة الطاهريين ضد أعدائهم فى الوقت المناسب . وبهذه الطريقة تمكن آل طاهر من القضاء على الفتن التى خرجت على سلطانهم وسلطان الخلافة .

إلا أن الخلافة العباسية فى السنوات الأخيرة من حكم الطاهريين ، بدأت تدانى من الضعف ، وأصبح الخلفاء فى حالة سيئة ، لا يملكون السلطة الحقيقية . وقد أدى ضعف الخلافة ، وعدم قدرتها على استمرار إرسال الحملات العسكرية المعاونة لبنى طاهر ، أدى ذلك إلى فقدان الدولة الطاهرية لأحد مقومات وجودها ، وهو التعاون العسكرى مع الخلافة العباسية فى القضاء على الفتن المضادة للخلافة والطاهريين معاً .

وكانت الفترة التى شهدت سقوط الدولة الطاهرية هى نفس الفترة ، التى واكبت ضعف الخلفاء العباسيين ، إذ كانت الظاهرة العامة هى سيطرة الأتراك على الخلافة منذ مقتل الخليفة المتوكل (٨٥٢/٢٤٧ م) فكان الخليفة فى يدهم كالأسير ، إن أرادوا أبقوه ، وإن أرادوا خلعوه ، أو قتلوه[٢] .

وحاول بعض الخلفاء الهروب من سر من رأى ومن سيطرة الأتراك ، كهروب المستعين بالله كما ذكرنا إلى بغداد ، واستعانته بآل طاهر هناك . إلا أن الأتراك نجحوا أخيراً فى عزله ، وولوا المعتز بالله بدلا منه (٨٦٦/٢٥٢م) ، ودامت سيطرتهم على الخلافة[٣] .

---

(١) عنهما انظر الباب الثالث ، الفصل الخاص بالسياسة الحربية للطاهريين فى المشرق الإسلامى .

(٢) ابن الطقطقى ، الفخرى ، ص ٢٤٣ ؛

Muir, The Caliphate, P. 529.,

Eric, Muhammads people, pp. 406-407.

(٣) السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٥٨ . وابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ص٤٣ .

وهكذا نرى أن العلاقة بين الطاهريين والخلافة تبدل حالها ، فبعد أن كانت الخلافة هى التى ترسل الإمدادات لمساعدة الطاهريين ضد أعدائهم ، أصبحت تستعين هى — الخلافة — بالطاهريين ضد أعدائها الأتراك . ولم يعد لدى خلفاء العباسيين القدرة على مداومة إرسال المساعدات للبيت الطاهرى فى خراسان كما كانت تفعل من قبل .

وكان قدر المعتز بالله تعيساً هو الآخر كغيره من الخلفاء فى هذه الفترة ، فقد لقى حتفه على أيدى الأتراك ، الذين قتلوه عندما لم يستجب لمطالبهم فى الحصول على الأموال ، وعينوا بدلا منه محمد الواثق ، ولقبوه بالمهتدى بالله[1] (٢٥٥/٢٥٦ ٨٦٩/٨٧٠ م) .

وحاول المهتدى بالله إنتشال الخلافة من سيطرة الأتراك باستغلال ما بينهم وبين بعضهم من ضغائن ، ثم بإقدامه على قتل زعمائهم أصحاب المطامع الشخصية كقتله باكباك مثلا . إلا أن الوقت قد فات على هذه الصحوة من جانب الخلافة ، إذ تجمع الأتراك ، وقاتلوا جيش الخلافة وهزموه ، فولى الخليفة منهزماً والسيف فى يده ، وهو ينادى « أيها الناس انصروا خليفتكم » فأوسعه الأتراك ضرباً ، ثم قتلوه ، وبايعوا أحمد بن المتوكل ، ولقبوه المعتمد على الله[2] (٢٥٩ — ٢٧٩/ ٨٧٠ — ٨٩٢ م) .

ولم تلق هذه السيطرة من جانب الأتراك على الخلفاء إلا النفور والأسى على

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤١ وما بعدها .
(٢) الذهبى ، تاريخ الإسلام ، ج ١٤ ، صفحات ١٢ و ١٣ . وابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ٢٢ .

ضياع هيبة الخلافة ، وظهر ذلك جلياً فى أدب هذه الفترة ، وعلى لسان الشعراء آنذاك[١]

وزاد الطين بلة خروج بعض الفتن التى شغلت الخلافة وهددت سلطانها . ومن هذه الفتن ما عرف اصطلاحياً بثورة الزنج . ويطلق على زعيم هـذه الثورة « صاحب الزنج » ، وهو على بن محمد بن أحمد بن عيسى ، وقد ادعى أنه من نسل على بن أبى طالب[٢] . واستطاع هذا الرجل كسب قلوب العبيد من الزنج بالبصرة ونواحيها . فالتفوا حوله ، وكثرت جموعه . فلما قويت شوكته أستغل الفوضى ، وبث عساكره فى البلاد العراقية والبحرين ، فدخلوا البصرة وخربوها[٣]. ثم امتد نشاط هذه الفتنة إلى أبعد من البصرة ، عندما تعرضت الأهواز لهجماتهم وتخريبهم[٤] فى ٢٥٦/٨٧٠ م .

واستمرت هذه الثورة التى أخذت شكل التذمر الإجتماعى تخرب وتدمر مستغلة ضعف الخلافة حتى ٢٧٠/٨٨٤ م ، عندما استطاع الموفق أخو الخليفة المعتمد على الله القضاء عليها ، وقتل زعيم هذه الثورة بعد قتال شديد[٥] .

---

(١) قال أحد الشعراء فى وصف ما آلت إليه الخلافة على يد الأتراك :

أيها الترك سوف تلقون للدهر ... سيوفاً لا تستبل الجريحا
فاستعدوا للسيف عاقبة الأمر ... فقد جئتم فعالا قبيحا

وقال آخر بمناسبة خلع المعتز بالله وقتله :

الزموه ذنباً على غير جرم ... فترى فيهم قتيلا صريعا
وبنو عمه وعم أبيه أظهروا ... ذلة وأبدوا خضوعا
ما بهذا يصح ملك ولا ... يخزى عدو ولا يكون جميعا

انظر المسعودى ، مروج ، ج ٢ ، صفحات ٤٣٠ و ٤٣١ .

(٢) ابن الطقطقى ، الفخرى ، ص ٢٥٠ . والقرمانى ، أخبار الدول ، ج ١ ، ص ٤٥٥ .

(٣) ابن الطقطقى ، نفس الكتاب ، ص ٢٥٠ . والسيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٦٣ .

(٤) الذهبى ، تاريخ الإسلام ، ج ١٤ ، ص ١٤ .

(٥) السيوطى ، نفس الكتاب ، ص ٣٦٣ .

هذه الظروف كلها جعلت الخلافة العباسية عاجزة عن ممارسة سلطتها وحراسة سلطانها فى المشرق الإسلامى ، وبعد أن كانت الإتصالات مستمرة بين نيسابور عاصمة الطاهريين ، وبغداد ثم سر من رأى عاصمة الخلافة العباسية ، أصبحت الدولة الطاهرية لا تعتمد كثيراً على تأييد الخلافة الفعلى ، بقدر ما هو تأييد شكلى ، فلم نعد نرى فرقاً عسكرية من قبل الخلافة تتجه إلى خراسان أو غيرها من أقاليم المشرق لمساندة الطاهريين كما رأيناها من قبل فى فتنة بابك وفتنة المازيار بن قارن وغيرهما[١] وحتى لو أرسلت الخلافة بعض المساعدات فإنها كانت تأتى بعد فوات الأوان كما حدث فى حركة الحسن بن زيد العلوى فى طبرستان سالفة الذكر [٢] .

ولكن لا نستطيع تحميل الخلافة العباسية ، وما تعرضت له من مشاكل المسئولية الكاملة لضعف البيت الطاهرى ، فقد كان الطاهريون أنفسهم مسئولين عن ضياع ممتلكاتهم وسلطانهم ، فلم يعد الأمير الطاهرى فى نيسابور يحسد على حاله بل انهارت العصبية الطاهرية ، وتفتت ، وانقسم البيت الطاهرى على نفسه . فيذكر الكرديزى [٣] صراحة أن أبناء عم محمد بن طاهر ــ آخر أمراء بنى طاهر فى حكم خراسان ــ هم الذين وجهوا الدعوة إلى يعقوب بن الليث الصفار للإستيلاء على مدن خراسان ، وكان الذى دفعهم إلى هذا الصنيع ، حقدهم وحسدهم لمحمد ابن طاهر .

---

(١) أنظر نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٢٣٨ . وابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢١٢ .

(٢) عنها انظر ابن اسفنديار ، نفس الكتاب ، جلد دوم ، ص ٢٢٤ وما بعدها .

(٣) زين الأخبار ، ص ٥ .

ويلاحظ كذلك أن المصادر الإيرانية[1] رغم تعاطفها مع أمراء البيت الطاهرى إلا أن أغلب هذه المصادر تقر بضعف البيت الطاهرى وإنقسامه على نفسه فى فترة حكم محمد بن طاهر هذا . وقد انطبع ضعف البيت الطاهرى على شخص آخر الامراء محمد بن طاهر ، الذى ترك أمور الدولة إلى عماله وأعوانه ، واسترخى هو للذاته ، مما مهد الطريق لأعداء الدولة الطاهرية من صفاريين وزيديين وغيرهم فى إقتطاع ما تبقى للطاهريين من أملاك[2] .

وكان من الطبيعى والحالة هذه ، أن تتهاوى الدولة آيلة للسقوط ، فى ظل حكم أمراء حكمت عليهم الظروف أو حكموا هم على أنفسهم بالضعف والإستبداد نتيجة للمنافسة والحقد بين أبناء البيت الطاهرى . ونسوق هنا مقولة طاهر بن الحسين عندما سأله ابنه عبدالله : كم تبقى هذه الدولة فينا وفى بيتنا ؟ فرد طاهر قائلا : « ما دام بساط العدل والإنصاف مبسوطاً فى هذا الإيوان »[3] .

وسرى الفساد من مركز الإدارة إلى الولايات التابعة للدولة الطاهرية ، وتهدد نفوذ وسلطان عمال الطاهريين على هذه الولايات . وكانت هذه الظاهرة شديدة الوضوح كما يذكر ابن اسفنديار[4] فى ولاية طبرستان ، التى ترك فيها الأمراء

---

(١) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٥ . ، أمين الله احدى زاده ، تاريخ ص ٦٤ .

(٢) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٤ وما بعدها . والكرديزي ، نفس الكتاب ، ص ٥ .

Ency of Isl ' (art Tahirides) Iod. T 4, pp. 614.Sq.

(٣) الغزالى ، التبر المسبوك ، ص ٧٨ .

(٤) تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، صفحات ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

الطاهريون الحكم لنوابهم ، الذين لا يمتون بصلة القرابة للبيت الطاهرى ، فأشتط هؤلاء النواب فى حكم الولاية ، وازداد تعسفهم وظلمهم ، فأدى ذلك إلى إتاحة الفرصة أمام الحركات المعارضة لحكم الطاهريين ، وكان أهم هذه الحركات حركة الحسن بن زيد العلوى ، الذى نجح بالفعل فى الإستيلاء على طبرستان وخروج هذه الولاية كلية من التبعية للدولة الطاهرية [١] .

ولم تكن الحالة فى الولايات الأخرى أحسن حالا ، بل إزدادت سوءاً بالنسبة للطاهريين ، وقامت الإضطرابات ضدهم مستنكرة سوء إدارة العمال وتعسفهم [٢] .

نستخلص إذن مما سبق أن البيت الطاهرى فى خراسان انقسم على نفسه ، فأنهارت عصبية الدولة على نفسها ، مما أدى إلى ضعف واستهتار عمال الولايات التابعة للدولة الطاهرية ، فتركوا الأمور إلى نوابهم ، مما أدى بالتالى إلى خروج هذه الولايات من حوزة وسلطان الدولة الطاهرية .

وكانت أهم الحركات التى خرجت فى المشرق مستغلة ظروف الخلافة من ناحية وظروف الدولة الطاهرية من ناحية أخرى ، هى حركة يعقوب بن الليث الصفار الذى سقطت على يديه الدولة الطاهرية . وكانت هذه الحركة بمثابة الجولة الأخيرة فى صراع الدولة الطاهرية مع حركات عديدة قامت لإسقاطها ، ولكن الطاهريين تصدوا لهذه الحركات وقاوموها . إلا أن عوامل السقوط كانت تتجمع ، فتمكن يعقوب بن الليث من اسقاط دولة الطاهريين فى خراسان .

---

(١) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، صفحات ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٢) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٥ .

بدأ يعقوب بن الليث حياته فقيراً ، وكان يعمل صفاراً [١] فى البداية ؛ إلا أنه ترك هذه المهنة بعد فترة ، وانضم إلى قطاع الطرق ، وعمل باللصوصية . [٢] ثم انضم إلى جيش صالح بن النضر الكنانى فى محاربة الخوارج وهم الشراة كما أطلقوا على أنفسهم أى الذين اشتروا الآخرة بالجنة . فاشتهر أمر يعقوب وقربه صالح بن النضر إلى نفسه . فلما مات صالح المذكور تولى مكانه درهم بن الحسين ، فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح . ثم أن صاحب خراسان احتال لدرهم حتى ظفر به ، فحمل إلى بغداد وحبس بها . وتولى يعقوب أمر المطوعة بعد درهم ، واستكمل حرب الخوارج ، فانتصر عليهم حتى أفناهم وخرب ضياعهم . واستطاع يعقوب بدهائه كسب ود جنده فأطاعوه ، وأخلصوا له . [٣] ويسوق المؤرخ القرمانى [٤] مثلا لهذه الطاعة أن يعقوباً أصدر أوامره لجنده فى إحدى حملاته أن يربعوا دوابهم ، ثم حدث أمراً أوجب الرحيل عن تلك الكورة ، فنادى مناديه بقطع الدواب عن الربيع ، وإذا برجل من جنده ، وقد أسرع إلى دابته وهى ترعى والعشب فى فمها ، فأخرجه من فم الدابة ، ومنعها أن تلوكه بعد سماعه النداء وأقبل على الدابة كالمخاطب ، وقال بالفارسية : « أمير كفت أسبان سبز نبرد » ومعناها « أمر الأمير بقطع الدواب عن العشب » .

---

(١) الصفارة : وهى مهنة السفارة أى تبييض النحاس .

(٢) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٥ ؛ لين بول ، سلاطين الإسلام ، ص ١٢٦ .

Ency of Isl' (art Saffarids) Ied, t 4, p. 55.

(٣) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٥ ، صفحات ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٤) أخبار الدول ، ج ١ ، ص ٧٠٧ م

واتخذ يعقوب بن الليث من سجستان قاعدة له ، وبدأت مناوشته الطاهريين وحاول محمد بن طاهر — آخر الأمراء الطاهريين — ارضاء يعقوب بمنحه كرمان، ولكن طموح يعقوب كان أكثر من استرضاء الطاهريين — فسار بجيشه نحو هراة وبوشنج وهما من مدن خراسان الهامة، كما أنهما مقر حكم الطاهريين فى بداية أمرهم، وأستطاع يعقوب الإستيلاء عليهما بعد عزله لعمال الطاهريين[1] وأسرهم فى ٢٥٣ / ٨٦٧ م . وكان عامل محمد بن طاهر على هراة هو محمد بن أوس الأنبارى ، فخرج لمحاربة يعقوب فى تعبئة وبأس شديد ، وأحسن مقاومته ، حتى احتال له يعقوب ثم حال بينه وبين دخول المدينة — بوشنج — فأنهزم محمد بن أوس ، ودخل يعقوب بوشنج وهراه ، وصارت المدينتان فى يده . [2]

وتابع يعقوب فتوحاته ، مدركا أن انتصاراته لا يمكن أن تؤمن الا بمزيد من الإنتصارات ، أو على حد قوله « اذا كنت أركن للراحة ، فلن يبسطوا يدهم لى »[3]

وفضل يعقوب كسب ود الخلافة العباسية فى البداية ، فأرسل للخليفة المعتز بالله الهدايا ، وبين له سوء سيرة بنى طاهر ومدى تهاونهم فى الأمر . [4] الا أن يعقوب بعد ذلك خلع الطاعة ، وجبا الخراج لنفسه . ثم ازدادت الأعباء على بنى طاهر والخلافة عند ما خرج على بن الحسين بن قريش ، وكتب إلى المعتز بالله فى ٢٥٥/٨٦٩ م ، يسأله أن يوليه خراسان مستندا فى طلبه هذا على ضعف الطاهريين فى مقاومة يعقوب بن الليث الصفار . فكتب الخليفة المعتز بالله إلى على بن الحسين يوليه خراسان ، وكتب بمثل ذلك إلى يعقوب بن الليث .

---

(١) الذهبى ، تاريخ الإسلام ، ج ١٤ ، ص ٤٠ ؛
Ency of Isl' (art Saffarids) Ied, t 3, p- 55.

(٢) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٥ ، ص ٤٤٦ .

(٣) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٥ .

(٤) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٥ ، ص ٤٤٧ .

ويبدو أن الخليفة المعتز بالله أراد من ذلك أن يغرى بين يعقوب وعلى بن الحسين ليشتغل كل منهما بصاحبه ، وتسقط عنه مؤنة الهالك . وسار يعقوب بالفعل نحو كرمان وبعث على بن الحسين احد قادته وهو طوق بن المغلس ، فسبق يعقوب اليها ودخلها . ونزل يعقوب بالقرب منها ، فاقام نحوا من شهرين ، فلما طال عليه الحصار اظهر الرحيل نحو سجستان . فلما رحل يعقوب ، وضع طوق عنه وعن جنده السلاح ، وأحضر الملاهى والشراب . فلما جاءت هذه الأخبار إلى يعقوب سارع بالعودة ، واحاط بجيش طوق ، وأسره ، وتمكن من الإستيلاء على كرمان وسجستان استيلاء اكاملا . ثم سار نحو فارس ، فاستولى على شيراز ، وتمكن من أسر على بن الحسين بن قريش والإرسال به الى المعتز بالله . [1] .

وأستطاع يعقوب فى ٢٥٧ / ٨٧١ م ، الإستيلاء على بلخ ، ثم سار إلى كابل وأستولى عليها . ولم يرد حتى ذلك الوقت إغضاب الخليفة العباسى ، فبادر بعد هذه الإنتصارات بإرسال الهدايا للخليفة المعتز بالله . [2]

وكان آل طاهر لا يزالون إذ ذاك متحصنين فى نيسابور بخراسان ، وقد انسلخت عنهم معظم ولايات الشرق التى غلبهم عليها أمثال الحسين بن زيد ويعقوب بن الليث. [3] وشهدت سنة ٢٥٧ / ٨٧١ م مسيرة الحسن بن زيد إلى جرجان ، واستولى عليها . وكان محمد بن طاهر أمير خراسان ، عندما علم بقصد الحسن بن زيد فى السيطرة على جرجان ، جهز جيشا ، وأنفق عليه أموالا كثيرة وسيره اليها — جرجان — للحفاظ على تبعيتها للطاهريين ولكن الحسن بن زيد استطاع

---

(١) الذهبى ، تاريخ الإسلام ، ج ١٤ ، صفحات ٦ و ٧٠ ؛ عبد الفتاح السرنجاوى الدولة العباسية ، ص ٢٧ .

(٢) أبو الفدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ٥١ .

(٣) عبدالفتاح السرنجاوى ، نفس الكتاب ، صفحات ٢٧ و ٢٨ .

هزيمة هذا الجيش ، وقتل كثيراً من جند محمد بن طاهر ، وأستولى الحسن وأصحابه على غنائم جيش ابن طاهر وما كانوا يملكونه .(١)

من هذا الإستعراض يتضح لنا، أن الأملاك الطاهرية راحت تتقلص، وتخرج عن نطاق سلطتهم ، برغم محاولاتهم الحفاظ عليها .

وفيما يتعلق بمدن ماوراء النهر، التى أناب الطاهريون عنهم فى حكمها بنوسامان وذلك منذ قيام الدولة الطاهرية ، فكما ذكرنا من قبل ، أن طاهر بن الحسين أقر للسامانيين حكم هذه الولايات، وخلع على نوح بن أسد السامانى ، الذى كان أكبرهم وكان يقيم بسمرقند حتى وفاته ، فأخلفه أخاه أحمد بن أسد ، ثم أخلفه نصرا بن أسد . فلما جلس مكان أبيه ، وصل من الخليفة الواثق بالله منشور اعمال ما وراء النهر باسمه . (٢)

وكان السامانيون يعترفون بالتبعية لآل طاهر فى خراسان ، إلا أن حكمهم أصبح راسخا فيما وراء النهر ، وأصبحت تبعيتهم لآل طاهر تستند على ضعف أو قوة البيت الطاهرى نفسه .

ويبدو أن الطاهريين فى أواخر عهدهم لاحظوا أن سلطانهم فيما وراء النهر أصبح شكليا أمام سلطان آل سامان ، فحاول الطاهريون أثارة هذه الإمارات على السامانيين . إلا أن انشغال البيت الطاهرى فى خراسان بمشاكله الخاصة التى تحدثنا عنها ، جعلت الطاهريين يسلمون بسيادة السامانيين على مدن ما وراء النهر . ولما سقطت الدولة الطاهرية فيما بعد ، انفرد السامانيون بحكم هذه المناطق ، وأقاموا لهم

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٦٣ .

(٢) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٦ .

دولة موالية للخلافة تماثل الدولة الطاهرية . وكانت عاصمة الدولة السامانية مدينة بخارى[1] .

ولم يعد للطاهريين فى خراسان ، غير عاصمتهم نيسابور . وكان على يعقوب ابن الليث الصفار ، بعد سيطرته على أملاكهم أن يتقدم إلى العاصمة نيسابور . وكان الأمر سهلا بالنسبة له ، فقد وصلته الرسل من نيسابور يدعونه للتقدم .

وكان محمد بن طاهر بن عبد الله فى غفلة عما يحدث من رجال دولته فكانوا يتقربون بالرسل الى يعقوب ، ويرسلون إليه الرسائل بأنه ينبغى الإسراع للسيطرة على نيسابور ، إذ أن أميرهم لا عمل له سوى اللهو والمجون ، وعلى حد تعبيرهم من العبث أن يضيع ثغر عظيم كخراسان هباءا » . [2]

فسار يعقوب فى ٢٥٩ / ٨٧٣ م إلى نيسابور فلما قرب منها ، وأراد دخولها آثر محمد بن طاهر السلامة ، فأرسل الى يعقوب يستأذنه فى تلقيه ، ولكن يعقوب لم يأذن له . فبعث محمد بعمومته وأهل بيته ، للقاء يعقوب . ثم دخل الصفار نيسابور فى ٤ شوال ٢٥٩ / ٨٧٢ م

ثم كان اللقاء بين آخر الأمراء الطاهريين فى خراسان وأول الأمراء الصفاريين يعقوب بن الليث ، ولم يكن غريباً أن يوجه يعقوب اللوم والعتاب ثم التوبيخ لمحمد ابن طاهر ، ثم أمر يعقوب بعزل الطاهريين وحبسهم ، وتولية عماله بدلا من عمال الطاهريين . [3]

---

(١) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص١٩٧ ؛ فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص٩٤ .
(٢) البيهق ، تاريخ ، ص٢٧٠ وما بعدها . والكرديزى ، زين الأخبار ص٥ .
(٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٥ ، [illegible] ، تاريخ الإسلام ، ج ١٤ ص ١٩ .

وليست لدينا معلومات حقيقية عن سبب استسلام محمد بن طاهر ليعقوب دون أدنى مقاومة ، فإن كانت قدرته وقوته منعتاه من المقاومة فلماذا بقى فى نيسابور وكان فى وسعه الفرار بنفسه إلى مركز الخلافة ، أو إلى بغداد ، وفيها أهل بيته كما نعلم !

وعلى عكس ذلك كله ، فقد وجدنا محمد بن طاهر يستقبل يعقوب بن الليث ، ويذهب إليه بنفسه ، فإذا يعقوب يصدر أوامره بحبس محمد بن طاهر وأهل بيته .

وأغلب الظن أنه كانت هناك خدعة من جانب يعقوب بن الليث ، تمكن عن طريقها من دخول نيسابور بسهولة وأن الذى عاونه فى ذلك أصحاب محمد بن طاهر نفسه . فيروى ابن الأثير[1] أن يعقوب بن الليث كتب إلى محمد بن طاهر يعلمه أنه قد عزم على قصد طبرستان ليمضى ما أمره الخليفة من قتال الحسن بن زيد ، وأقر يعقوب أنه لن يتعرض لأملاك محمد بن طاهر . وكان بعض خاصة محمد بن طاهر ، وبعض أهله قد هونوا أمر يعقوب لمحمد بن طاهر بعد مكاتبتهم يعقوب ، فأعلموا محمداً أنه لا خوف عليه من يعقوب ، وثبطوه عن التحرز منه ، فركن محمد إلى قولهم ، حتى قرب يعقوب من نيسابور ، فوجه إلى محمد بعض الرسل ، ليؤكدوا حفاظ يعقوب على ما سبق أن وعد به .[2]

فاستخدم يعقوب الحيلة ، التى تستند إلى قوته العسكرية . ويبدو أن إستخدام يعقوب هذه الخدعة ، كان القصد منه تثبيط الخلافة العباسية ، التى ربما لو علمت حقيقة نواياه لتحركت ضده ، وساندت آل طاهر . ولكنه بإدعائه أن غرضه هو

---

(١) الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٦٩ . ؛ بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج ٢ ، ص ٥٩

(٢) ابن الأثير ، نفس الكتاب ، نفس الجزء ، ص ٣٦٩ وما بعدها .

حرب الحسن بن زيد ، وهو عدو للخلافة وللبيت الطاهرى معاً ، وفر على يعقوب استعداد الجانبين ، أو حتى مجرد التحرز من جانبهم لمسيرته نحو نيسابور .

وتستند هذه التفسيرات إلى موقف الخلافة العباسية فيما بعد ؛ فما أن وصلت الأخبار بحبس يعقوب للطاهريين فى نيسابور ، حتى سارعت الخلافة العباسية باستنكار ذلك ، وحاول يعقوب إثناء الخلافة عن موقفها ، فأرسل الرسل الذين أكدوا للخلافة أن أهل نيسابور هم الذين استنجدوا بيعقوب ، وراسلوه بهذا الشأن ، لعدم صلاحية محمد بن طاهر . ولكن الخلافة أصرت على موقفها المناصر للطاهريين ، وأصدرت الأوامر ليعقوب بالإنصراف إلى عمله وترك نيسابور وإلا أعتبر من وجهة نظر الخلافة خارجاً عاصياً .(١)

فلما وصلت الرسل إلى يعقوب ، وبلغته موقف الخلافة ، لم يأبه بموقفها ، بل أخرج من تحت مصلاه السيف وقال : « سوف يضمن هذا السيف لى الملك » .(٢)

ورغم ضياع ملك آل طاهر فى خراسان ، إلا أن الخلافة ظلت تثق بهم ، فبعد تخلص محمد بن طاهر من حبس يعقوب فى ٢٦٢/٨٧٦م ، قدم محمد إلى بغداد فولاه الخليفة المعتمد على الله شرطة بغداد حتى ٣٠١/٩١٣م . أما خراسان وغيرها من ولايات المشرق فقد سقط عنها حكم الطاهريين (٣)

نستخلص إذن أن هناك عوامل أساسية تضافرت وساعدت على سقوط الدولة

---

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٦ .
(٢) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٧ .
(٣) حمزه الأصفهانى ، تاريخ سنى ملوك العالم ، ص ١٧٠ .

الطاهرية فى خراسان ، منهاما يتعلق بطبيعة قيام الدولة ، وارتباطها بالخلافة العباسية ، واعتماد الطاهريين على مساعدات الخلافة المادية والمعنوية ، مما أثر على تصدع البيت الطاهرى عندما عانت الخلافة من سيطرة الأتراك ، وانشغلت بمشاكلها الخاصة عن استمرار التأييد المادى للطاهريين. ومن هذه العوامل مايتعلق بالطاهريين أنفسهم ، وتهاونهم فى أمر دولتهم ، وفساد النظام الإدارى الذى أدار به الطاهريون الولايات التابعة لهم ، مما أدى إلى انسلاخ هذه الولايات من التبعية للطاهريين . كما أدت فى النهاية الفتن العسكرية كفتنة يعقوب بن الليث إلى إضعاف هذه الدولة ثم سقوطها .

الخاتمـــة

مما سبق اتضح لنا أن حالة المشرق الإسلامى السياسية والإجتماعية . فى الفترة التى سبقت قيام الدولة الطاهرية ، وما ارتبط بها من نمو روح الشعوبية عند الفرس جعل الخلافة العباسية تفكر بجدية فى حل عملى يحقق للخلافة مركزية حكمها على أقاليم المشرق الإسلامى ، مع ارضاء تطلعات هـــذه الأقاليم الفارسية فى تحقيق استقلال محدود .

وخطط المأمون الخليفة العباسى (١٩٨ ــ ٨١٣/٢١٨ — ٨٣٣ م) بعد عودته من خراسان وتوليه الخلافة ، وإدراكه بضرورة قيام حكم موالى للخلافة فى هذا الإقليم ، فاهتدى فكر الخليفة لقيام الدولة الطاهرية التى تنتسب لطاهر بن الحسين قائد المأمون الشهير فى حربه مع أخيه الأمين .

واتضح لنا من خلال الدراسة أن الأسرة الطاهرية فارسية الأصل ، ولكنها كغيرها من الأسر الفارسية التى دخلت الإسلام ، انتسبت بالولاء إلى خزاعة العربية وهى أحد بطون العصبية اليمنية . واتضح أيضاً أن إختيار المأمون للطاهريين ، ليقوموا بأمر الدولة الجديدة فى خراسان لم يكن أختياراً عفوياً ، وإنما سبقته دراسة واعية من جانب المأمون لقياس مدى ولاء هذه الأسرة الفارسية للدعوة العباسية ثم للخلافة بعد ذلك .

واتضح أيضاً أن الدولة الطاهرية ظلت مخلصة للخلافة العباسية ، وأن الروايات التى تشكك فى حجم الولاء الطاهرى للخلافة العباسية لا تقف على قدميها أمام النقد والمناقشة . وظهر ذلك الولاء واضحاً من خلال استعراضنا للسياسة الحربية لهذه الدولة ، حيث جعلت من نفسها عصا الخلافة الضاربة على أيدى أعداء الخلافة فى المشرق الإسلامى ومغربه .

ورغم الإرتباط الحضارى الذى ربط هذه الدولة بالخلافة العباسية التى كانت تمثل العالم الإسلامى وحضارته،إذ تمثل هذا الإرتباط فى النظم السياسية والإقتصادية والإجتماعية ،كذلك فى وحدة الثقافة بسيادة اللغة العربية وتغلبها ،رغم هذا الإرتباط فقد أثرت البيئة التى أخرجت هذه الدولة فى بعض المظاهر الحضارية ، إذ شهدت هذه الدولة بحكم فارسيتها تولد الأدب الفارسى لأول مرة بعد دخول الفرس فى الإسلام وتعلمهم اللغة العربية .كذلك شهدت فترة حكمهم إحياء التراث الفارسى القديم .ولم يكن هذا خروجاً على الولاء الذى اتبعه الأمراء الطاهريون فى علاقتهم مع الخلافة العباسية . فقد كان العصر هو عصر الإنفتاح الثقافى والحضارى.

وأخيراً اتضح لنا أن عناصر البقاء والقوة فى الدولة الطاهرية ، انقلبت بتفاعل عدة عوامل إلى عناصر اضمحلال وفناء. فالدولة الطاهرية التى اعتمدت على مساندة الخلافة لها مادياً ومعنوياً ، لم تعد تتلق أى مساعدات من جانب الخلافة .والأمراء الذين حملوا على كاهلهم مسئولية إبقاء الدولة قادرة على مواجهة أعدائها من أمثال طاهر بن الحسين وعبد الله بن طاهر اصبحوا فى نهاية عصر الدولة غير مكترثين بأمـــورها .

كل هذه العوامل مكنت أعداء الدولة من استغلال نقاط الضعف هذه لصالحهم وراحوا يستولون على أملاك الدولة الطاهرية حتى سقطت نيسابور فى٢٥٩/٨٧٣م وهى عاصمتهم فى خراسان .

الملاحــق

ملحق (أ)

رسالة من أبي جعفر إلى أبي مسلم يوليه الشام ومصر بدلاً من خراسان بتاريخ ١٣٦ / ٧٥٣ م .

(١)

« ... أن قد وليتك مصر والشام فهي خير لك من خراسان فوجه إلى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين فإن أحب لقاءك أتيته من قريب » .

رسالة من أبي مسلم إلى أبي جعفر :

(٢)

« ... أنه لم يبق لأمير المؤمنين أكرمه الله عدو إلا أمكنه الله منه وقد كنا نروى عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة ، فإن أرضاك ذاك فأنا كأحسن عبيدك فإن أبيت إلا أن تعطى نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسي » .

رسالة من أبي جعفر ردا على كتاب أبي مسلم :

(٣)

(... قد فهمت كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم فإنما راحتهم في انتشار

نظام الجماعة فلم سويت نفسك بهم فأنت فى طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به وليس مع الشريعة التى أوجبت منك سماع ولا طاعة وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيت وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فإنه لم يجد بابا يفسد به نيتك أوكد عنده وأقرب من طبه من الباب الذى فتحه عليك » .

رسالة أخرى من أبى مسلم ردا على أبى جعفر :

(٤)

« ..... أما بعد فإنى اتخذت رجلا اماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه وكان فى محلة العلم نازلا وفى قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً فاستجهلنى بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعاً فى قليل قد تعافاه الله إلى خلقه فكان كالذى دلى بغرور وأمرنى أن أجرد السيف وأرفع الرحمة ولا أقبل المعذرة ولا أقيل العثرة ففعلت توطيدا لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان جهلكم ثم استنقذنى الله بالتوبة فإن يعف عنى فقد ما عرف به ونسب إليه وأن يعاقبنى فبما قدمت يداى وما الله بظلام للعبيد » . انظر الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ١٢٣ وما بعدها .

ملحق (ب)

ملاحق خاصة بالتقسيم الإدارى وولاية العهد فى عصر هرون الرشيد

(١)

نسخة الشرط الذى كتب به محمد الأمين :

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين كتبه محمد بن هارون أمير المؤمنين فى صحة من عقله وجواز من أمره طائعا غير مكره

أن أمير المؤمنين ولانى العهد من بعده وصير البيعة لى فى رقاب المسلمين جميعاً وولى عبد الله بن هارون أمير المؤمنين العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين بعدى برضى منى وتسليم طائعاً غير مكره وولاه خراسان وثغورها وحربها وجندها وخراجها وطرزها وبريدها وبيوت أموالها وصدقاتها وعشرها وعشورها وجميع أعمالها فى حياته وبعده وشرطت لعبد الله هارون أمير المؤمنين برضى منى وطيب نفس أن لأخى عبد الله بن هارون على الوفاء بما عقد له هارون أمير المؤمنين من العهد والولاية والخلافة وأمور المسلمين جميعاً بعدى وتسليم ذلك له وما جعل له من ولاية خراسان وأعمالها كلها وما أقطعه أمير المؤمنين من قطيعة أو جعل له من عقدة أو ضيعة من ضياعه أو إبتاع من الضياع والعقد وما أعطاه فى حياته وصحته من مال أو حلى أو جوهر أو متاع أو كسوه أو منزل أو دواب أو قليل أو كثير فهو لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين موفراً مسلماً إليه وقد عرفت ذلك كله شيئاً شيئاً فان حدث بأمير المؤمنين حدث الموت وأفضت الخلافة إلى محمد بن أمير المؤمنين فعلى محمد إنفاذ ما أمر به هارون أمير المؤمنين فى تولية عبد الله بن هارون أمير المؤمنين خراسان وثغورها ومن ضم إليه من أهل بيت أمير المؤمنين بقر ماسين وإن يمضى عبد الله بن أمير المؤمنين إلى خراسان والرى والكور التى سماها أمير المؤمنين وغيره من سلطان أمير المؤمنين وجميع من ضم إليه أمير المؤمنين حيث أحب من لدن الرى إلى أقصى عمل خراسان ليس لمحمد بن أمير المؤمنين أن يحول عنه قائداً ، ولا منقوداً ولا رجلا واحداً ممن ضم إليه من أصحابه الذين ضمهم إلى أمير المؤمنين ولا يحول عبد الله بن أمير المؤمنين عن ولايته التى ولاه أياها هارون أمير المؤمنين من ثغور خراسان وأعمالها كلها ما بين عمل الرى مما يلى همدان إلى أقصى خراسان وثغورها وبلادها وما هو منسوب إليها ولا شخصه إليه ولا يفرق أحداً من أصحابه وقواده عنه ولا يولى عليه أحداً ولا يبعث عليه ولا على أحد من

عماله وولاة أموره بنداراً ولا محاسباً ولا عاملا ولا يدخل عليه فى صغير من
أمره ولا كبير ضرراً ولا يحول بينه وبين العمل فى ذلك كله برأيه وتدبيره ولا
يعرض لأحد ممن ضم إليه أمير المؤمنين من أهل بيته وصحابته وقضاته وعماله
وكتابه وقواده وخدمه ومواليه وجنده بما يلتمس إدخال الضرر والمكروه عليهم
فى أنفسهم ولا قراباتهم ولا مواليهم ولا أحد يتصل منهم ولا فى دمائهم ولا فى
أموالهم ولا فى ضياعهم ودورهم ورباعهم وأمتعتهم ورقيقهم ودوابهم شيئاً من
ذلك صغيراً ولا كبيراً ولا أحد من الناس بأمره ورأيه وهواه وبترخيص له فى
ذلك وإدهان منه فيه لأحد من ولد آدم ولا يحكم فى أمرهم ولا أحد من قضاته ومن
عماله وممن كان بسبب منه بغير حكم عبد الله بن أمير المؤمنين ورأيه ورأى قضاته
وإن نزع إليه أحد ممن ضم أمير المؤمنين إلى عبدالله بن أمير المؤمنين من أهل بيت
أمير المؤمنين وصحابته وقواده وعماله وكتابه وخدمه ومواليه وجنده ورفض اسمه
ومكتبه ومكانه مع عبد الله بن أمير المؤمنين عاصيا له أو مخالفا عليه فعلى محمد بن
أمير المؤمنين رده إلى عبد الله بن أمير المؤمنين بصغر له حتى ينفذ فيه رأيه وأمره
فإن أراد محمد بن أمير المؤمنين خلع عبد الله بن أمير المؤمنين عن ولاية العهد من
بعده أو عزل عبد الله بن أمير المؤمنين عن ولاية خراسان وثغورها وأعمالها
والذى من حد عملها مما يلى همذان والكور التى سماها أمير المؤمنين فى كتابه هذا
أو صرف أحد من قواده الذين ضمهم أمير المؤمنين إليه ممن قدم قرماسين أو أن
ينتقصه قليلا أو كثيراً مما جعله أمير المؤمنين له بوجه من الوجوه أو بحيلة من
الحيل صغرت أو كبرت فلعبد الله بن هارون أمير المؤمنين الخلافة بعد أمير
المؤمنين وهو المقدم على محمد بن أمير المؤمنين وهو ولى الأمر من بعد أمير
المؤمنين والطاعة من جميع قواد أمير المؤمنين هارون من أهل خراسان
وأهـــل العطاء وجميع المسلمين فى جميع الأجناد والأمصار لعبد الله بن أمير
المؤمنين والقيام معه والمجاهدة لمن خالفه والنصر له والذب عنه ما كانت الحياة فى

إيدانهم وليس لأحد منهم جميعاً من كانوا أو حيث كانوا أن يخالفه ولا يعصيه
ولا يخرج من طاعته ولا يطيع محمد بن أمير المؤمنين فى خلع عبد الله بن هارون
أمير المؤمنين وصرف العهد عنه من بعده إلى غيره أو ينتقصه شيئاً مما جعله له
أمير المؤمنين هارون فى حياته وصحته وأشترك فى كتابه الذى كتب عليه فى البيت
الحرام وفى هذا الكتاب وعبد الله بن أمير المؤمنين المصدق فى قوله وأنتم فى حل
من البيعة التى فى أعناقكم لمحمد بن أمير المؤمنين هارون إن نقص شيئاً مما جعله له
أمير المؤمنين هارون وعلى محمد بن هارون أمير المؤمنين أن ينقاد لعبد الله بن أمير
المؤمنين هارون ويسلم له الخلافة وليس لمحمد بن أمـــير المؤمنين هارون ولا
لعبد الله بن أمير المؤمنين أن يخلعا القاسم بن أمير المؤمنين هارون ولا يقدما عليه
أحد من أولادهما وقراباتهما ولا غيرهم من جميع البرية فإذا أفضت الخلافة إلى
عبد الله بن أمير المؤمنين فالأمر إليه فى أمضاء ما جعله أمير المؤمنين من العهد
للقاسم بعده أو صرف ذلك عنه إلى من رأى من ولده وإخوته وتقديم من أراد
أن يقدم قبله وتصيير القاسم بن أمير المؤمنين بعد من يقدم قبله يحكم فى ذلك بما
أحب ورأى فعليكم معشر المسلمين إنفاذ ما كتب به أمير المؤمنين فى كتابه هذا
وشرط عليهما وأمر به وعليكم السمع والطاعة لأمير المؤمنين فيما الزمكم وأوجب
عليكم لعبد الله بن أمير المؤمنين وعهد الله وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة
المسلمين والعهود والمواثيق التى أخذ الله على الملائكة المقربين والنبيين والمرسلين
ووكدها فى اعناق المؤمنين والمسلمين لتفن لعبد الله أمير والمؤمنين بما سمى ولمحمد
وعبد الله والقاسم بن أمير المؤمنين بما سمى وكتب فى كتابه هذا واشترط عليكم
وأقررتم به على أنفسكم فان انتم بدلتم من ذلك شيئاً أو غيرتم أو نكثتم أو خالفتم
ما أمركم به أمير المؤمنين واشتراط عليكم فى كتابه هذا فبرئت منكم ذمة الله وذمة
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وذمم المؤمنين والمسلمين وكل مال هو اليوم لكل رجل منكم

أو يستفيده إلى خمسين سنة فهو صـــدقة على المساكين وعلى كل رجل منكم المشى إلى بيت الله الحرام الذى بمكة خمسين حجة نذراً واجبالا يقبل الله منه إلا الوفاء بذلك وكل مملوك لأحد منكم أو ما يملكه فيما يستقبل إلى خمسين سنة حر وكل امرأة له فهى طالق ثلاثا البته طلاق الحرج لا مثنويه فيها والله عليكم بذلك كفيل وراع وكفى بالله حسيباً » .

نسخة الشرط الذى كتب عبد الله بن أمير المؤمنين بخط يده فى الكعبة بتاريخ ١٨٦

« . . . . هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين كتب له عبد الله بن هارون أمير المؤمنين فى صحة من عقله وجواز من أمره وصدق نية فيما كتب فى كتابه هذا ومعرفة بما فيه من الفضل والصلاح له ولأهل بيته وجماعة المسلمين أن أمير المؤمنين هارون ولانى العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين فى سلطانه بعد أخى محمد بن هارون وولانى فى حياته ثغور خراسان وكورها وجميع أعمالها وشرط على محمد بن هارون الوفاء بما عقد لى من الخلافة وولاية أمور العباد والبلاد بعده وولاية خراسان وجميع أعمالها ولايعرض لى فى شيء مما أقطعنى أمير المؤمنين وابتاعَ لى من الضياع والعقد والرباع وابتعت منه من ذلك وما أعطانى أمير المؤمنين من الأموال والجوهر والكساء والمتاع والدواب والرقيق وغير ذلك ولا يعرض لى ولا لأحد من عمالى وكتابى بسبب محاسبة ولا يتبع لى فى ذلك ولا لأحد منهم أبداً ولا يدخل على ولا عليهم ولا على من كان معى ومن استعنت به من جميع الناس مكروها فى نفس ولا دم ولا شعر ولا بشر ولا مال ولا صغير من الأمور ولا كبير فأجابه إلى ذلك وأقر به وكتب له كتابا أكد فيه على نفسه ورضى به أمير المؤمنين هارون وقبل وعرف صدق نيته فيه فشرطت لأمير المؤمنين وجعلت له على نفسى أن أسمع

محمد وأطيع ولا أعصيه ولا أغشه وأوفى ببيعته وولايته ولا أغدر ولا أنكث وأنفذ كتبه وأموره وأحسن مؤازرته وجهاد عدوه فى ناحيتى ما وفى لى بما شرط ، لأمير المؤمنين فى أمرى وسمى فى الكتاب الذى كتبه لأمير المؤمنين ورضى به أمير المؤمنين ولم يتبعنى بشىء من ذلك ولم ينقض أمراً من الأمور التى شرطها أمير المؤمنين لى عليه فإن احتاج محمد بن أمير المؤمنين إلى جنـــد وكتب إلى يأمرنى باشخاصه إليه أو إلى ناحية من النواحى أو إلى عدو من أعدائه خالفه أو أراد نقص شىء من سلطانه أو سلطانى الذى أسنده أمير المؤمنين إلينا وولانا إياه فعلى أن أنفذ أمره ولا أخالفه ولا أضرف شىء كتب به إلى وإن أراد محمد أن يولى رجلا من ولده العهد والخلافة من بعدى فذلك له ما وفى لى بما جعله أمير المؤمنين إلى واشترطه لى عليه وشرط على نفسه فى أمرى وعلى إنفاذ ذلك والوفاء له به ولا أنقص من ذلك ولا أغيره ولا أبدله ولا أقدم قبله أحداً من ولدى ولا قريباً ولا بعيداً من الناس أجمعين إلا أن يولى أمير المؤمنين هارون أحداً من ولده العهد من بعدى فيلزمنى محمدا الوفاء له وجعلت لأمير المؤمنين ومحمد على الوفاء بما شرطت وسميت فى كتابى هذا ما وفى لى محمد بجميع ما اشترط لى أمير المؤمنين عليه فى نفسى وما أعطانى أمير المؤمنين من جميع الأشياء المسماه فى هذا الكتاب الذى كتبه لى وعلى عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتى وذمم آبائى وذمم المؤمنين وأشد ما أخذ الله على النبيين والمرسلين من خلقه أجمعين من عهوده ومواثيقه والأيمان المؤكدة التى أمر الله الوفاء بها ونهى عن نقضها وتبديلها فإن أنا نقضت شيئاً مما شرطت وسميت فى كتابى هذا أو غيرت أو بدلت أو نكثت أو غدرت فبرئت من الله عز وجل من ولايته ودينه ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقيت الله يوم القيامة كافراً مشركاً وكل امرأة هى لى اليوم أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج وكل مملوك هو لى اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله

وعلى المشى إلى بيت الله الحرام الذى بمكة ثلاثين حجة نذراً واجباً على فى عنق حافياً راجلا لا يقبل الله منى إلا الوفاء بذلك وكل مال لى أملكه إلى ثلاثين سنة هدى بالغ الكعبة وكل ما جعلت لأمير المؤمنين وشرطت فى كتابى هذا لازم لى ولا أضمر غيره ولا أنوى غيره وشهد سليمان بن أمير المؤمنين وفلان وفلان وكتب فى ذى الحجة سنة ست وثمانين ومائة » .

نسخة كتاب هارون الرشيد إلى العمال بتاريخ ١٨٦/٨٠٢م

« ... بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله ولى أمير المؤمنين وولى ما ولاه والحافظ لما استرعاه وأكرمه به من خلافته وسلطانه والصانع له فيما قدم وأخر من أموره والمنعم عليه بالنصر والتأييد فى مشارق الأرض ومغاربها والكالىء والحافظ والكافى من جميع خلقه وهو المحمود على جميع آلائه المسئول عن تمام حسن ما أمضى من قضائه لأمير المؤمنين وعادته الجميلة عنده والهام ما يرضى به ويوجب له عليه أحسن المزيد من فضله وقد كان من نعمة الله عز وجل عند أمير المؤمنين وعندك وعند عوام المسلمين ما تولى الله من محمد وعبد الله ابنى أمير المؤمنين من تبعية بهما أحسن ما أملت الأمة ومدت إليه أعناقها وقذف الله لهما فى قلوب العامة من المحبة والمودة والسكون إليهما والثقة بهما لعماد دينهم وقوام أمورهم وجمع ألفتهم وصلاح دهمائهم ودفع المحذور والمكروه من الشتات والفرقة عنهم حتى ألقوا إليهما أزمتهم وأعطوهما بيعتهم وصفقات أيمانهم بالعهود والمواثيق ووكيد الإيمان المغلظة عليهم أراد الله فلم يكن له مرد وأمضاه فلم يقدر أحد من العباد على نقضه ولا إزالته ولا صرف له عن محبته ومشيئته وما سبق فى علمه منه وأمير المؤمنين يرجو تمام النعمة عليه وعليهما فى ذلك وعلى الأمة كافة لا عاقب لأمر الله ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولم يزل أمير المؤمنين منذ

اجتمعت الأمة على عقد العهد لمحمد بن أمير المؤمنين يعمل فكره ورأيه ونظره ورؤيته فيما فيه الصلاح لهما ولجميع الرعية والجمع للكلمة واللم للشعث والدفع للشتات والفرقة والحسم لكيد أعداء النعم من أهل الكفر والنفاق والغل والشقاق والقطع لآمالهم من كل فرصة يرجون إدراكها وانتهازها منهما بانتقاص حقهما ويستخير الله أمير المؤمنين فى ذلك ويسأله العزيمة له على ما فيه الخيرة لهما ولجميع الأمة والقوة فى أمر الله وحقه والتلاف أهوائهما وصلاح ذات بينهما وتحصينهما من كيد أعداء النعم ورد حسدهم ومكرهم وبغيهم وسعيهم بالفساد بينهما فعزم الله لأمير المؤمنين على الشخوص بهما إلى بيت الله وأخذ البيعة منهما لأمير المؤمنين على كل واحد منهما لأمير المؤمنين ولهما بأشد المواثيق والعهود وأغلظ الأيمان والتوكيد والأخذ لكل واحد منهما على صاحبه بما التمس به أمير المؤمنين إجتماع ألفتهما ومودتهما وتواصلهما ومؤازرتهما ومكانفتهما على حسن النظر لأنفسهما ولرعية أمير المؤمنين التى أسترعاهما والجماعة لدين الله عز وجل وكتابه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم والجهاد لعدو المسلمين من كانوا وحيث كانوا وقطع طمع كل عدو مظفر للعداوة ومسر لها وكل منافق ومارق وأهل الأهواء الضالة المضلة من فرقه تكيد بكيد توقعه بينهما وبدحس يدحس به لهما وما يلتمس أعداء الله وأعداء النعم وأعداء دينه من الضرب بين الأمة والسعى بالفساد فى الأرض والدعاء إلى البدع والضلالة نظراً من أمير المؤمنين لدينه ورعيته وأمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومناصحة لله ولجميع المسلمين وذبا عن سلطان الله الذى قدره وتوحد فيه الذى حمله إياه والإجتهاد فى كل ما فيه قربة إلى الله وما ينال به رضوانه والوسيلة عنده فلما قدم مكة أظهر لمحمد وعبد الله رأيه فى ذلك وما نظر فيه لهما فقبلا كل ما دعاهما إليه من التوكيد على أنفسهما بقبوله وكتبا لأمير المؤمنين فى بطن بيت الله الحرام بخطوط ايديهما بمحضر ممن شهد الموسم من أهل

بيت أمير المؤمنين وقواده وصحابته وقضاته وحجبة الكعبة وشهاداتهم عليهما كتابين استودعهما أمير المؤمنين الحجبة وأمر بتعليقهما فى داخل الكعبة فلما فرغ أمير المؤمنين من ذلك كله فى داخل بيت الله الحرام وبطن الكعبة أمر قضاته الذين شهدوا عليهما وحضروا كتابهما أن يعلموا جميع من حضر الموسم من الحاج والعمار ووفود الأمصار ما شهدوا عليه من شروطهما وكتابهما وقراءة ذلك عليهم ليفهموه ويعوه ويحفظوه ويؤدوه إلى إخوانهم وأهل بلدانهم وأمصارهم ففعلوا ذلك وقرىء عليهم الشرطان جميعا فى المسجد الحرام فانصرفوا وقد اشتهر ذلك عندهم وأثبتوا الشهادة عليه وعرفوا نظر أمير المؤمنين وعنايته بصلاحهم وحقن دمائهم ولم شعثهم وإطفاء جمرة أعداء الله أعداء دينه وكتابه وجماعة المسلمين عنهم، وأظهروا الدعاء لأمير المؤمنين والشكر لما كان منه فى ذلك وقد نسخ ذلك أمير المؤمنين ذينك الشرطين اللذين كتبهما لأمير المؤمنين ابناه محمد وعبد الله فى بطن الكعبة فى أسفل كتابه هذا فاحمد الله عز وجل على ما صنع لمحمد وعبد الله ولى عهد المسلمين حمداً كثيرا وأشكره ببلائه عند أمير المؤمنين وعند ولى عهد المسلمين وعند جماعة أمة محمد صلى الله عليه وسلم كثيرا واقرأ كتاب أمير المؤمنين على من قبلك من المسلمين وأفهمهم إياه وقم بينهم وأثبته فى الديوان قبلك وقبل قواد أمير المؤمنين ورعيته قبلك واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون فى ذلك إن شاء الله وحسبنا الله ونعم الوكيل وبه الحول والقوة والطول»، انظر الطبرى، تاريخ الأمم، ج ٦، صفحات ٤٧٦ وما بعدها.

ملحق (ج)

رسالة مرسلة من أحمد بن يوسف وزير المأمون إلى عبد الله بن طاهر، بعد انتصاراته فى مصر :

« ... بلغنى أعز الله الأمير ما فتح الله عليك، وخروج ابن السرى إليك، فالحمد لله الناصر لدينه، المعز لوليه وخليفته على عباده المذل لمن عند عنه وعن حقه، ورغب فى طاعته، ونسأل الله أن يظاهر له النعم، ويفتح له بلدان الشرك. والحمد لله على ما ولاك به منذ ظعنت لوجهك، فإنا ومن قبلنا نتذاكر سيرتك فى حربك وسلمك، ونكثر التعجب لما وفقت له من الشدة والليان ومواضعهما، ولا نعلم سائس جند، ولا رعية عدل بينهم عدلك، ولا عفا بعد القدرة عمن آسفه وأضغنه عفوك. وقل ما رأينا ابن شرف لم يلق بيده متكلا على ما قدمت له أبوته ومن أوتى حظا وكفاية وسلطانا وولاية لم يخلد إلى ما عفا له حتى يخل بمساماة ما أمامه، ثم لا نعلم سائسا استحق النجح لحسن السيرة وكف معرة الأتباع استحقاقك، وما يستجيز أحد ممن قبلنا أن يقدم عليك أحدا يهوى عند الحاقة والنازلة المعضلة فليهنك هبة الله ومزيده وسوغك الله هذه النعم التى حواها لك بالمحافظة على ما به تمت لك من التمسك بحبل امامك ومولاك ومولى جميع المسلمين. وملات وإيانا العيش ببقائه، وأنت تعلم أنك لم تزل عندنا وعند من قبلنا مكرما، مقدما، معظما وقد زادك الله فى أعين الخاصة والعامة جلالة وبجالة فأضحوا يرجونك لأنفسهم ويعدونك لأحداثهم ونوائبهم، وأرجو أن يوفقك الله لمحابه، كما وفق له صنعه وتوفيقه، فقد أحسنت جوار النعمة فلم تطغك، ولم تزدد إلا تذللا وتواضعا فالحمد لله على ما آتاك، وأبلاك، وأودع فيك والسلام ». انظر الطبرى، تاريخ الأمم، ج ٧، صفحات ١٧٦ وما بعدها .

ملحق (د)

رسالة مرسلة من المعتصم إلى أهالي طبرستان :

« من المعتصم بالله أمير المؤمنين يحمد إليكم الله الذى لا إله الا هو ، العالى فى دنوه ، الدانى فى علوه ، الذى بملكه توحد ، وفى سلطانه تفرد ، ونسأله الصلاة على محمد وآله والأتقياء وسائر الأنبياء ، أما بعد ، فقد بلغ امير المؤمنين ما نعتم وفهم ما نطقتم وفقه ما نسقتم من امثالكم الموشحة بأشعاركم ، واستيقن انكم تمسكتم بيعة. ترسنا (كذا) الاسلام ورغبته فى دار السلام وفردتم من حندس العمى إلى ضياء الهدى ولشرتم طاعة الخليفة وطويتم عصيانه طى الصحيفة فبغى عليكم الأشر الطاغى البطر الباغى فى ذويه الذين رفضوا الدين ومناهجه واخمدوا نوره وسراجه وخلعوا ملابس الإيمان ولبسوا مساوى (كذا) الطغيان فهم من حصون المحنة خرجوا وفى شجون الفتنة ولجوا والى الخروج والضلالة عرجوا فعموا فى حنادسها وارتقوا قلل الجهالة وعلوا غرب الضلالة واوقدوا نار الفتنة وأخمدوا ضياء الحسنة (كذا) فماذا بعد الحق الا الضلال والى الموازين (كذا) يرجع الوبال ، فعز على أمير المؤمنين ان صرتم أهداف المنايا وأغراض البلايا وذلك اعظم الرزايا وما ينتظر الفرج الا عند نزول الترح وان مع العسر يسرا فأحدثوا على الإسلام شكرا وذكرتم لأمير المؤمنين انكم صرتم للمنايا اغراضا وللبلايا اغراضا فكم من غرض اتى بعد نفاذ سهام ، ووتر انقطع على قوس رامى ، وعارض انقشع بعد رهام ، وذكرتم انكم صرتم أسراء النقمة وسلباء النعمة ، فرب أسير كان على الآسر وبالا ، ومسلوب رزق اضعاف ما سلب مالا ، وذكرتم بلية خيفت أن تدوم دهرا فما دامت شهرا وذكرتم ان الطاعة أبلتكم وان الجماعة خذلتكم فمن ابتلى بسبب طاعته دارته العافية من ساعته وذكرتم أنكم صرتم رهناء بأيدى الآسر وطحناء لرحى الشكر فلعل الله أن يديرها على

الباغى بانقضاء أجله وعاقبة سوء عمله فيجعل بناءها مقوض جيشه وفناءها تدمير جيشه ونماءها زوال ملكه وطحنها اقبال ملكه وتقلبها انقلاب دولته فالرحى يدوم تنقلها فيوما يطحن غنى رائس ويوما يطحن ذره فقير بائس ، وكم من ساق شرب والحقه السكر بندمائه ، فالدهر ينقلب من حال إلى حال والزمان يختلف بآجال وأعمال ، ذكرتم لامير المؤمنين مخصب مراتعه وسير حلكم من عله الشكوى ومظنة البلوى إلى مواطن الرضى ومساكن الهدى باذن الله ومشيئته والشكوى نوعان نوع يقدر على تغييره عاجلا ونوع يحتاج إلى تدبيره آجلا وذكرتم لامير المؤمنين انكم بالاسلام مذكرون وبسبب الطاعة مجتمعون ، فقد أكسبتم بذلك عند الله صدق العذر وعند أمير المؤمنين طول الشكر وذكرتم أنه بعد عماتكم الادبار (كذا) ودرس من لناتكم الآثار فربما كان أول العيش غضارة وآخره خسارة وذكرتم أن الراعى وعاكم رعاية الذئب النقد والذئب إذا أمكن خان وإذا منع بان والساعى معاتب والباقى معاقب كما قال الشاعر :

متى ما بغى باغ عليك بجهله	توقع له الحرمان فهو معاقب
وذو الصبر منصور سينصر مرة	ولو بعد حين ان ذا الصبر غالب
وقد يدرك المدخول والدخل يتقى	وان الهام الحر للدخل طالب
فلا يكسبن الشر من كان عاقلا	فان اله الحق لاشك آيب

وذكرتم أنه شره حتى ضرى وسفه حتى قوى فما يصطاد الذئب الا اذا شره ولا يخلع الراعى الا اذا سفه ، وذكرتم أنه نصب لكم شرك الحبل وحمله على ذلك تمام الجهل فخدعكم مكرا واقتنصكم غدرا ، فرب مقنوص انفلت من القانص ومخفوض اجترأ على الخافض فعسى الله أن يقلع شركة فاجعلوا حصن أملكم ملجأ يسبب الله منجا ويجعل لكم مخرجا فقد يرجى النصره لمن امكنته القدرة كما قال الشاعر :

توقدو نصرة ان كان يقصدكم　　اعدى عدو لكم قد غره الامل

كما بقوم ثمود فى مدينتهم　　قد وكل الله اذ أغوام رجل

يدعى قدار فلما انهم عقروا　　لربهم ناقة والدين ما قبلوا

وكذبوا صالحا فانذر القوس اهلكهم　　فاصبح القوم صرعى مالهم وجل

اذا صاح جبريل يوما فى محلتهم　　صاروا إلى حرهم ما لهما شغل

وذكرتم أمر شبان مخزونين (كذا) وشيوخ مكبولين وكهول مغلوبين وايتام مقتولين لحزن لذلك أمير المؤمنين وسأل الله صبرا جميلا فان يكونوا جعلوا للسهام اغراضا فقد وردوا من الشهادة أحواضا وأسكنوا من الجنان رياضا فمن مات منكم فقد ارتحل من ورطه ومن عاش منكم صار إلى غبطة وذكرتم لأمير المؤمنين انكم رجوتم أن تجنوا ثمرة عدله فسوف يهز لكم من عطفه أشجارا، فيسقط لكم من فروعها اثمارا مسها العقل ولونها النبل وطعمها العدل فعند ذلك يتحقق قولكم ويسكن لدى الأمن هو لكم كما قال الشاعر :

أجيبوا الى الموت الذى ساقكم له　　عدو شديد البغى أجور جائر

فان اله الناس عون يمدنا　　وينصرنا رب لنا خير ناصر

وان أمير المؤمنين فقائد　　رماكم بجند فوق خيل ضوامر

كأنهم أسد معار خيولهم　　من الطير سرب كل طرف كطائر

فليتكم يا صفوتى من رعيتى　　على الدين قد يرديكم كل كافر

وان ينج من المازيار قسوة　　وأصحابه اهل الذنوب الكبائر

والبسه من كسوة القتل جبة　　صباغتها حمراء من دم فاجر

فقد استيقن أمير المؤمنين أنكم بالصواب نطقتم وفى جميع ذلك صدقتم

واخفيتم أكثر مما أبديتم وحق الخليفة رعيتم وبالامام استعنتم بإيجاز الكلام استعملتم والايجاز أحسن شيء والحلال (كذا) اهنأ فى والمستعان الله العلى القادر وأمير المؤمنين له عبد لا يملك لاحـــد نفعا ولا ضررا ولا خيرا ولا شرا الا باذن الله من خالقه فيسأل الله صبرا جميلا على النصرة دليلا والصابر منصور والطاغى مقهور ويعاقب الباغى ولو بعد حين ويصطاد الحية برفق ولين ،

وأعلموا ان حق الإمام عـــلى الرعية الطاعة وأفضل الأعمال ما عليه الجماعة ومن بغى عـلى الآخر اهانه الله وما كان لأمير المؤمنين علم بما أخبرتموه فقد انتبه لما نبه وأنبه لذلك من قبله من جنده ومواليه وساير رعاياه واستعان بالله وتوكل عليـــه ورغب فى النصر إليه فإن الظفر مـن الله وسير حلمكم أمير المؤمنين من محلة البلوى وجوار الذل وسجونه الى ديار العز وحصونه ورفعكم من الاتضاع والخمول إلى الرجاء والرغد والفسحة ، والنصرة ليست بيد الامام إنما هى بيد الخالق العلام والتوفيق به والقوة له وأمير المؤمنين يسأل الله أن يمكنه من البغاة كما أمكنه من الطغاة من أهل غور (كذا) الذين حبسوا الأتاوة واظهروا العداوة وكما سلطه على أهل الروم الذين حبسوا المسلمين فانقذهم الله بأمير المؤمنين وأيده فرحا مسروراً ومستبشرا منصوراً وما نال ذلك أمير المؤمنين بجنده وتبعه وملكه وسلطانه بل بحول الله الذى هداه وأمده وأمير المؤمنين وكل لمحاربة العدو الذى بازائكم وبين ظهرانيكم عبد الله بن طاهر مولى أمير المؤمنين فعقد له لواءه الأحمر وقلده سيفه الأزهر وجعل له طرفه الاشقر فقدم خراسان فى جيش لهام وطبول وأعلام فان احتاج إلى مدد من عند أمير المؤمنين أمده وإن احتاج إلى مال أرفده والله المؤيد بنصره وأمكنه الله من الذين عصوا

رب العالمين والله ناصر أمير المؤمنين وعليه فليتوكل المتوكلون فان كان فيما أجابكم أمير المؤمنين بغى أو كبر أو تيه أو فخر .

فليستغفر الله أمير المؤمنين من ذلك أنه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذو الطول لا إله إلا هو إليه المصير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وكتبه محمد بن عبد الملك ، انظر ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، صفحات ٢١٦ وما بعدها .

المصادر

أولا - المخطوطات العربية :

- الأزدى (على بن ظافر) ت ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م . الدول المنقطعة ، أو أخبار الزمان ، مخطوطة مصورة بدار الكتاب المصرية رقم ٨٩٠ تاريخ .

- ابن الجوزى (أبى الفرج عبد الرحمن) ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠م . شذور العقود فى تاريخ العهود ، مخطوطة مصورة بدار الكتاب المصرية رقم ٩٩٤ تاريخ .

- ابن حبيب (بدر الدين أبى محمد الدمشقى) ٧١٠ - ٧٧٩/ ٣١٠-١٣٧٧م جهينة الأخبار فى أسماء الخلفاء وملوك الأمصار ، مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١١٥٤ تاريخ .

- ابن دقماق (صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أيدمر) ٧٥٠ - ٨٠٩ هـ /١٣٤٩ ١٤٠٦ م . الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين ، مخطوطة بدار الكتب رقم ١٥٢٢ تاريخ .

- الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م . تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، رقم ٣٩٦، المجلدات السابع ، التاسع ، العاشر ، الحادى عشر ، الثالث عشر ، الرابع عشر .

- السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر) ت ٩١٠ هـ / ١٥٠٥ م . رفع الباس عن بنى العباس ، مخطوطة بدار الكتب المصرية . مجاميع تيمور ٢٠١ رقم الرسالة ٢٤ .

- القرماني (أحمد بن سنان (٩٣٩ - ١٠١٩ هـ/ ١٥٣٢ - ١٦١٠ م .
أخبار الدول وآثار الأول ، مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم٩٥١٩ تاريخ

ثانياً - المصادر والمراجع المطبوعة :

- إبراهيم العدوى .

(أ) حركات التسلل ضد القومية العربية ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ١٩٦١م .

(ب) المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية . القاهرة ١٩٦١م .

- ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم) ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م .
الكامل في التاريخ (عدة أجزاء) ، الجزء الخامس ، مصر ١٣٠٧/١٨٨٩م

- أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، الجزء الثالث ، القاهرة ، الطبعة السادسة ١٩٥٦ م .

- أحمد شلبي ، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، الجزء الثالث الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٧٠م .

- أحمد عيسى ، تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، دمشق ١٣٥٧/١٩٣٩م .

- أحمد الحوفي .

(أ) التيارات المذهبية بين العرب والفرس ، القاهرة ، - بدون تاريخ - .

(ب) أدب السياسة في العصر الأموي ، القاهرة ١٩٦٠ م .

- أحمد محمود الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، الجزء الأول من الفتح العربي إلى قيام الدولة المغولية (الألف كتاب) ، القاهرة ١٩٥٧م .

- الأصطخري (أبو إسحق إبراهيم بن محمد) المسالك والممالك . تحقيق محمد جابر عبد العال ، راجعه شفيق غربال ، القاهرة ١٣٨١/١٩٦١م .

— الأصفهانى (أبو الفرج) ، ٢٨٤ — ٨٩٧/٣٥٦ — ٩٦٦م .

(أ) مقاتل الطالبيين ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ١٣٦٨ ١٩٤٩م .

(ب) الأغانى (عدة أجزاء) ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، الجزء السابع طبع ١٩٣٥ م .

— ابن أبى أصيبعة (موفق الدين) ت ٦٦٨ / ١٢٦٩م . عيون الأنباء فى طبقات الأطباء (جزءان) ، الجزء الأول إصدار دار الفكر ببيروت ١٩٥٦/١٣٦٧ الجزء الثانى ١٣٧٧ / ١٩٥٧ م .

— بارتولد (ف) ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، الطبعة الرابعة دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .

— براون ، تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى ، نقله إلى العربية إبراهيم الشوارب ، مصر ١٣٧٣ / ١٩٥٤ م .

— أبو البركات (عبد الرحمن بن محمد الأنبارى) ت ٥٧٧ / ١١٨١ م . نزهة الألبا فى طبقات الأدبا ، الطبعة الأولى مصر ١٢٩٤ / ١٨٧٧م .

— البحترى (الوليد بن عبيد) ق ٣/ ٩ م ، ديوان البحترى (٤ مجلدات) ، عنى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفى ، المجلدان الثالث والرابع القاهرة ١٩٦٤ م .

— بروكلمان (كارل) :

(أ) تاريخ الأدب العربى — جزءان — ، الجزء الثانى ، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر — بدون تاريخ — .

(ب) تاريخ الشعوب الإسلامية ـ ٤ أجزاء ـ نقله إلى العربية نبيه أمين ومنير البعلبكى ، الجزء الثانى ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٦١م .

ـ البغدادى (أبو منصور عبد القاهر) ت ٤٢٩ / ١٠٣٧ م . الفرق بين الفرق ، نشره وراجعه السيد عزت العطار الحسينى ، القاهرة ١٣٦٧ / ١٩٤٧م .

ـ البكرى (ابو عبيد الله بن مصعب) ت ٤٨٧ / ١٠٩٤م ، معجم ما استعجم مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٦ م .

ـ البلاذرى (أحمد بن يحيى بن جابر) ت ٢٧٩/٨٩٢ م .
(ا) أنساب الأشراف ، الجزء الأول ، تحقيق محمد حميد الله ، مصر ١٩٥٩م .
(ب) فتوح البلدان ، الطبعة الأولى ، مصر ١٣١٩ / ١٩٠١ م .

ـ البلخى (المطهر بن طاهر) ، كتاب البدء والتاريخ ، المنسوب تأليفه لأبى زيد أحمد بن سهل البلخى (٦ أجزاء) ، نشر كلمان هوار ، الجزء السادس ١٩١٩م .

ـ البيرونى (أبو الريحان محمد بن أحمد) ت ٤٤٠ / ١٠٤٨ م ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، الطبعة الأوربية ، نشر مكتبة المثنى ببغداد ـ بدون تاريخ ـ .

ـ البيهقى (أبو الفضل) ٣٨٥ ـ ٤٧٠ / ٩٩٥ ـ ١٠٧٧ م . تاريخ البيهقى ترجمه إلى العربية : يحيى الخشاب وصادق نشأت ، القاهرة ١٣٧٦ / ١٩٥٦م .

ـ ابن تغرى بردى (جمال الدين أبى المحاسن) ق ١٠ / ١٦ م . النجوم الزاهرة ، الجزء الثانى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٤٩ / ١٩٢٩ م .

ـ أبو تمام (حبيب بن أوس) ديوان أبى تمام (عدة مجلدات) بشرح الخطيب التبريزى ، تحقيق محمد عبده عزام ، نشر دار المعارف بمصر ، ١٩٥١ .

- الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد)

(أ) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، القاهرة ، ١٣٢٦ / ١٩٠٧ م .

(ب) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (٤ أجزاء) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٦٦ / ١٩٤٧ م .

(جـ) الإيجاز والإعجاز ، القاهرة - بدون تاريخ - .

- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب) ت ٢٥٥ / ٧٦٨ م .

(أ) البيان والتبيين (٣ أجزاء) ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٣٦٦/١٩٤٧م .

(ب) التاج ، تحقيق أحمد زكي باشا ، الطبعة الأولى ، ١٣٣٢/١٩١٤ م .

- جرونيباوم (جوستاف) حضارة الإسلام ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، مراجعة عبد الحميد العبادي ، مصر ١٩٥٦ م .

- ابن جلجل (أبو داود سليمان) ت ٣٧٧ /٩٨٧ م ، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٥٥ م .

- الجهشياري (أبو عبد الله محمد بن عبدوس) ت ٣٣١ / ٩٤٢ م ، الوزراء والكتاب ، حققه مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، القاهرة الطبعة الأولى ١٣٥٧ / ١٩٣٨ م .

- حافظ أحمد حمدي ، الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي ، القاهرة ١٩٥٠ م .

— ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد) ت ٤٥٦/١٠٦٣ م .

(أ) الفصل فى الملل والأهواء والنحل (٥ أجزاء) ،الطبعة الأولى ، مصر ١٣١٧ / ١٨٩٩ م .

(ب) جمهرة أنساب العرب . تحقيق ليفى بروفنسال ، طبع دار المعارف بمصر ١٩٤٨ م .

— حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والإجتماعى (٣ أجزاء) الجزء الثانى ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٥٣ م .

— حسن أحمد محمود ، وأحمد الشريف ، العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، القاهرة ١٩٦٦ م .

— حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ١٩٥٧م .

— حسين مجيب المصرى ، صلات بين العرب والفرس والترك ، القاهرة ١٩٦٦ .

— الحصرى (أبو اسحق) ت ٤٨٨ / ١٠٩٥ م ، زهر الآداب ، وثمر الألباب (٤ أجزاء) ، تحقيق زكى مبارك ، الطبعة الثانية ، مصر ١٩٢٩ م .

— حكمت محمد على ، فخر الدين الرازى (عصره وبيئته ومؤلفاته) ، رسالة ماجستير بآداب عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

— الحموى (ياقوت شهاب الدين أبى عبد الله) ت ٦٢٦/١٢٢٨ م ، معجم البلدان (١٠ مجلدات) ، الطبعة الأولى ١٣٢٣/١٩٠٦ .

— الحنبلى (أبو الفلاح عبد الحى بن العماد) ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب مصر ، ١٣٥٠/١٩٣١ م .

– الخشاب (يحيى) ، التقاء الحضارتين العربية والفارسية ، القاهرة ١٩٦٩ م .

– ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله) ت ٢٣٢/٨٤٦ م ، المسالك والممالك ، الطبعة الأوربية ، مكتبة المثنى ببغداد – بدون تاريخ – .

– ابن الخطيب (لسان الدين) أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق ليفي بروفنسال ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٥٦ م .

– الخطيب البغدادى (الحافظ أبو بكر) ت ٤٦٣/١٠٧٠ م ، تاريخ بغداد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣١ م .

– ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨/١٤٠٦ م .

(أ) المقدمة

(ب) العبر وديوان المبتدأ والخبر ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى بمصر – بدون تاريخ – .

– ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين) ت ٦٨١/١٢٨٢ م . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٦ أجزاء) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٩ م

– دعبل بن على الخزاعى ، ت ٢٤٦/٨٦٠ م . ديوان جمعه وحققه وقدم له وعلق عليه عبد الصاحب الرجيلى الخزرجى ، طبع مطبعة الآداب ، النجف ١٣٨٢ / ١٩٦٢ م .

– الدينورى (أبو حنيفة أحمد بن داود) ت ٢٨٢/٨٩٥م . الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، راجعه جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٠ م .

– الراوندى (محمد بن على بن سليمان) ت ق ٧ / ١٣ م . راحة الصدور وآية

السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية ، نقله إلى العربية إبراهيم الشواربى ، عبد النعيم حسنين ، فؤاد الصياد ، القاهرة ١٩٦٠ م .

— روندلسن (درايت . م) عقيدة الشيعة ، تعريب ع . م ، القاهرة — بدون تاريخ — .

— زامباور (أدوارد فون) معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، الجزء الأول ، أخرجه زكى حسن وحسن محمود ، القاهرة ١٩٥١ م .

— زكى محمد حسن (أ) أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .

(ب) الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٦ م .

— سميرة الليثى ، الزندقة والشعوبية ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

— سيد أمير على ، مختصر تاريخ العرب ، نقله إلى العربية ، عفيف البعلبكى ، الطبعة الأولى بيروت ، ١٩٦١ م .

— السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر) ت ٩١١/١٥٥٥ م ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة القاهرة ١٣٨٣ / ١٩٦٤ م .

— الشابشتى (أبو الحسن على بن أحمد) ٣٨٨ / ٩٩٨ م . الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، بغداد ، ١٩٥١ م .

— شاكر مصطفى ، فى التاريخ العباسى ، الجزء الأول ، دمشق ١٣٧٦/١٩٢٧ م .

— الشهرستانى (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم) ت ٥٤٨ / ١١٥٣ م . الملل والنحل (٥ أجزاء) الجزء الاول ، الطبعة الأولى ، مصر ١٣١٧/١٨٩٩ م

— الشيرازى (أبو إسحق) ت ٤٧٦/١٠٥٨ م ، طبقات الفقهاء ، بغداد ١٣٥٦ / ١٩٣٧ م .

— الصابىء (أبو الحسين هلال بن المحسن) ٣٥٩—٤٤٨ هـ/ ٩٦٩—١٠٥٦م .
رسوم دار الخلافة ، تحقيق ونشر ميخائيل عواد ، بغداد ١٣٨٣ / ١٩٦٤م .

— الصفدى (صلاح الدين خليل بن أيبك) ٦٩٧ — ٧٦٤/١٢٩٧—١٣٦٢م .
الوافى بالوفيات ، الجزء الأول باعتناء هـ . ريتر ، أستانبول ١٩٣١ م .
الجزء الثانى باعتناء ديدر منغ ، استانبول ١٩٤٩ م . الجزء الثالث باعتناء س.
ديدرمنغ ، دمشق ١٩٥٣ م .

— ابن الطقطقى (أبو بكر أحمد بن محمد) الفخرى فى الآداب السلطانية والدول
الإسلامية ، بيروت ١٣٨٠/١٩٦٠ م .

— ابن طيفور (أبو الفضل أحمد بن طاهر) ت ٢٨٠/٨٩٣ م .
كتاب بغـــداد ، عنى بنشره وراجعه السيد عزت العطار الحسينى ، القاهرة
١٣٢٦ / ١٩٤٩ م .

— ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد) ت ٣٢٧/٩٣٩ م ، العقد الفريد (عدة
أجزاء) شرحه وضبطه أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الإبيارى ، القاهرة
١٣٥٩ / ١٩٤٠ م .

— عبد الرحمن فهمى محمد ، مجموعة النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ١٩٦٥ م .

— عبد العزيز الدورى ، الجذور التاريخية للشعوبية ، الطبعة الأولى ، بيروت ،
١٩٦٢ م .

— عبد الفتاح السرنجاوى ، الدولة العباسية إضمحلالها وسقوطها ، الطبعة الثانية
القاهرة ، ١٩٤٠ م .

ـ عبد الله مهدى الخطيب ، الحكم الأموى فى خراسان (دراسة الوضع السياسى والإقتصادى والإجتماعى) رسالة ماجستير بقسم التاريخ بآداب عين شمس ١٩٧١ م ٠

ـ عبد المنعم ماجد . (أ) التاريخ السياسى للدولة العربية (جزءان) ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٠ م ٠

(ب) تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٣ م ٠

(ج) العلاقات بين الشرق والغرب ، بيروت ١٩٦٣ م٠

ـ عبد المنعم النمر ، تاريخ الإسـلام فى الهند ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٧٨ / ١٩٥٩ م ٠

ـ العسكرى (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل) . كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر ، تحقيق على البجاوى ، ومحمد أبو الفضل ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٧١ / ١٩٥٢ م ٠

ـ العصامى المكى (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك) ١٠٤٩ ــ ١٦٣٩/١١١١ ــ ١٦٩٩ م ٠ ، سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى (٤ أجزاء) القاهرة ١٣٦٩/ ١٩٥٩ م ٠

ـ على سامى النشار ، نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام (جزءان) ، الجزء الأول ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٦٦ م٠

ـ عمر موعد ، نظم بلاط العباسيين ورسومه (١٣٢ ــ ٦٥٦/ ٧٥٠ ــ ١٢٥٨م) ، رسالة ماجستير ، بآداب عين شمس ، ١٩١٣ م ٠

— الغزالى (محمد بن محمد أبى حامد) ت ٥٠٥ / ١١١١ م ، التبر المسبوك فى نصيحة الملوك ، عربه عن الفارسية أحد تلاميذه ، طبع بمصر ١٣١٧/١٨٦٩ م .

— فامبرى (أرمنيوس) ، تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد محمود الساداتى ، مراجعة يحيى الخشاب ، بست ١٨٧٢ م .

— أبو الفدا (عماد الدين) ت ٧٣٢ / ١٢٣١ م ، المختصر فى أخبار البشر (٤ أجزاء) ، الطبعة الأولى بمصر — بدون تاريخ — .

— ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد) ت ٢٩٠ / ٩٠٣ م . مختصر كتاب البلدان ، الطبعة الأوربية ليدن ١٣٠٢ م .

— فلهوزن (يوليوس) ، تاريخ الدولة العربية ، نقله عن الألمانية وعلق عليه محمد عبد الهادى أبو ريده ، راجعه حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

— فؤاد الصياد ، النوروز وأثره فى الأدب العربى ، بيروت ١٩٧٢ م .

— ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) ت ٢٧٠ / ٨٨٣ م .

(أ) الإمامة والسياسة (جزءان) ، الجزء الثانى ، طبع بمطبعة الفتوح الأدبية بمصر .

(ب) الشعر والشعراء (جزءان) ، الجزء الثانى ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٣٦١ / ١٩٤٢ .

(جـ) المعارف ، حققه وقدم له ثروت عكاشه ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .

— قدامة بن جعفر (أبو الفرج) ت ٣٢٠ / ١٣٢ م ، نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، نشر مكتبة المثنى ببغداد — بدون تاريخ — (هو وكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة فى مجلد واحد) .

ـ القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود) آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ١٣٨٠ / ١٩٦٠ م .

ـ القفطى (جمال الدين أبى الحاسن على بن يوسف) ت ٦٤٦ / ١٢٤٨ م .
(أ) انباه الرواه على انباه النحاه (٣ أجزاء) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الجزء الأول ، القاهرة ١٣٧١/١٩٥٢ م . الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٣٧٤ / ١٩٥٥ م .
(ب) تاريخ الحكماء ، بغداد ، طبع مكتبة المثنى ببغداد ـ بدون تاريخ ـ .

ـ القلقشندى (ابو العباس أحمد) ٧٥٦ ـ ٨٢١ / ١٣٥٥ ـ ١٤١٨ م .
(أ) نهاية الارب فى معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الابيارى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .
(ب) صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء (عدة أجزاء) ، طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٣١ / ١٩١٣ م .

ـ ابن كثير (الإمام الحافظ عماد الدين أبى الفدا) ت ٧٧٤ / ١٣٨٢ م .
البداية والنهاية (عدة أجزاء) ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٥١/ ١٩٣٢ م .

ـ الكرملى (انستاس مارى) ، النقود العربية وعلم النميات ، وهو كتاب النقود لاحمد بن يحيى بن جابر البغدادى الشهير بالبلاذرى ، القاهرة ١٩٣٩ م .

ـ كريستنسن (آرثر) ، إيران فى عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، القاهرة ١٩٥٧ م .

ـ الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف) الولاة والقضاة ، تصحيح رفن كست ، بيروت ١٩٠٨ م .

ـ استرنج (كى) ، بلدان الخلافة الشرقية ، نقله إلى العربية بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، بغداد ١٣٧٣ / ١٩٥٤ م .

ـ لين بول (استانلى) ، طبقات سلاطين الإسلام ، ترجمه للفارسية عباس إقبال ، وترجمه عن الفارسية مكى طاهر ، تحقيق على البصرى ، البصرة ١٣٨٨/١٩٦٨ .

ـ الماوردى (أبو الحسن على بن حبيب) ت ٤٥٠ / ١٠٥٨ . الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، الطبعة الأولى مصر ، ١٣٨٠ / ١٩٦٠ م .

ـ محمد ضياء الدين الريس ، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، الطبعة الثانية القاهرة ١٩٦١ م .

ـ محمد كرد على ، الإسلام والحضارة العربية (جزءان) ، الجزء الثانى ، القاهرة ١٣٥٤/١٩٣٦ م .

ـ محمود اسماعيل عبد الرازق ، الأغالبة ، القاهرة ١٩٧٢ م .

ـ المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين) ت ٣٥٤/٩٥٦ م .

(أ) التنبيه والإشراف ، راجعه عبد الله اسماعيل الصاوى ، القاهرة ١٣٥٨ /١٩٣٨ م .

(ب) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٣٥٧/١٩٣٨ م .

ـ مصطفى الشكعة ، الأدب فى موكب الحضارة الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٧ م .

ـ المقدسى (أبو عبد الله محمد بن أحمد) ت ٣٧٨ / ٩٧٨ م . أحسن التقاسيم طبع ليدن ، بمطبعة بريل ، الطبعة الثانية ١٩٠٦ م .

ـ المقريزى (تقى الدين) ت ٧٤٥/١٤٤٢ م النقود الإسلامية (رسالة من ثلاث رسائل) قسطنطينية ١٢٩٨ / ١٨٧٠ م .

ـ النرشخى (أبو بكر محمد بن جعفر) ٢٧٦ ـ ٨٩٩/٣٤٨ ـ ٩٥٩ م .
تاريخ بخارى ، عربه عن الفارسية وقدم له وحققه أمين عبد المجيد ، ونصر الله الطرازى ، طبع دار المعارف بمصر .

ـ النظامى العروضى السمرقندى ، ت ١١٥٧/٥٥٢ م جهار مقاله ، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٤٩/١٣٦٨ م .

ـ نـكلسن (رينولد) تاريخ الأدب العباسى ، ترجمة وتحقيق صفاء خلوصى ، طبع بغداد ١٩٦٧ م .

ـ أبو يوسف (يعقوب بن إبراهيم) ت ٧٩٨/١٨٢ م الخراج ، القاهرة ١٣٤٦ / ١٩٢٧ م .

ثالثاً ـ المصادر والمراجع الفارسية:

ـ ابن اسفنديار (بهاء الدين محمد بن حسن) ق ١٢/٧ م تاريخ طبرستان ، بتصحيح عباس إقبال ، طهران ١٣٢٠ شمسى .

ـ أمين الله احدى زاده ، تاريخ ، طهران ١٣٤٤ ﻫ . ش

ـ بارتولد ، تركستان نامه ، جلداول ، ترجمة كريم كشاورز ، انتشارات بنياد فرهنك إيران .

ـ بهار ، زندكانى مانى ، خطابه اى كه در تاريخ بهمن ماه ١٣١٣ در دانشكده معقول ومنقول ، تهران ـ بدون تاريخ ـ

ـ حسين كاظم زاده ، تجليات روح إيرانيان ، برلين ١٩٢٣/١٣٤٢ م .

ـ حمد الله مستوفى ت ١٣٤٩/٧٥٠ م ، تاريخ كزيده ، باهتمام إدوارد براون ، لندن ١٣٢٨/١٩١٠ م .

— خواندمير (غياث الدين بن همام الدين) ق ١٠/١٦ م

(ا) دستور الوزراء بالتصحيح ومقدمه سعيد نفيسي ، طهران١٣١٧ ·

(ب) حبيب السير ، جلد دوم ، از انتشارات كتابخانه خيام ، طهران ١٣٣٣ شمسى ·

— دولتشاه (السمرقندى) ق ٩/١٩ م ، تذكرة الشعرا ، طبعة بمبى ١٣١٨ / ١٩٠٠ م ·

— سعيد نفيسى ، تاريخ خاندان طاهرى ، طهران ١٣١٥ ش ·

— سيد محمد على أمام شوشترى ، تاريخ جغرافيائى خوزستان ، طهران ١٣٣١ ·

— شمعدانى زاده فندقليلى ، مرىء التواريخ ، استانبول ١٣٣٨ ه ·

— عبد الله الرازى تاريخ إيران ، طهران ١٣١٧ ش ·

— الفردوسى (أبو الحسن) ق ٥/١١ م شاهنامه ، بتصحيح ومقابلة وهمت محمد رمضانى ، طهران ١٣١٢ ش ·

— ابن فندق ، ت ٥٦٣/١١٦٧ م ، تاريخ بيهق . طهران ·

— كرديزى (أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك) ق ٥/١١م ، تاريخ كرديزى يازين الاخبار (عدة مجلدات) بامقدمة آقاى ميرزا محمد خان قزوينى ، طهران ١٣٢٧ ·

— محمد حسين آيتى ، بهارستان در تاريخ و تراجم رجال قائينات وقهستان ، طهران ١٣٢٧ شمس ·

— محمد جواد مشكور

(ا) دينكر ، طهران ١٣٢٥ ش ·

(ب) تاريخ تبريز تاپايان قرن نهم هجرى ، سلسله انتشارات انجمن آثار ملى ، طهران ١٣٥٢ ش .

ـ محمد عوفى ق ١٣/٧م لباب الألباب ، ازروى جاب أروپا كه پرفسور إدوارد براون ، وعلامه قزوينى تصحيح كرده‌أند باتصحيحات جديد وحواشى وتعليقات كامل بكوششى سعيد نفيسى ، طهران ١٣٣٥ هـ . س .

ـ محمد معين ، مزديسنا وتأثيرآن در أدبيات پارسى ، طهران ١٣٢٦هـ .

ـ ميرخوند (محمد بن خاوندشاه) ت ١٤٩٧/٩٠٣م روضة الصفا (عدة أجزاء) نسخة دار الكتب المصرية .

ـ نظام الملك (أبو على حسن بن على) ١٠٩٢/٤٧٥م سياست نامه ، أزروى نسخة شفر جاب باريس ١٨٩١م باحواشى وياد داشتها وأشارات علامه فقيد محمد قزوينى ، باتصحيح مجدد وتعليقات ومقدمه بكوششى مرتضى جهاردى طهران ١٣٣١ هـ . ش .

ـ نيسارى ، أدبيات إيران إزاستيلاى عرب تاظهور سامنيان ، إيران .

رابعا — المراجع الأوربية :

— Arberry. A. J.

(1) Aspects of Islamic civilization, London 1964.

(2) The Legacy of Persia, Oxford, 1968.

— Barthold. V. V., Four studies on the history of centeral Asia (3 vols), translated from the Russian by V. and t. Minorsky, Vol I, leiden 1962.

— Ben Jamin (S J.W.), Persian, London 1888.

— Bethman (Erich. W.) Bridge to Islam, London 1953.

— Creswell. K. A. C, A short account of early muslim architecture, London 1958.

— Darmesterer (M. J.) Les origines de la poesie Persane, Paris 1887.

— Demombynes (M. G.) Muslim Institutions, London 1954.

— Eric (Schroeder), Muhammad's people, Campridge 1955,

— Fry (Richard). The heritage of Persia, London 1965.

— Gardet (Lous), La cité Musulmane, Paris 1961.

— Gibb (H.A.R.), Mohammedanism, Oxford 1948.

— Glubb (J.B.), A short history of the Arab Peoples; London 1969.

— Grunebaum (Gustave. E. Von), Unity and Variety in Muslim Civilization, U.S.A. 1955.

— Guillaume (Alfred), Islam, London 1954.

— Holt (P.M.), Annk. S. Lambton, Bernard Lwis, The campridg history of Islam, (2. Vol), I, Campridge 1970.

— Lane Poole (Stanly) (1) Catalogue of the collection of Arabic Coins, preserved in the Khedvial Library, London 1897.

(2) Medieval India under Mohammadan rule, London 1925.

— Lavoix, Catalogue des monnaies Musulmanes de la Pibliothéque Nationale (3 Vols), Paris 1887.

— Le Strange (G), Baghdad during the Abbasid Caliphate, London 1924.

— Malcolm (John), G. C. B, K. L. S, The history of Persia (2 Vols), Vol I, London 1829.

— Marcais (Georges), L'art musulman, Paris 1962.

— Muir (William), The Caliphate, its rise, decline and fall, Beirut 1963.

— O'L'eary (D. D.) Arabic thought and its place in history, London.

— Partold Spuler, The muslim world, part I, Leiden 1960.

— Prasad Ishwari, History of Medieval India, The Indian press, Allahabad 1952.

— Rosenthal (E. i. J.) Political thought in medieval Islam, London 1965.

— Ross (E. Denison), the Persians, Oxford 1931.

— Saladin (H), Manuel d'art Musulman (2 Vols), Vol I, L'architecture, Paris 1907.

— Saunders (J. J.), A history of medieval Islam, London 1965.

— Schacht (Joseph), The origins of mohammadan Jurisprudence, Oxford, 1955.

— Tritton (A.S.) Islam Belief and practices, London 1954.

— Watt. (W. Montogomery), Islam and the integration of Society, London 1966.

خامسا ـ الدوريات والموسوعات العربية :

ـ أندرى ميكال الادب العربى ، تقديم الطيب البكوشى ، حوليات الجامعة التونسية ، العدد السادس ، تونس ١٩٦٩م .

ـ حسين على محفوظ رسالة فى تحقيق لفظ الزنديق ، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ، العدد الخامس ، نيسان ١٩٦٢م .

ـ الخشاب (يحيى) كتاب بيان الاديان لابى المعالى ترجمه عن الفارسية يحيى الخشاب ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد التاسع عشر ، الجزء الاول ، مايو ١٩٥٧م .

ـ دوزى ، أنظر دائرة المعارف الإسلامية ـ الترجمة العربية ، مادة « أبومسلم »

ـ ربيع القيسى « منقب آثار » الملويه منارة المسجد الجامع فى سامراء ، سومر ، المجلد السادس والعشرون ، بغداد ١٩٧٠م .

ـ السيد محمد يوسف الهندى ، بدء العلاقات العلمية بين الهند والعرب ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الثانى عشر ، الجزء الاول ، مايو ١٩٥٠م .

- عبد العزيز بن عبد الله ، العربية لغة العلم والحضارة ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد ، المجلد الخامس ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٧م .
- على أحمد الزبيدى ، دواوين الشعر العباسى حتى نهاية القرن الرابع ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد التاسع ١٩٦٦م .
- فاروق عمر (أ) سياسة المأمون تجاه العلويين ، دوريات كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٧٣م .

  (ب) حركة المقنع الخراسانى ، المجلة التاريخية العراقية ، العدد الأول ، بغداد ١٩٧٠م .
- محمد باقر الحسينى ، الكنى والألقاب على نقود الكوفة ، سومر ، المجلد السادس والعشرين ، بغداد ١٩٧٠م .
- المنجى الكعبى ، الدولة الفارسية الأولى و الطاهرية ، ، الفكر ، عدد خاص ، أكتوبر ١٩٧٠م .
- ناجى معروف علماء ينسبون إلى مدن أعجمية وهم من أرومة عربية ، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ، العدد الثامن ، بغداد ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م .
- وداد القزاز ، الدرهم العباسى فى زمن الخليفة هارون الرشيد ، سومر ، المجلد الحادى والعشرون بغداد ١٩٦٥ م .

سادسا ـ الدوريات الفارسية :

- تقى زاده ، نوروز ، يادكار ، فروردين ١٣٢٧ شمسى (مارس ١٩٤٨م) .
- وحيد دستكردى ، أبو مسلم الخراسانى ، أرمغان ، سال دوازدهم ، اورديل ١٩٣١ .

سابعا - الدوريات الأوربية :

- Chaumont (M.), La culte d'anahità à Staxr et les premier Sassanides, Revue de l'histoire des religions, No. 2. 1958.

- Encyclopaedia of Islam ed. 1939, and new ed. 1965.

- Faruk Omar, The nature of the Iranian revoltes in the early Abbasid period, Islamic culture, Hyderabad—India 1974.

- Fleish (H.) Observations sur les etudes philologiques en Arabe classique, Oriens, Vol 16, Leiden 1963.

- M. Molé, Le propleme des sects Zoroastiennes dans les livres Pehlevis, Orients, Vol 13, Leiden 1961.

- Mongl Kabi, Les origines Tahirides dans Dawa Abbaside, Arabica June 1972.

جـــدول

بأسماء الأمراء الذين حكموا فى خراسان

هجرى	ميلادى	أسماء الأمراء
٢٠٥	٨٢٠	طاهر بن الحسين
٢٠٧	٨٢٢	طلحة بن طاهر
٢١٢	٨٢٨	عبد الله بن طاهر
٢٣٠	٨٤٤	طاهر بن عبد الله
٢٤٨	٨٦٢	محمـــد بن طاهر
٢٥٩	٨٧٢	سقوط الدولة الطاهرية

مشجرهم وتسلسل توليهم الحكم



